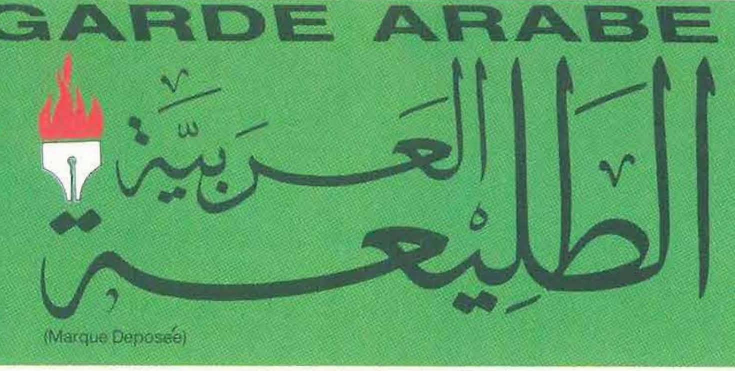


الجمهورية الثانية
... في تونس



L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Deposée)

236 Lundi 16 - Novembre 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة - العدد ٢٣٦ - الاثنين ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٧

امام قمة عمان
صدام حسين يحدد اطار العمل العربي المشترك

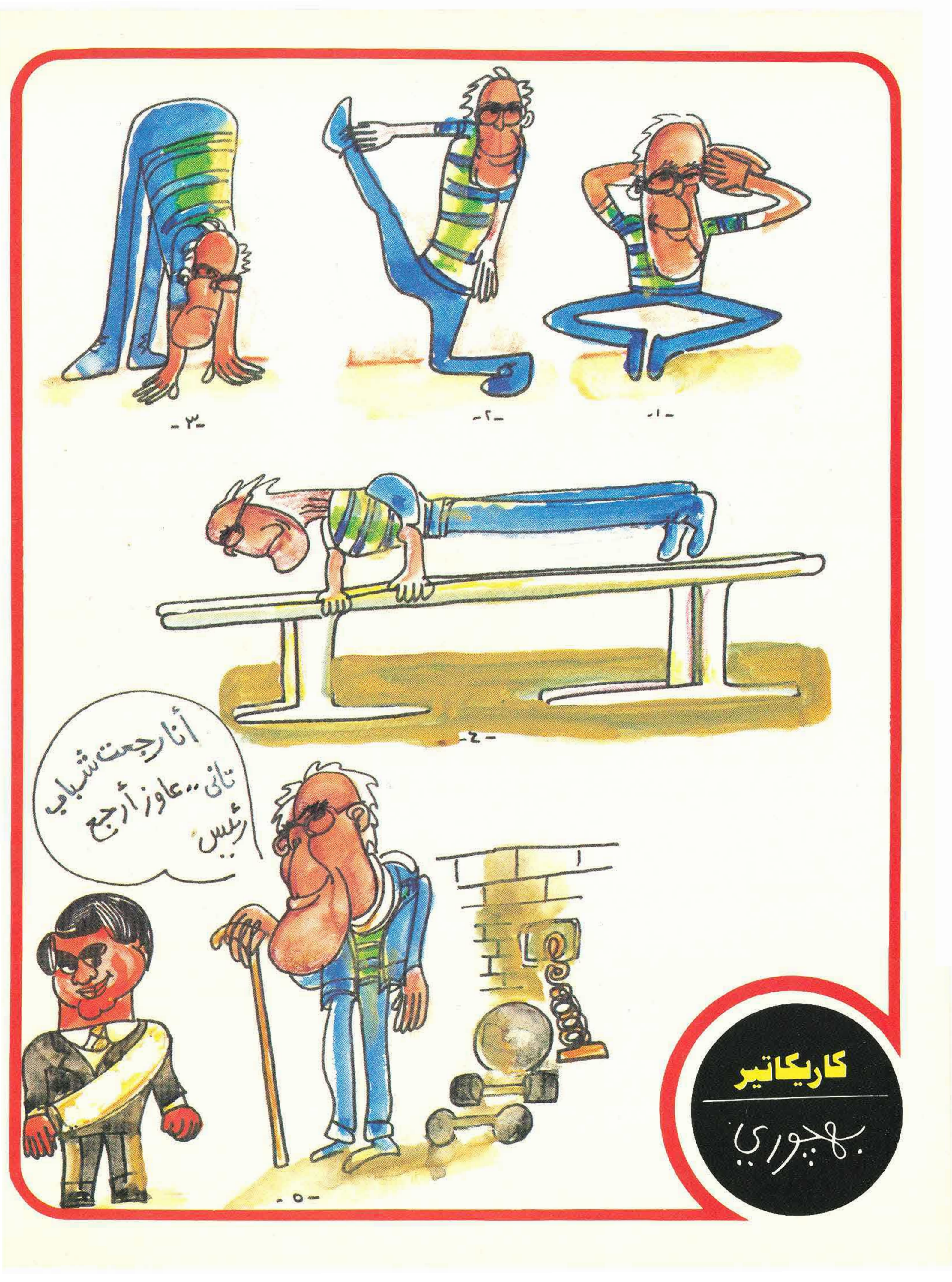








انعطاف نحو أساسيات الموقف القومي في حرب الخليج


-١-
-٢-
-٣-
-٤-
أنا رجعت شباب تانى .. عاوز أرجع رئيس ..
-٥-
كاريكاتير
بهجوري

N 236 Lundi 16 – Novembre 1987 العدد ٢٣٦ ـ الاثنين ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا



L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL – SA 63, Av. Marceau – 75016 Paris – Tél : 47.23.61.15

Gérant : **NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



١٤





٣٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

بين التفاؤل والتشاؤم تراوحت مشاعرنا، كما مشاعر الناس، طوال الاسبوع الماضي.

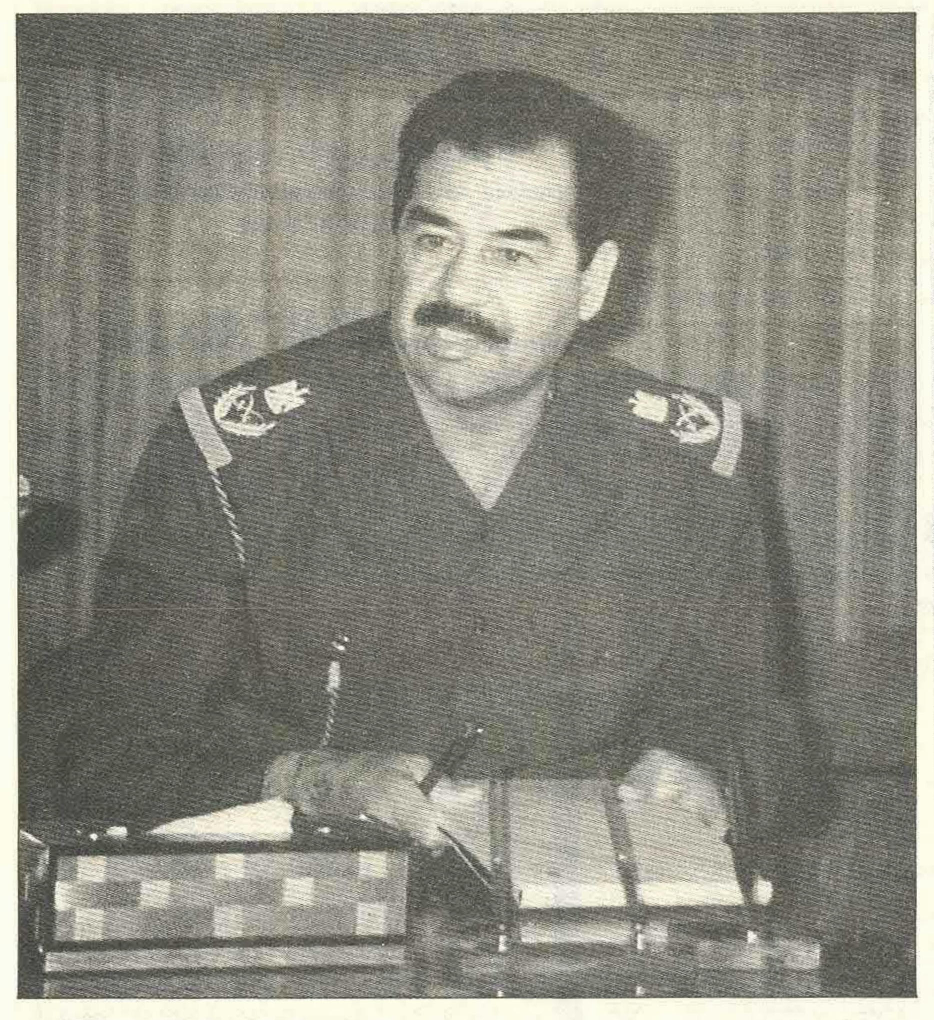
فقبيل انعقاد القمة الطارئة في عمان، والاجواء التي سادت حينها، كانت ثمة غيمة سوداء تظلل سماءنا العربية، وترخي بثقلها على الكل. مصدرها استمرار حالة الضياع والتشتت، اضافة الى المصير المجهول الذي كان ينتظر لقاء الملوك والرؤساء العرب، والذي لم يكن ينبىء بإيجابية مؤكدة او امل بالاتفاق.

وقبيل انعقاد القمة وصلت حدود مشاعر التشاؤم الى حد توقع انفراطها في الدقائق الخمس الاخيرة، وامعاناً في استمرار هذا الجو تحدتها ايران واصرت على توقيت قصفها لبغداد لحظة انعقادها.

الآن، وقد انعقدت القمة باجماع الحضور، وصدر عنها، ما يبدد الى حد ملحوظ هذه الصورة، وبدت مساحة التفاؤل تكبر على حساب مساحة التشاؤم، يبقى من الضروري التأكيد على ان كل مشاعر التفاؤل هذه بنيت على اجواء من الكلام... واللقاءات... والوعد باستمرار جو التضامن وهي كلها رغم ايجابيتها الكبيرة ينقصها الفعل على الارض، لانه اذا لم يقترن الكلام المسؤول بالفعل المسؤول تبقى الدوامة مستمرة، فإذا استمر مهر الدفاع عن الارض العربية يدفعه العراق وحده، واذا استمر لبنان في محنته، واستمرت محاولات ضرب القضية الفلسطينية وممثلها الشرعي الوحيد، يكون الامل الذي عاشته امتنا بامكانية بدء غد مشرق قد ذهب كضرب الريح.

ومع ذلك لندع مساحة الامل تتسع...

... ولنستبشر بالغد.



امام قمة عمان الطارئة

صدام حسين يحدد اطار العمل العربي المشترك

امامنا خياران للوصول الى اتفاق: إما تعطيل اية خطوة بانتظار تحقيق الاجماع... او الاخذ برأي الاغلبية ومواصلة الحوار مع الآخرين

كيف نضمن ان لا تكون ظاهرة الاصطفاف مع المعتدي الاجنبي - كما في حالة العدوان الايراني - حالة مألوفة لا يخجل منها احد؟

قدم العراق للامة العربية انموذجا في الاستعداد للحرب، والصبر عليها واتقان فنونها... والعدوان الايراني على غير العراق لم يعد متوقعا بل اصبح واقعا في الكويت... ومكة المكرمة

خطاب الرئيس صدام حسين
امام القمة العربية الطارئة في عمّان
لم يكن خطاباً عادياً املته ظروف اللقاء،
ولم يحمل من عبارات المجاملة مايضعه
في مصاف خطاب المناسبات التقليدية.
فالدعوة الى القمة كانت في الاساس
لمناقشة مستجدات موضوع الحرب
التي دخلت عامها الثامن،
اما الدعوة الى اضافة قضايا اخرى
على جدول الاعمال فإنه لم يغير الامر شيئاً،
لذلك جاء خطاب الرئيس صدام حسين
شاملاً لقضايا الحرب
وقضايا السلام،
وكل ما يواجه الامة العربية في حاضرها،
واحتمالات المستقبل:
ماذا يعنيه استمرار العدوان وما يمثله،
وماذا تعنيه حالة التفرج عليه، او التحالف معه،
كيف يمكن ان يستقيم الوضع العربي
امام هذا الوضع،
وماذا لو تكرّرت الصورة في حالة اخرى مماثلة؟
كيف يجب التعاطي
مع قضية الصراع العربي الصهيوني،
واسلوب التعامل النضالي
مع منظمة التحرير الفلسطينية،
الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني؟
كيف يجب ان ينظر
الى قضية العلاقات مع مصر، في ضوء المتغيرات
التي طرأت عربياً ومصرياً
منذ قمة بغداد حتى اليوم؟
ثم كيف يرى اسلوب
التعامل مع القضية اللبنانية، واي
الوسائل اجدى لوضعها على بداية طريق الحل؟
... وقبل ذلك وبعده،
ما هو تصوّره لاسلوب التعامل السليم بين
الاقطار العربية، وكيف تنسج العلاقات
على اسس اخوية ونضالية وموضوعية؟
كل ذلك تحدث عنه الرئيس صدام حسين،
بنظرة استراتيجية، امام قمة عمّان
وتعدّاه الى قضايا اخرى
عديدة تمسّ الحياة العربية،
فجاءت كلمته متضمنة برنامجاً متكاملاً
ومشروع عمل عربي موحدّ للحاضر والمستقبل.
ماذا قال الرئيس صدام حسين للمؤتمرين،
وما هو تصوّره لمواجهة كل هذه القضايا تفصيلياً؟
كلمته المنشورة هنا نصاً
تحمل الاجابة على كل هذه التساؤلات.

لقد انتظرنا عقد هذا اللقاء بيننا سنوات عديدة... وبغض النظر عن الظروف الصعبة والدقيقة التي تحيط باجتماعنا هذا فانني واثق من اننا جميعاً نشعر بالرضى لتحقيق هذا اللقاء. ان اللقاء بين القادة العرب امر اكدت ضرورته الاحداث التي عشناها في السنوات الماضية. ان بيننا خلافات وللبعض منا رؤية تختلف عن رؤية البعض الآخر في هذه المسألة او تلك، وكثير منا يتفق مع اخوانه في مسائل اخرى. ولكي نضع مواقفنا وحركتنا في كل الصعد في سياق عربي واضح وفاعل ومثمر لا بد لنا من اللقاء.

وعلينا ونحن نلتقي ان لا نخشى من الخلافات القائمة بيننا ومن بينها الاختلاف في وجهات النظر، وان لا نشترط دائماً ضرورة حل هذه الخلافات قبل اللقاء. ان اللقاء بيننا هو المجال الافضل لمعالجة الخلافات وتقريب المواقف من دون ان ننفي اهمية اللقاءات الثنائية بين رؤساء الدول كلما دعت الحاجة الى ذلك. ان اللقاء يتيح لنا فرصة بحث اشمل، وفرصة التفاعل في ما بيننا كما يتيح لنا التعرف على هموم وتجارب بعضنا البعض مباشرة فيفيد كل واحد منا اخاه ويستفيد منه. وفي تقديري انه يتعين علينا عندما نحضر مثل هذه الاجتماعات ان نحرص قبل كل شيء لا على الانغلاق على ما عندنا من افكار ومواقف مسبقة قد تكون نابعة من ظروفنا ومعلوماتنا وتجاربنا بقدر ما نحرص على ان يستمع بعضنا الى البعض بعقل متفتح وان نسعى للتفاعل فيما بيننا وان نعمل باخلاص وجد لتوفير ارضية قوية لفهم مشترك وعمل مشترك.

خياران للاتفاق

وقد يدور في اذهاننا جميعاً سؤال مهم، عن كيفية الوصول الى الاتفاق على ما بيننا من اختلاف في الرؤية واختلاف في الموقف ازاء مسألة او اخرى. ان امامنا خيارين... اولهما ان نعطل خطوات الحركة والعمل الجماعيين الى امام حتى نتفق جميعاً ولو على حد ادنى مقبول. وهذا امل يسرنا جميعاً ان يتحقق ففيه الوحدة والقوة. غير اننا ونحن نتطلع الى الامل علينا ايضاً ان ناخذ الواقع بعين الاعتبار فنحن دول عديدة لنا همومنا ومشاكلنا وظروفنا التي يتشابه منها الكثير، ويختلف منها البعض. وقد لا نكون قادرين رغم الجهد الذي نبذل، والتفاعل الذي نسعى اليه، على ان نتفق دائماً وفي وقت واحد في الرؤية والتصرف على كل ما نواجهه من مسائل. ونبحثه من قضايا بصورة جماعية مطلقة لذلك قد نقع في دوامة مفرغة فتطول بنا السنوات من دون ان نفعل شيئاً مشتركاً، ومن دون ان يكون لنا خطة عمل نواجه بها شؤون الحياة والتطورات والاخطار وهي كثيرة... وجسيمة فتضيع علينا الفرص وتتفاقم علينا الاخطار.

واذا كانت حالة الاجماع حالة صحية عندما تتحقق ومرغوبة دائماً فإنها قد تصبح في حالات كثيرة ذريعة للتملص من المسؤولية والالتزامات وقد تتحول الى نوع من انواع الطغيان... تطغى فيه الاقلية على الاكثرية وتعطل قرارها وحركتها. لذلك ليس امامنا سوى الخيار الثاني وهو الاتجاه الى منهج سبق وان اقره ميثاق الجامعة وثبت في تقاليدها في مراحل تأسيسها الاولى وهو ان نبحث المسائل... وان نعطيها ما تستحق من جدية البحث وان نسعى للتفاعل فيما بيننا والى تقريب المواقف وردم الفجوات حتى اذا ما انتهينا من ذلك وحان وقت القرار ووجدنا ان اغلبية مرجحة منا مستعدة للقرار ومقتنعة به... نقرر ونمضي بقرارنا من دون تردد حتى ولو لم يشاركنا في الموقف. كلا او جزءاً... وفي ساعة القرار بعض الاخوة... نقرر ونمضي على بركة الله... ونواصل الحوار والتفاعل مع اخوتنا الآخرين واضعين نصب اعيننا امل الاجماع... من دون ان نجعله قيداً على القرار وعائقاً امام الحركة.

مستوى التمثيل ودور الجامعة

واود في هذه المناسبة ان اؤكد ضرورة اخرى من ضرورات العمل المشترك فيما بيننا وهي ضرورة حضور اصحاب القرار في هذه الاجتماعات. لقد سبق لنا ان تحدثنا في ذلك على هامش القمة في الرباط في عام ١٩٧٤. وفي لقائنا السابق في عمان اتخذ في القمة قرار يلزم الدول بان يكون تمثيلها على مستوى رئيس الدولة فان تعذر ذلك فعلى مستوى نائبه او رئيس وزرائه لكي يكون لاجتماع القمة اعتباره وقدرته على صناعة القرار واننا نأمل ان نلتزم جميعاً بذلك لا بدافع الاحترام لهذه المؤسسة الجليلة حسب، بل بدافع الرغبة في تحقيق التعارف الاوثق بيننا، والتفاعل الاعمق ومن اجل ان نتمكن من تحقيق القرارات المطلوبة.

ما اتخذ من قرارات في قمة بغداد وضمن ظروف تلك المرحلة كان نابعا من الضمير القومي غير ان متغيرات هامة حدثت منذ ذلك الوقت حتى اليوم

ولو نظرنا الى العالم من حولنا. وما فيه من هيئات اقليمية، لوجدنا ان الكثير من قادة الدول يلتزم هذا النهج ويمارسه بصورة طبيعية ومنتظمة ولا اظن اننا اقل منهم رغبة في الحرص والجدية.

ومن الامور التي يرغب العراق في بحثها والتأمل فيها ضرورة تعزيز دور مجلس الجامعة العربية. لقد كان مجلس الجامعة العربية هو الاطار الذي تجتمع الدول العربية في ظله عند تأسيس الجامعة وبعدها بسنوات عديدة وفيه كانت تجري المناقشات وتتخذ القرارات. وقد اوجبت ظروف العمل العربي المشترك صيغة اجتماع القمة بين قادة الدول وهي في رأينا صيغة ضرورية جدا يجب ان تستقر وان تكون مؤسسة سنوية ثابتة. غير ان ذلك ينبغي ان لا يعطل دور مجلس الجامعة او يقلل من شأنه الى الحد الذي تحال فيه الى القمة المسائل الصغيرة والكبيرة.

فنجد انفسنا امام جدول اعمال طويل ومثقل بالتفاصيل فلا يكفي الوقت المتاح لنا لمعالجة كل ما فيه معالجة دقيقة. ان مجلس الجامعة هو الاطار الذي يتعين ان تبحث فيه الامور بحثاً مستفيضاً وان يحسم فيه كل ما يمكن حسمه في اطار صلاحيات ممثلينا في المجلس وان ترفع الى القمة القضايا ذات الوزن الخاص التي تتطلب التفاعل والتفاهم بين قادة الدول وتتطلب من الناحية الدستورية والعملية حضور أعلى المراجع في موضع صيرورة القرار.

وصف العدوان ومواجهته

ان استمرار عدوان ايران على العراق واصرارها على الاعتداء على الكويت وما فعلته ضد امن المملكة العربية السعودية هي الظروف والاسباب التي دعت الى اجتماع القادة العرب اليوم.

وفي تقديرنا ان ما يواجهنا الآن كخطوة اولى هو وصف الوضع الراهن وتحليله على وجه صحيح وتحديد ما ينبغي ان نفعله.

لقد قامت مؤسسة الجامعة العربية على دعامتين اساسيتين اولاهما ضرورة التضامن والتفاعل والعمل المشترك بين الدول العربية كتعبير اولي عن امل الامة العربية في الوحدة بين اقطارها، وثانيتهما التعاون على طريق ما يجعلنا بحالة افضل ومواجهة الاخطار التي تهدد الامة... ومنذ تأسيس الجامعة وحتى اليوم كان خطر (اسرائيل) الخطر الاساسي الذي عملت الجامعة العربية بشتى الوسائل لمواجهته.

غير ان الجامعة... ومعها المنطق والواقع تعاملت مع الخطر (الاسرائيلي) لا لصفة معينة في مصدر الخطر... بل لأنه خطر يهدد السيادة والامن والحقوق العربية... ومن الطبيعي ان نتعامل مع اي خطر ايا يكن مصدره بالمعيار نفسه. اذا اكتسب صفة الخطر الداهم الذي يهدد السيادة والامن والحقوق.

ومهما تكن طبيعة علاقاتنا بايران... ومهما تكن نظرتنا اليها كدولة... او الى نظامها... ومهما تكن مواقفنا ومعلوماتنا عما جرى في الماضي فهذه مسائل قد نتفق عليها او نختلف... غير ان المؤكد الآن... هو ان ايران قد اصرت على مواصلة الحرب والعدوان ضد بلد عربي هو العراق لاكثر من سبع سنوات وهي تحتل منذ عدة سنوات جزءاً من اراضيه... وترفض التوصل الى تسوية سلمية عادلة ومشرفة تحفظ سيادة الطرفين وكرامتهما...

والى جانب ذلك فان ايران قد مارست العدوان المسلح على دولة عربية اخرى. هي الكويت... وقامت باعمال عدائية ضد دولة ثالثة هي المملكة العربية السعودية فضلاً عما تمارسه من اعمال التهديد والابتزاز والشتم والتخريب ضد الكثير من

الدول العربية في المشرق والمغرب هذه هي ادنى الحقائق والاستنتاجات التي نراها امام اعيننا اليوم... وهذا هو وصف الحالة بصورة واقعية، بسيطة وفي حدها الادنى.

وان كانت الحالة في واقعها اخطر بكثير مما وصفنا لما تنطوي عليه مواقف ايران وتصرفاتها من تهديد جسيم لكيان الأمة العربية في حاضره ومستقبله لا يقل في خطورته وابعاده المستقبلية ان لم يتجاوز الكثير من التهديدات التي انشغلت بها الجامعة العربية على شتى المستويات واتخذت بشأنها القرارات الصريحة والقوية...

فماذا ينبغي ان نفعل!... لمواجهة هذه الحالة... وهذا التهديد؟!

اسئلة كبيرة برسم المؤتمرين

قبل كل شيء اود ان اذكّر اخواني الحاضرين هنا بأن الحرب التي تشنها ايران على العراق قد دخلت عامها الثامن منذ حين... لذلك فان العراق وعندما يثير هذه المسألة اليوم فلا يثيرها لانه بحاجة الى موقف ما... وفعل ما الآن في هذه الساعة وفق وصف الحاجة الفنية والفعل المستعجل فالعراق صمد بوجه العدوان اكثر من سبع سنوات وما يزال... قاتل... واستبسل واخزى المعتدين الذين تباهوا بكثرتهم واطلقوا العنان لاحلامهم السوداء في احتلال العراق وامتهان كرامة العرب والسيطرة على ارضهم ومقدساتهم.

لقد اثبت اخوانكم العراقيون في تصديهم البطولي لريح الشر القادمة من ايران انهم قد مثلوا... باستحقاق عناصر الخير والعزة والشجاعة للامة تمثيلاً اصيلاً وعميقاً. وان هذا الوصف الذي اقوله بحق العراقيين لا انفرد به لوحدي وانما قد آمن به وقاله الخيرون من ابناء الامة العربية على مستوى الزعامات والمواطنين.

وخلال هذه السنوات السبع بكل فصولها الدامية... وتضحياتها الكبيرة... وملاحمها الخالدة... وقف الى جانب العراق من وقف من الخيرين كل حسب قدراته وظرفه ليحتل مكانته في سجل التاريخ... وتفرج على ما يجري من تفرج... وتحالف مع المعتدي الاجنبي الحقود من تحالف... وبقي العراق بشهادة الخصوم قبل الاشقاء والاصدقاء صامداً... قوياً... سليماً ولله الحمد... فخراً وسنداً لكل عربي غيور لا للعراقيين فحسب ومهما طالت المعركة... ومهما غالى الاعداء في مكابرتهم وغيهم وحقدهم ولؤمهم فانهم لن يغيروا من واقع الوصف الذي قدمناه عن العراق وبات الكثير من الناس... حتى البعيدون عن مسرح الاحداث يدركون ان ايران في اصرارها على الحرب والعدوان على العراق انما تضر نفسها اكثر مما تضرنا... انها تضرب الجدار الحديد برأسها... فينكسر الرأس الخاوي ومعه القرون ولا يتزحزح الجدار. غير انني أسأل... وانني لعلى ثقة بانكم جميعاً تسألون السؤال نفسه وقد طالت نيران العدوان والشر والحقد بلداناً عربية اخرى فلم يعد العدوان الايراني على غير العراق توقعاً واستنتاجاً او استقراء للمستقبل بل اصبح واقعاً يعبر عن نفسه بالصواريخ التي تطلق على الكويت وبالقتل المتعمد الذي جرى على ارض مكة المكرمة وبالضربات ومحاولات القوة الجوية للعدو ضد مصالح الكثيرين في اقطار الخليج العربي وبالشواهد الاخرى المرئية والملموسة في المنطقة.

انني اسأل... هل يمكن ان تستقيم الاوضاع العربية مع استمرار المتفرجين على تفرجهم... ومع استمرار المتحالفين مع المعتدي الحقود على تحالفهم؟!

هل يمكن لنا ان نحس تجاه بعضنا بأحساس ابناء الامة الواحدة وان تجمعنا في الحد الادنى جامعة واحدة وان نعمل اليوم او في المستقبل لمواجهة اخطار قديمة او جديدة بحماسة وايمان وتجرد مع الاستعداد لتقديم التضحيات بالنفوس والاموال... مع بقاء المتحالفين مع ايران المعتدية على تحالفهم... ومع بقاء المتفرجين على تفرجهم؟!

ام ان الامر يقتضي موقفاً آخر... موقفاً يترجم معنى كوننا امة واحدة حتى ولو في حده الادنى ويوفر لنا ظروف وامكانات مواجهة هذا الخطر اليوم او غداً عندما يتسع اكثر ويهدد بالحجم الذي هدد فيه العراق دولاً اخرى!! او مواجهة خطر آخر قائم منذ سنوات عديدة قد يلتهب مرة اخرى اليوم او غدا فيهدد آخرين منا وبينهم من هو الآن في وصف المتحالفين مع المعتدين الايرانيين؟!!

لست انا وحدي الذي اجيب على هذا السؤال... واقول لكم هذه هي مطالب العراق... ان العراق حتى اذا ما خرج من هذا المؤتمر وبقيت الظروف والمواقف على ما هي عليه قادر على ان يواصل الصمود بروح لا تلتوي وقامة لا تنحني الا امام الله سبحانه وتعالى. وقادر على ان يواصل الطريق الكفيل بافهام المعتدين بانهم لن ينالوا من عدوانهم الا الخزي والعار والاندحار. ان العراق قد قدم للامة انموذجاً في الاستعداد للحرب... والصبر عليها... واتقان فنونها... خلال عدد من السنوات يعادل اضعاف اضعاف المعارك التي خاضتها الامة العربية في العصر الحديث ضد العدو الصهيوني وكان من نتائجها ما نراه اليوم من استمرار الاحتلال والدوران في الفراغ والعجز عن مواجهة العدوان والمعتدين!! فكيف تكون الحال اذن... اذا انفجرت المخاطر من ايران او من غيرها ضد قطر عربي او اكثر لا تتاح له الامكانات نفسها التي توافرت للعراق في الصمود...

كيف تكون الحال وفي الامة من يتفرج... وفيها من يمد يده للمعتدي!! وكيف نضمن ان لا تكون ظاهرة الاصطفاف مع المعتدي الاجنبي في حالة العدوان الايراني حالة مألوفة لا يخجل منها احد... ولا يحاسب عليها احد عندما تبرز اخطار وتهديدات اخرى... هذه الاسئلة ايها الاخوة مطروحة علينا الآن. اننا جميعاً مطالبون امام انفسنا وامام الامة... وامام التاريخ... بأن نجد اجابات ترضي انفسنا... وترضي امتنا... ليفوز كل منا بموقعه على صفحات التاريخ.

الموقف من مصر منذ قمة بغداد حتى اليوم

كان وزراء الخارجية العرب قد اتفقوا في تونس في العشرين من ايلول على ان يخصص هذا الاجتماع لبحث العدوان الايراني على العراق والعدوان الايراني على الكويت والسعودية وتهديدات ايران للامن والاستقرار في منطقة الخليج العربي... ويبدو من خلال المشاورات التي سبقت هذا الاجتماع ان عدداً من الدول العربية قد عبر عن الرغبة في بحث موضوعات اخرى لذلك طلبنا من اخينا جلالة الملك حسين ان يسجل اقتراحاً عراقياً لبحث العلاقات مع مصر في مقدمة القضايا المضافة الى جدول اعمالنا...

ان الوضع الراهن في العلاقات العربية مع مصر كان قد تقرر في قمة بغداد وفي الاجتماع الذي تلاها في آذار عام ١٩٧٩ لوزراء الخارجية العرب وقبل ذلك التاريخ... في كانون الاول عام ١٩٧٧ كانت الحكومة المصرية انذاك قد قررت. بدون مسوغ. قطع علاقاتها الدبلوماسية مع العراق!!

ولو عدنا الى المرحلة التي عقدت فيها القمة في بغداد وراجعنا ظروفها ومعطياتها وما كان يحيط بنا من اخطار لوجدنا، بضمير مرتاح، ان ما بحث في القمة حينئذ وما اتخذ من مقررات كان نابعاً من الضمير القومي. ومن الشعور بالمسؤولية القومية درءا للمخاطر التي كانت تواجهنا ومعالجة للظروف التي كانت تحيط بنا... واننا نعتقد بعمق بأن التدابير التي اتخذناها في ذلك الوقت كانت تدابير صحيحة ولم يكن منها بد.

غير ان ذلك لا يعني ان كل ما اتخذناه من مواقف وما لجأنا اليه من تدابير في ذلك الوقت وفي تلك الظروف وللاسباب التي كانت قائمة في حينه، يبقى لازما برغم مرور الزمن وتغير بعض الاحوال والظروف... اننا هنا ازاء حالة سياسية متغيرة ومتحركة وليس ازاء حالة مطلقة لا تتطلب التغيير

مواقف ايران المهددة لكيان الامة العربية لا تقل في خطورتها عن الكثير من التهديدات التي اتخذت بشأنها الجامعة العربية القرارات الصريحة والقوية

والحركة.

ان اي منصف ينطلق من المصلحة القومية، ومن التقدير الموضوعي، لا يستطيع ان ينكر او يتجاهل ان متغيرات مهمة جدا قد طرأت على الاوضاع العربية منذ عام ١٩٧٨ وحتى اليوم... متغيرات في مصر نفسها... وفي مواقفها وسياساتها ومتغيرات في نظرة مصر الى العلاقات العربية وتصرفها في هذه العلاقات... متغيرات كبيرة وخطيرة نشأت في الساحة العربية، اضافت تحديات جديدة لا تقل خطورة عن التحديات السابقة والمستمرة. ولا يقل الموقف منها اهمية ومستوى في المقاييس المبدئية القومية عن الموقف من التحديات والاخطار الاخرى.

ان دعوتنا لدراسة موضوع العلاقات مع مصر ليست خياراً مجرداً عن هذه الظروف ولا تنطلق من الامنيات المجردة لما هو الامثل... وانما هي محاولة لاستبيان الخيار الافضل من بين الخيارات المتاحة في الظروف الراهنة على طريق تعزيز الوضع العربي كله ومنه مصر في اطار تفاعل اخوي جاد ومصيري سواء من خلال العلاقات الثنائية ام الجماعية على اساس مواثيق الجامعة العربية ومقرراتها، وان دراسة العلاقة مع مصر لا يمكن، والواقع العربي كما هو، ان تعزل عن المقارنات النسبية بين المواقف التي تشهدها الساحة العربية وما فيها من تناقضات، فالمعايير التي نضعها للعلاقات والمسؤوليات العربية لا بد ان تكون متشابهة ما دامت المعايير النسبية سائدة ومعمولاً بها فعلاً... اننا ندعو الى مناقشة هذا الموضوع في هذا الاجتماع... ونأمل ان تجري المناقشة في جوء بناء ينطلق من الحرص على الامة وعلى مصالحها العليا... وعلى عناصر الخير فيها وفي جو من العدالة والانصاف متوخين تحقيق المزيد من القوة والمنعة للامة... وعندما تدور المناقشة بهذا الشكل سنطرح افكارنا ومقترحاتنا... باخلاص وجدية مع الاستعداد للتفاعل مع كل رأي مخلص وصائب...

ولا يتوهم احد ان العراق انما يقترح هذا اليوم بسبب ظروف الحرب... فعندما اقتنعنا بوجود المتغيرات التي تستوجب هذا البحث في اطار الظروف والمعايير التي المحنا اليها قلنا ذلك صراحة منذ عدة سنوات واعلناه مراراً كما كنا نردده ونبحثه مع اخواننا المسؤولين العرب في كل المناسبات. غير اننا ارتأينا ان يعالج هذا الامر في اطار المؤسسة التي اتخذت القرار وهي الجامعة العربية وعلى مستوى القمة. وها هي القمة تنعقد وقد ان الاوان لبحثه... اما الحرب فقد مضى عليها، واذكر ثانية، اكثر من سبع سنوات وقد اجتاز العراق خلالها الامتحان الصعب. وكما قلنا فقد وقف الى جانب العراق من وقف... ووقف الى جانب الاعداء من وقف... والعراقيون قادرون على تحمل مسؤولياتهم في كل الظروف بما يسر الخيرين ويغيظ العدى!

نحترم القرار الفلسطيني

وتبقى القضية الفلسطينية ايها الاخوة في مقدمة القضايا التي تشغلنا... مهما كثرت المشاغل... وتعددت الاخطار من مصادر اخرى... ان ايماننا بمركزية هذه القضية ايمان عميق نعبر عنه بالفعل الملموس والمثابر. ولعل من اهم معايير الجدية في التعامل مع هذه القضية او غيرها من قضايانا ليس ظاهر الكلام الذي يقال، بل تطابق الموقف بالنسبة اليها مع الموقف من الذات ومن القضايا التي تمس كل واحد منا بصور مباشرة. فعندما اقول واتصرف مع الفلسطينيين بذات الاسلوب الذي اطالبهم واطالب غيرهم من العرب به حين اتعرض الى محنة اكون بذلك منصفاً ويكون للموقف مصداقيته، اما فرض الوصاية على الآخرين بشتى الذرائع فقد ثبت على مرور السنوات ضرره... ولم تتأكد مصداقية تلك الذرائع!

اننا نعتقد بعمق بأن من اعلى درجات المبدئية والمسؤولية القومية ان نقول اننا نؤيد ما تذهب اليه منظمة التحرير الفلسطينية من خيارات باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني... فكما يحرص كل منا على ان يحترم قراره وخياره فيما يخصه من قضايا ولا يسمح لاحد بالتجاوز عليه فعلينا ان نحترم قرار اخوتنا الفلسطينيين وخيارهم حتى لو لم تكن المنظمة حتى الآن حكومة لدولة... ان قومية القضية الفلسطينية وشمولية التهديد (الاسرائيلي) لكل العرب لا تغيران من هذه الحقيقة.

واذا كان لنا من دور في القرار او الخيار لهذا الطرف العربي او ذاك فهو دور النصيحة والتفاعل بالافكار والمواقف وليس دور الامر والنهي على الآخرين، واننا نعتقد ان دعم منظمة التحرير الفلسطينية سياسياً ومادياً وبالوسائل الاخرى التي تحتاجها... مع احترام استقلاليتها وخياراتها والحرص على وحدتها والكف عن محاولات تقسيمها

نحترم قرار اخوتنا الفلسطينيين وخيارهم، وندعو الى الحرص على وحدتهم والكف عن تشجيع التشرذم بين صفوفهم

وتشجيع التشرذم بين صفوفها هو الذي يقوي المنظمة... ويعزز قدراتها على الصمود... وعلى مواصلة الكفاح... اننا ندعم منظمة التحرير الفلسطينية في خياراتها بوعي وايمان... وانطلاقاً من تقديرنا العالي لوطنية الشعب العربي الفلسطيني وروحه النضالية ووطنيته ونضالية قياداته... واننا نحرص اشد الحرص على ان تكون علاقات المنظمة مع كل الدول العربية علاقات اخوية سليمة تقوم على التعاون والتفاهم والاحترام المتبادل... واننا ندرك ان العلاقات بين الشعبين الاردني والفلسطيني وبين المملكة الاردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية هي من اهم العلاقات التي يتعين علينا الحرص عليها، وصيانتها وتوفير ظروفها المناسبة، وعلى اخوتنا الاعزاء ان يجدوا الصيغ والاطر المناسبة لعملهم المشترك ولما يجمعهم من وحدة الاواصر... ووحدة المصير بالوسائل الاخوية وفي جو من المحبة... والتفاعل والاحترام المتبادل... وما علينا نحن غير المباركة ومساعدة اخوتنا بما نستطيع على طريق ما يحققونه.

رفع الوصاية عن لبنان

وفي لبنان... تواجهنا ايها الاخوة مسؤوليات كبيرة.

ان ما جرى... وما يجري في لبنان... من مآس... وخراب... وتدمير يهز ضمير كل عربي... ويبعث الأسى والحزن في كل بيت من بيوت العرب... والاخطر والادهى من ذلك... انه النموذج لما يمكن ان يحدث في اجزاء اخرى من الوطن العربي اذا ما ترك الوضع في لبنان والاوضاع الاخرى من غير علاج... ان السكوت على اوضاع لبنان والتغاضي عما يجري فيه لا يعبران عن اللامبالاة التي تتنافى مع مسؤولياتنا والتزاماتنا القومية ومع اواصر القربى التي تجمعنا بهذا الجزء العربي من الامة حسب بل هما نوع من انواع خداع الذات ومظهر من مظاهر عدم التحسب للاخطار القادمة!

ان اهتمامنا بالوضع اللبناني هو تعبير ضروري عن اهتمامنا بالامن القومي... ومهما كانت المصاعب والتعقيدات فانه يتعين علينا ان نساعد لبنان لكي يتخلص من هذه المحنة... ولا يجوز بتاتاً ان نتعامل مع الحالة اللبنانية باعتبارها حالة ميئوساً منها... فلو انطلقنا من هذا التقدير لكان علينا ان نتعامل باليأس والاحباط تجاه كل ما يواجهنا من مشاكل واخطار وتحديات.

ان اول ما ينبغي علينا ان نفعله، هو ان نرفع الوصاية عن لبنان ارضاً وشعباً... وقيادات. وحتى لو احتاجنا اخواننا اللبنانيون في الرأي والمشورة وظهر ما ظهر منهم من عجز عن الاتفاق فيما بينهم في وقت ما فعلينا ان لا نمارس دورنا بأسلوب الوصاية عليهم... والتحكم في مصيرهم... فاذا فعل من فعل ذلك في الامس واليوم لاسباب ومبررات قد توهم بموجبها بانها مغرية... فقد يحصل له ولغيره ما يحصل اليوم للبنانيين الذين كانوا بالامس دولة مستقلة وموحدة وكانوا يرفلون بالراحة والعز.

ان علينا ان نحترم المؤسسات الدستورية الشرعية في لبنان... وان نساعد هذه المؤسسات ونشجعها على ممارسة دورها... وعلى البدء في معالجة الجروح... وفي تلافي الازمات الطاحنة ومنها الازمة الاقتصادية التي تتفاقم يوماً بعد آخر.

وعلينا ان نكف عن المزايدات... وعن استغلال الشعارات في الوقت الذي تجري فيه انهار الدم بدون انقطاع... وتهدر كرامة الانسان... ويتمزق الوطن اشلاء امام اعيننا.

مشاكل اخرى

ان امامنا جملة من القضايا الاخرى... لا تقل اهمية عن القضايا الملحة التي تواجهنا والتحديات الملتهبة التي نتصدى اليها... واننا نتعامل مع هذه القضايا لا من زاوية الظروف الراهنة حسب... بل من زاوية المستقبل وما ينبغي ان تكون عليه احوال الامة فيه... ان التفكير في المستقبل والاعداد له ليس نظرة مثالية حسب... بل هو، في العصر الحديث، ضرورة من ضرورات البقاء والتطور في عالم يتقدم بسرعة... وتتغير فيه المعايير.

وتهيمن عليه القوى الكبيرة والامكانات الضخمة ولم يعد باستطاعة، اي منا ان يعزل تفكيره... ويعزل اوضاعه عن هذا العالم المحتدم... وحتى الاستقلال بات في العصر الراهن، نسبياً الى حد ما وانه يتعزز ببدائل اضافية مرتبطة بطبيعة العصر وتحدياته.

ان لنا افكارنا التي كنا نود طرحها في مثل هذا الاجتماع منذ سنوات غير اننا كنا نحجم عن الحديث عنها علنا بعد وقوع العدوان الايراني علينا وآثرنا ان نفعل ذلك بعد ان يتوقف العدوان وكنا نقول لانفسنا... ربما يسيء اخوتنا فهمنا فيتصورون اننا نطرح مثل هذه الافكار والآراء بسبب ظروفنا الراهنة لا بسبب ايماننا العميق وتمسكنا المخلص بها. غير ان العدوان طال... والاوضاع العربية تستوجب البحث في ما نعتقده من افكار... كما اننا خلال هذه السنوات قد عمقنا تفاهمنا وتفاعلنا مع الكثير من اخواننا بحيث صاروا يفهموننا ويفهمون دوافع افكارنا ومقترحاتنا من غير لبس.

ان من اهم المشاكل التي عانت وتعاني منها الامة العربية منذ قيام دولها في العصر الحديث وحتى هذا اليوم... عدم تحديد العلاقات فيما بينها على اساس سليم... والخلط بين مقتضيات وحدة الامة وما تنطوي عليه هذه الحقيقة من تبادل التأثيرات والتفاعلات وبين مقتضيات السيادة لكل دولة من دولها...

ان هذه المسألة تتطلب بحثاً عميقاً وجاداً... غير اننا نرى قبل كل شيء ان نتخلص من آفة عانى منها الوضع العربي معاناة شديدة... انها آفة التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين انطلاقاً من الادعاءات او من الاوهام حول ما يملكه البعض من عدد السكان او مساحة الارض او عدد البنادق او غيرها من العوامل التي تغري بالوصاية او التدخل في شؤون الآخرين... فبدون التخلص من هذه الآفة لا يستقيم الوضع العربي وستبقى الوساوس والحذر والهواجس تحول دون الاقتراب والتفاعل والعمل الجاد والمشترك... اننا نكون جميعاً كباراً بتآخينا واحترام بعضنا للبعض وسنكون صغاراً وضعافاً عندما نعتدي على اخوتنا او نستصغر شأنهم او نستغل ظروفهم الصعبة الدائمة منها والمؤقتة. ان الحرص على هذا المبدأ لا يعني عدم الاهتمام بالاوضاع العربية خارج اقطارنا ومسؤولياتنا الدستورية المباشرة... بل ان الامتناع عن التدخل المباشر هو من المظاهر الجادة لهذا الاهتمام المخلص والبناء ومن مظاهره وضروراته ايضاً... واحترام كل منا لخيارات الآخر مع الحرص على التفاعل والصراحة والمناقشة الحرة والحرص على انتشار التجارب والافكار وتفاعلها في جوء ديمقراطي اخوي ايجابي... بحيث تتضح وتتكون عوامل الاتحاد بين شعوبنا ودولنا تكوناً طبيعياً حراً.

ان احترام هذه المبادىء يخلق اجواء عربية صحية من الاخاء وزوال الحساسيات والهواجس والمخاوف ويفتح الطريق امام تفاعل حر وتضامن اصيل وعمل مشترك فعال وبناء.

لا يجوز التعامل مع الحالة اللبنانية على انها حالة ميؤوس منها، وعلينا رفع الوصاية عن لبنان ارضاً وشعباً وقيادات

... وميادين اخرى

ومن الامور الجوهرية التي نبهنا اليها منذ عدة سنوات وسعت الى معالجتها قمة عمان عام ١٩٨٠ هي الاوضاع الاقتصادية المتباينة للاقطار العربية...

ان المجتمعات العربية على انفراد قد نجحت الى حد كبير في تجاوز الحروب والنزاعات الطبقية التي عانت منها مجتمعات اخرى... وهذا انجاز جيد غير اننا ما نزال نواجه حالة الفوارق الشاسعة بين اقطار الامة بما قد يخلق نوعاً من انواع الصراع الطبقي بين هذه الاقطار وما ينطوي عليه ذلك من مخاطر الخلل في التوازن في مقتضيات الامن القومي.

اننا نعتقد بعمق ان التضامن العربي لن يبنى على اسس مستقرة... ولن نتمكن من تعزيز دعائم الامن القومي اذا لم تعالج جملة من المشاكل من بين اهمها هذه المشكلة.

ولو اننا راجعنا الطريقة التي تصرفت بها البلدان الغربية والدول الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية لوجدنا ان برامج النهوض الاقتصادي كانت من اهم العوامل التي ارست دعائم التحالف الجديد بعد الحرب الثانية بين تلك الدول... ومن ابرز ضمانات علاقاتها واستقرار اوضاعها وامنها.

لذلك لا يمكن لنا مواجهة التحديات الخطيرة للامن القومي من دون معالجة هذه المسألة. ان ظاهرة الاصطفاف مع الاجنبي التي اشرت اليها في معرض العدوان الذي نتعرض اليه يمكن ان تظهر بأشكال اخرى وذرائع اخرى لعوامل عديدة من بينها هذا العامل المهم.

ويتعين علينا ايها الاخوة... ان نفكر جدياً بمقتضيات التطور في شتى الميادين الثقافية والعلمية والتكنولوجية... ان مجتمعنا يعاني من آثار ومخلفات قرون عديدة من التخلف... وتهدد الوطن العربي كله تيارات متخلفة تقف حائرة بين الواقع الراهن والتقدم الهائل في العالم فترتد الى الوراء يائسة مذعورة من هذا البون الشاسع... وتتخذ اشكالاً ووسائل متخلفة واحياناً عنيفة، والظاهرة الايرانية، اضافة الى عوامل اخرى فيها، هي احدى هذه الظواهر التي نشأت في المجال المحيط بنا وهددتنا لهذه الاسباب اضافة الى مكونات الحقد التاريخي ونوازع التوسع... والارتباطات المشبوهة. وقد اثبتت تجربة ايران وتجارب اخرى نشاهدها ان هذه الظواهر المتخلفة تشكل مرتعاً خصباً لكل الامراض... ومجالاً واسعاً للتأثيرات المباشرة للاعداء الهادفين الى تمزيق الامة العربية وتشتيتها واضاعة فرصتها التاريخية في القوة والمنعة والتطور.

ان امتلاك ناصية موجبات التقدم الثقافي والعلمي والتكنولوجي وربطها ربطاً محكماً بعقيدتنا وتراثنا وتاريخنا هي من المهمات الاساسية التي تواجه دولنا... وقد يظن البعض انها من مهمات العلماء والباحثين فحسب لا من الواجبات الرسمية لقادة الدول.

وفي اعتقادنا ان على قادة الدول اولاً ان يقروا بأهميتها وان يوفروا مستلزماتها ومناخها كما ينبغي بوعي عميق ومثابرة وعندئذ يتمكن الباحثون والعلماء من المساعدة بعد تحديد الاتجاهات الاساسية. وأؤكد على حاجتنا لذلك في اطار كل دولة على حدة ضمن ظروفها وامكاناتها...

وفي اطار التفاعل العربي والعمل العربي المشترك تحقيقاً للفائدة الاشمل وضماناً للتوازن في متطلبات الامن القومي... وان الحاجة قائمة ليساعد بعضنا بعضاً وان يطلع بعضنا على تجارب غيره من اشقائه العرب.

وختاماً... ارجو من الله العلي القدير ان يوفقنا جميعاً لما فيه الخير والصلاح وان يكلل اعمال مؤتمرنا بالتوفيق... ان انظار الامة العربية تتطلع الى جمعنا هذا اليوم لكي نكون في مستوى مسؤولياتنا وما يواجهنا من تحديات ومهمات واملنا عميق في ان يكون بين نتائج اعمال مؤتمرنا ما يرضي الله والامة وما يسر الشقيق والصديق ويغيظ الاعداء الطامعين... والله اكبر... وليخسأ الخاسئون... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قمة عمان ناقشت كل القضايا وحددت موقفا من ايران

انعطاف نحو اساسيات الموقف القومي في حرب الخليج

سبقت المواقف اصحابها الى قاعة الاجتماع وخاضت السجال... وكان هناك رابح ورابحون

هل في وسعنا القراءة في قمة عمان، في جلساتها المفتوحة والمغلقة، وفي تسريبات الاروقة والكواليس داخلها، واعتبارها لحظة وعي نوعية، من الممكن ان تؤشر الى انعطاف موقف عربي واحد، ولو تبعاً لخط النقلات المحدودة والمحسوبة؟

قد يكون الجواب في المقررات الختامية التي صدرت عن قمة الوفاق والاتفاق، وهي التسمية الرسمية لها. وتعيد الى الذاكرة تسمية اخرى اطلقت على قمة دار البيضاء، الطارئة ايضاً (٨ ـ ١٢ آب ـ اغسطس ـ ١٩٨٥)، وكانت «قمة تنقية الاجواء العربية» فهذه المقررات تشجب احتلال ايران لاراض عربية. وتندد بعدوانيتها على العراق والكويت والسعودية (احداث مكة) وتدعوها الى احترام القرار الدولي، الرقم ٥٩٨. وتعيد تكريس دور منظمة التحرير كممثل وحيد للشعب الفلسطيني في اية تسوية اقليمية او دولية. كما انها تحث المجتمع الدولي على الاضطلاع بمسؤوليته من اجل ارساء السلام في الخليج العربي. لكن بيان القمة الختامي، وهو الذي يضع الخطرين الايراني والصهيوني في كفة واحدة،

ولاول مرة بهذا الوضوح منذ بداية العدوان الايراني على العراق، اختزال لنقاشات في العمق حول شمولية الطرح العراقي ورؤيته للخطر الايراني، ومطامعه في الحدود والوجود. والقمة كرست هذه الرؤية. واكدت على صدقيتها، وادانت التواطؤ العربي معها. بالطبع، حمل الرئيس صدام حسين معه الى عمان صمود سبع سنوات امام العدوان الضاري. وحمل معه ايضاً، وتاسيساً على هذا الصمود، اختراقاً للاستقطاب الدولي. وجذباً له نحو السلام الذي يعزز الامن القومي العربي. وكان في رصيده اضافة الى كل ذلك اختراق للامبالاة العربية التي استمرت حتى مرحلة الاعتداءات على الكويت واستدراج السعودية الى فخ النار، في احداث مكة الاخيرة. واذا كانت تقاليد القمم العربية قد كشفت ان الرجال يأتون اليها، ثم تلحق بهم مواقفهم. فتتلون. وتتطور او تنعطف في هذا الاتجاه او ذاك، تبعاً لظروف وشروط عديدة، فان قمة عمان الطارئة اطلقت حالة جديدة. ولاول مرة تسبق المواقف اصحابها الى قاعة القمة. فهي التي خاضت السجال. وبلورت الرؤية التاريخية للصراع، في ثوابته ومتغيراته، وابدت الاستعداد للصمود الى ان يزول الخطر الايراني. وفي الجلسات التي عقدها الرئيس صدام حسين مع الرئيس السوري حافظ اسد في حضور الملك حسين والرئيس الشاذلي بن جديد، وولي العهد السعودي، الامير عبد الله ورئيس دولة الامارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، كما في جلسات المناقشة العامة، كان الموقف العراقي قاطعاً في وضوحه، وفي الحجج التي ساقها، في وجه المرافعة السورية التي تعوزها ادلة الاقناع.

لبنان وخط المواجهة

ولعل الرئيس اللبناني امين الجميل. على الرغم من انه حاذر تسمية نظام دمشق، نزولاً عند نصيحة الملك حسين الذي لعب دور قائد قوات التدخل الدبلوماسي السريع، كشف في خطابه، وبشكل غير مباشر عن وجوه الكارثة السورية في لبنان. فقد ذكر «ان الحد الادنى للاجور لامس عتبة الـ ١٥ دولاراً في الاشهر الاخيرة. واللبناني ينفق هذا الدخل، على الخبز والمحروقات. والخطورة في ان الوهن الاقتصادي يقود الى الوهن السياسي، كما الى سقوط المناعة النفسية. والشعب الذي يؤرقه كسب لقمة العيش يسهل الايقاع به. لذلك كان ثمة من يقول في عمان، وفي طليعتهم الرئيس صدام حسين الذي قال: «اهتمامنا بالوضع اللبناني هو تعبير ضروري عن اهتمامنا بالامن القومي.. ولا يجوز بتاتاً ان نتعامل مع الحالة اللبنانية باعتبارها حالة ميئوساً منها. واول ما ينبغي علينا ان نفعله هو ان نرفع الوصاية عن لبنان ارضاً وشعباً وقيادات. وحتى لو احتاجنا اخواننا اللبنانيون في الرأي والمشورة. وظهر ما ظهر منهم من عجز عن الاتفاق في ما بينهم. في وقت ما، فعلينا الا نمارس دورنا باسلوب الوصاية عليهم. والتحكم في مصيرهم. فاذا فعل من فعل ذلك في الامس واليوم لاسباب ومبررات قد توهم



مؤتمر القمة الطارىء بعمان: منعطف الوفاق... والتوافق

بموجبها بانها مغرية. فقد يحصل له ولغيره ما يحصل اليوم للبنانيين الذين كانوا بالامس دولة مستقلة وموحدة. وكانوا يرفلون بالراحة والعز».

هذه الرؤية التي تسكب بلسماً على الجرح اللبناني ليست معزولة عن رؤية اكثر شمولية ادرجت المسائل اللبنانية والفلسطينية والخليجية في اطار الرهان القومي الواحد. وبقدر ما غمز الرئيس العراقي من قناة الدور السوري، من دون ان يسميه مباشرة، حفزه ايضاً على مراجعة حساباته، والانعطاف نحو الموقف القومي الواحد. ولم يقل الخندق القومي الواحد، حرصاً على الواقعية، وادراكاً منه لحدود التطبيع السوري والتناقضات المصلحية التي ينوء تحتها. وقد عبر عن ذلك في ملاحظة استدراكية قائلاً: «ان العراق، حتى اذا ما خرج من هذا المؤتمر، وبقيت الظروف والمواقف على ما هي عليه قادر على ان يواصل الصمود بروح لا تلتوي. وقامة لا تنحني الا امام الله، سبحانه وتعالى. وقادر على ان يواصل الطريق الكفيل بافهام المعتدين بانهم لن ينالوا من عدوانهم الا الخزي والعار الانحدار. ان العراق قد قدم للامة نموذجاً في الاستعداد للحرب. والصبر عليها واتقان فنونها... فكيف تكون الحال، اذا انفجرت المخاطر من ايران او من غيرها، ضد قطر عربي او اكثر لا تتاح له الامكانات نفسها التي توافرت للعراق في الصمود. كيف تكون الحال وفي الامة من يتفرج. وفيها من يمد يده للمعتدي. وكيف نضمن الا تكون ظاهرة الاصطفاف مع المعتدي في حالة العدوان الايراني مألوفة لا يخجل منها احد. ولا يحاسب عليها احد عندما تبرز اخطار وتهديدات اخرى؟»

ماذا اجاب الرئيس السوري عن اسئلة الرئيس صدام حسين؟

في خط التبريرات المألوفة، عاد الى بدايات الدور السوري في لبنان عام ١٩٨٦، وتجاوز الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ «حيث الدبابات «الاسرائيلية» كانت قد وصلت الى مسافة ٢٥ كيلومتراً من دمشق». واضاف «عندما كانت «اسرائيل» تحتل بيروت وتهدد دمشق لم تنعقد قمة عربية لمساعدة سورية. وهي اليوم دولة المواجهة الوحيدة، وتنتظر من العرب خطوة في حجم هذه المواجهة...»

واحد وزراء الخارجية الخليجيين قال في كواليس القمة بما يشبه الرد على كلام الرئيس السوري «ان الوضع العسكري هادىء على الجبهات «الاسرائيلية»، ومشتعل على الجبهات الايرانية. وفي السابق، كنا ندعم دول الطوق الاسرائيلي. والآن، نريد دعماً، ولو سياسياً لدول الطوق الايراني، وفي طليعتها الكويت والعراق».

وثبت ان محوراً اساسياً واحداً استقطب الجلسات، هو حرب الخليج، على الرغم من ان الرئيس صدام حسين، ومن منطلق «الحوض القومي الواحد»، تطرق الى القضيتين اللبنانية والفلسطينية. واعتبرهما فصولاً في ملف واحد، هو الامن القومي العربي في مستلزماته الاقتصادية والاستراتيجية.

وفي مطالعة الرئيس صدام حسين تشخيص دقيق للمتغيرات تحت السقف القومي، وهو يقول: «لو عدنا الى المرحلة التي عُقدت فيها القمة، في بغداد، وراجعنا ظروفها ومعطياتها، وما كان يحيط بنا من اخطار، لوجدنا بضمير مرتاح ان ما بحث في القمة، حينئذ، وما أتخذ من مقررات كان نابعاً من الضمير القومي ومن الشعور بالمسؤولية القومية، درءاً للمخاطر (...) لكل متغيرات مهمة جداً قد طرأت على الاوضاع العربية منذ عام ١٩٧٨ وحتى اليوم. متغيرات في مصر نفسها. وفي مواقفها وسياساتها. ومتغيرات في نظرة مصر الى العلاقات العربية وتصرفها في هذه العلاقات. ودعوتي لدراسة موضوع العلاقات مع مصر ليست خياراً مجرداً عن هذه الظروف. وهي محاولة لاستبيان الخيار الافضل من بين الخيارات المتاحة في الظروف الراهنة، على طريق تعزيز الوضع العربي كله، ومنه مصر، في اطار تفاعل اخوي جاد ومصيري، سواء من خلال العلاقات الثنائية والجماعية، على اساس مواثيق الجامعة العربية ومقرراتها»...

موقف موحد من ايران

قمة تفعيل الوعي القومي. اذاً، ام قمة

النص الكامل للبيان الختامي لقمة عمان

استجابة لارادة قادة الدول العربية التي استند اليها قرار مجلس جامعة الدول العربية في دورته الطارئة المستأنفة في تونس بتاريخ ١٤٠٨/١/٢٦ هجرية الموافق ١٩٨٧/٩/٢٠ ميلادية.

وتلبية لدعوة من جلالة الملك حسين ابن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية استضافت العاصمة الاردنية عمان مؤتمر القمة العربي في دورة غير عادية انعقدت خلال الفترة من ١٧ ـ ٢٠ ربيع الاول ١٤٠٨ هـ الموافق من ٨ ـ ١١ تشرين الثاني ١٩٨٧.

وانطلاقاً من موقع المسؤولية التاريخية ومبادىء القومية العربية ومن علاقات الاخوة وتشابك المصالح الامنية والسياسية والاقتصادية وروابط الحضارة والتاريخ وادراكاً لما يمر به الوطن العربي من مرحلة دقيقة عصيبة وما يواجه من تحديات تستهدف حاضره ومستقبله وتعرض وجوده للاخطار... ووعياً لما تسببه حالة الفرقة والشقاق من وهن يفتت امكانات الامة العربية ويبعثر طاقاتها... استأثر موضوع التضامن العربي باهتمام القادة العرب فتدارسوا مختلف جوانبه وتبينوا مواطن ضعفه واماكن خلله فكان تاكيدهم على وجوب دعمه وتعزيزه اولوية وتوحدت عندها اراؤهم والتقت كلمتهم على ان التضامن العربي هو السبيل الوحيد لتحقيق كرامة الامة العربية وعزتها ودرء الاذى والضرر عنها.

واجمع القادة على تجاوز الخلافات وعلى ازالة اسباب العجز وعوامل التمزق والانقسام وقرروا من منطلق الوفاء لوطنهم وصدق الانتماء لقوميتهم اعتماد التضامن قاعدة اساسية لعمل عربي مشترك هدفه تجسيد وحدة موقفهم وبناء قدرات الامة العربية وتوفير عناصر القوة والمنعة لها.

وقرر القادة بعد ان استمعوا الى خطاب جلالة الملك الحسين في الجلسة المغلقة الاولى للقمة اعتبار الخطاب الذي اطلق فيه جلالته شعار «الوفاق والاتفاق» عنواناً للمؤتمر وثيقة رسمية من وثائقه وجددوا تمسكهم بضرورة دعم التعاون العربي ـ الافريقي وادانتهم للارهاب والتمييز العنصري اللذين يرأسهما النظام العنصري في جنوب افريقيا ودعمهم لنضال شعوب جنوب افريقيا وناميبيا.

والتزاماً بميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك وميثاق التضامن العربي وتاكيداً للعزم على حماية الامن القومي العربي وصيانة الارض العربية وفي جو مفعم بروح الاخاء والمحبة ساد لقاء عمان، تصدر موضوع الحرب بين العراق وايران والوضع في منطقة الخليج جدول اعمال المؤتمر.

وقد اعرب القادة عن قلقهم من استمرار الحرب وعبروا عن استيائهم بسبب اصرار النظام الايراني على مواصلتها وتماديه في استفزاز وتهديد دول الخليج العربي.

وادان المؤتمر ايران لاحتلالها جزءاً من الاراضي العراقية ومماطلتها في قبول قرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٩٨ وطالبوها بقبوله وتنفيذه بالكامل وفق تسلسل فقراته العامة وناشدوا المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته وبذل جهود فعالة واتخاذ الاجراءات الكفيلة بحمل النظام الايراني على الاستجابة الى نداءات السلام.

واعلن المؤتمر تضامنه مع العراق وتقديره لقبوله قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ وتجاوبه مع كافة مبادرات السلام واكد تضامنه مع العراق ودعمه له في حماية ارضه ومياهه وفي الدفاع عن حقوقه المشروعة.

واستعرض القادة تطورات الوضع في منطقة الخليج وما ادت اليه التهديدات والاستفزازات والاعتداءات الايرانية من نتائج خطيرة... واعلن

«الخطوات» الصغيرة والمحسوبة في اتجاه الوعي القومي وترجمته سياسياً واستراتيجياً؟

لا شك في ان تحولات عديدة في المواقف العربية حدثت قبل قمة عمان التي بدت لحظة تكريس وبلورة جماعية لها. وبقدر ما اكد الموقف العراقي على صلابة مبدئية، وعلى موثوقية في الالتزام القومي، مما جعل الرئيس العراقي، وفي كل المقاييس والمعايير هو الرابح الاكبر في القمة. والواقعية تضطرنا الى القول ان الركائز القومية هي التي خرجت منتصرة من امتحان عمان، خصوصاً ان الرمز العراقي الذي يخوض معركة اسبقيتها، نجح في ايقاظ الملوك والرؤساء على انها ضمانة الصمود في مواجهة المخالب الايرانية والصهيونية. وهذه الركائز القومية اكدت على حضورها من خلال مصر، وان كانت غائبة. كما عبر التوافق على القرار ٥٩٨، تبعاً لترتيب بنوده، في وضعيتها الراهنة.

وعندما يتبلور موقف عربي واحد من المشروع الايراني، فان قمة ريغان - غورباتشوف المقبلة لا بد من ان تأخذه في الاعتبار، وتبني عليه خياراتها. والثابت ان «الحرب» لم تعد موضة اميركية او سوفياتية في الخليج، وان بقيت موضة رائجة لدى ملالي طهران. والتركيز الدولي الراهن هو على بلورة سبل التسوية، المرتبطة بصراع النفوذ والمواقع في المنطقة، وعشية استحقاقات دولية، باتت ترصد بالعين المجردة. وقمة عمان في مقرراتها وجلساتها استجابة مسبقة لاتجاهات الريح الدولية المرصودة على الهدنة في كل الملفات المشتعلة، بدءاً بالملف النووي وصولاً الى ملف القضايا الاقليمية وحرب الخليج في طليعتها. ومحاولة للتأثير في الاستقطاب الدولي، احادياً كان ام ثنائياً، والحيلولة دون ان يكون على حساب الامن القومي العربي. في هذا الاطار تندرج دلالات رحلة الملك حسين الى موسكو، ثم الى بكين، مفوضاً من قمة عمان لتفعيل القرار ٥٩٨ والتأكد على الاجماع العربي عليه. وامام هذه الايجابيات، سوف يتحرك المتضررون لتعطيلها.

وايران في طليعة المتضررين. لكن خطة «التلغيم» لم تعد بالسهولة التي يتصورها الملالي. فالخليجيون والعرب يقفون مع العراقيين الذين بنوا الوضع النفسي والعسكري المناسب لاحتواء اية لقطة جديدة في الفيلم الايراني الطويل. واذا كان ثمة من يشير الى معارك متوقعة في القطاع الجنوبي من الجبهة، فان البصرة صامدة اكثر من اي يوم مضى. والمدافعون عنها اتخذوا ما يلزم من استعدادات لتفويت الفرصة، مرة اخرى، على المهاجمين. وفي الحسابات الايرانية انه يجب فعل اي شيء، على الارض، قبل التئام قمة ريغان - غورباتشوف. لكن هذه المعزوفة قديمة.. وبدا انها عبثية، في اكثر من زمان ومكان.

رابحون عديدون، اذاً في قمة عمان. اول الرابحين، العراق الذي اكد على ان العمل القومي هو البوصلة لان «الاوضاع العربية لا يمكن ان تستقيم مع استمرار المتفرجين على تفرجهم، ومع استمرار المتحالفين مع المعتدي الحقود على تحالفهم». وثاني الرابحين مصر التي قد تنتقل من دبلوماسية الاستقطاب الى دور سياسي هجومي في الوطن العربي، بدءاً من البطن الرخو (لبنان مثلاً) وصولاً الى نقاط المواجهة. ورابح آخر في القمة هو منظمة التحرير الفلسطينية، التي اعيد التأكيد على وحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني في المؤتمر الدولي المرتقب او في اية تسويات اخرى. ولا بد من تسجيل الرصيد الذي خرج به الاردن بشخص ملكه، من هذه القمة، اذ حرص على ترتيب الاولويات العربية. فالخليج اولاً. وصموده هو المطلوب. ثم القضية الفلسطينية ولبنان، حيث الحل الاقتصادي مدخل الى الحل السياسي.

رحلة عمان كانت شاقة، بالطبع لكنها بلورت اساسيات الموقف القومي، في انتظار قمة الجبارين المرشحة لتبريد حرب الخليج من خلال القرار ٥٩٨. انها نقطة دخول الى حالة عربية جديدة، اكثر من شكلية، لحظة يقين شبه جماعي بان عمود الخيمة هو التضامن على الحد الادنى من الخنادق المتداخلة.

رياض مزنّر

المؤتمر تضامنه مع الكويت في مواجهة عدوان النظام الايراني كما اعلن شجبه للاحداث الاجرامية الدامية التي اقترفها الايرانيون في رحاب المسجد الحرام بمكة المكرمة. واكد المؤتمر تأييد الكويت في كافة ما اتخذته من اجراءات لحماية اراضيها ومياهها ومن اجل ضمان سلامة امنها واسقرارها واعلن مساندته لها في التصدي لتهديدات النظام الايراني واعتداءاته... كما اكد المؤتمر تضامنه الكامل من المملكة العربية السعودية وتأييدها التام للاجراءات التي تتخذها لتوفير الاجواء المناسبة كي يؤدي حجاج بيت الله الحرام شعائر الحج في امن وخشوع ومنع اية اساءة لحرمة بيت الله الحرام ومشاعر المسلمين... واكد القادة رفضهم لاية اعمال شغب في الاماكن المقدسة تمس بامن وسلامة الحجاج وسيادة المملكة العربية السعودية.

ودعا المؤتمر الدول والحكومات الاسلامية الى تبني هذا الموقف والوقوف ضد الممارسات الخاطئة التي تتنافى ومفاهيم الدين الاسلامي الحنيف.

وبحث المؤتمر موضوع النزاع العربي «الاسرائيلي» واستعرض تطوراته على الساحتين العربية والدولية وجدد التأكيد بان القضية الفلسطينية هي جوهر النزاع واساسه وان السلام في منطقة الشرق الاوسط لا يتحقق الا باسترجاع كافة الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وحل القضية الفلسطينية من كافة جوانبها واعلن المؤتمر ان تعزيز قدرة العرب وبناء قوتهم الذاتية وترسيخ تضامنهم وتجسيد وحدة موقفهم عناصر اساسية في التصدي للخطر «الاسرائيلي» الذي يهدد الامة العربية باسرها ويعرض وجودها ومستقبلها للاذى والخطر.

وفي اطار دعم المحاولات والمساعي السلمية الهادفة الى تحقيق سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الاوسط ضمن الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة على اساس استرجاع كافة الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني. ايد القادة عقد المؤتمر الدولي للسلام برعاية الامم المتحدة ومشاركة جميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية وعلى قدم المساواة والدول دائمة العضوية في مجلس الامن باعتباره الوسيلة الوحيدة المناسبة لتسوية النزاع العربي - «الاسرائيلي» تسوية سلمية عادلة وشاملة. ووجهوا تحية اكبار وتقدير للاهل في الاراضي العربية المحتلة مشيدين بصمودهم مباركين نضالهم وثباتهم على ارضهم مجددين الالتزام بدعمهم ومساندتهم.

وعني القادة ببحث الازمة اللبنانية ومضاعفاتها المفجعة على الشعب اللبناني العربي الشقيق واكدوا حرصهم على وحدة لبنان الوطنية وعروبة ووحدة اراضيه والعمل على مساعدته ليتجاوز ازمته واستعادة عافيته وسيادته.

وتدارس القادة موضوع الارهاب الدولي واعلنوا ادانته بكافة اشكاله واساليبه وايا كان مصدره واكدوا ايمانهم بعدالة كفاح الشعوب ونضالها من اجل الحصول على استقلالها وسيادتها واستعادة حريتها وحقوقها المشروعة.

وايماناً من القادة بان الامن القومي العربي لا تستكمل عناصره ولا تستوفي شروطه ومتطلباته الا بتضامن كامل يشمل كافة ارجاء الوطن العربي ويمكن من حشد طاقات وقدرات الامة العربية من اجل تحقيق الاهداف القومية.

ومن منطلق القناعة بوحدة الامال والاماني والرؤية المشتركة لما يتهدد الوجود العربي ومستقبله من نوايا الشر والعدوان قرر القادة ان العلاقات الدبلوماسية بين اي دولة عضو في الجامعة العربية وبين جمهورية مصر العربية عمل من اعمال السيادة تقرره كل دولة بموجب دستورها وقوانينها.

واستعرض المؤتمر العلاقات التاريخية بين الديانتين السماويتين الاسلامية والمسيحية والمتجسدة في مدينة بيت المقدس رمز السلام. كما استعرض ممارسات «اسرائيل» ومحاولات ابتزازها المفضوحة. ودعا الدول الاعضاء الى تكثيف الحوار مع حاضرة الفاتيكان من اجل كسب تاييدها ودعوة جلالة الملك حسين رئيس المؤتمر الى اجراء الاتصالات معها باسم القادة العرب.

وعبر القادة عن شكرهم للشعب الاردني الكريم وملكه العظيم على حسن الضيافة وحرارة الاستقبال وكمال الاعداد. وسجلوا تقديرهم لقيادة جلالة الملك الحسين الحكيمة التي هيأت للمؤتمر جواً اخوياً صافياً ووفرت لاعماله سبل التوفيق والنجاح.

معطيات جديدة لعبت دورا في تغيير المواقف من حرب الخليج

قمة الثابت... والمتحولين

صمد العراق فانتقل الآخرون من الرهان على الحرب الى الرهان على السلام

من الناحية الشكلية البحت، تطلق الصفة الاستثنائية على قمة عمان بسبب انعقادها خارج السياق العددي او الدوري للقمم العربية، وهو السياق الذي كان يفرض انعقادها كقمة عادية في الرياض كما هو مقرر منذ قمة فاس ١٩٨٣. لكن المسألة من الناحية العملية تتجاوز هذا الجانب وترتبط باستثنائية الظروف والمعطيات التي «فرضت» لقاء عمان... وهي ظروف ومعطيات داهمة بالنسبة لمعظم الدول والانظمة المشاركة في القمة، وتحمل في طياتها الكثير من الاستحقاقات الكبرى التي بات من غير الممكن تاجيلها او التهرب من تبعاتها.

وليس «منّة»، او من قبيل المصادفة ان تكون هذه القمة مرصودة للحرب الايرانية ـ العراقية مهما تداخل مع هذا الموضوع من موضوعات اخرى في جدول الاعمال. فالحرب المذكورة وتطوراتها هي اول الاستحقاقات الداهمة سواء من حيث «اشتراكاتها» الاقليمية او من حيث الاستجرار الى مياهها المتلاطمة.

ومفعول الحرب بالنسبة للقمة العربية، يكاد يكون متناقضاً من الناحية الشكلية... ذلك لان الحرب نفسها التي فرضت القمة الحالية هي التي كانت «تؤجل» القمة العربية العادية منذ سنوات!ـ كيف؟

مواقف عربية... ودولية

لا يُنكر انه كانت هناك اطراف عربية ودولية كثيرة تجد في استمرار الحرب خيارها المفضل طالما ظل بالامكان «تحييدها» والتعايش معها!

ـ كان هناك، في الجانب العربي، من يرى في كل من العراق وايران خطرين داهمين لا يحميه منهما غير استمرارهما في الحرب، وبالتالي في تعطيل احدهما للآخر. وعلى تفاوت المواقف (بين من يرى الخطر العنصري ـ الطائفي الايراني اكبر من خطر الاشعاع القومي العربي الآتي من العراق، وبين من يرى العكس) كانت المعادلة المثلى في التعبير عن هذه المواقف هي استمرار الحرب والاحتماء من نيرانها، او مداراة تلك النيران ودفعها بالتي هي احسن!

كان البعض يتوجه «بالتي هي احسن» الى العراق...

لكن كان هناك من يتوجه «بالتي هي احسن» الى ايران ايضاً!

ـ وكان هناك، في الجانب العربي، من راهن على ايران شريكاً سواء لاستثمار مخاوف بعض العرب من خطرها وابتزازهم، او لمشاركتها الهيمنة في حال انتصارها (كما راهن السادات على ان الصلح مع الكيان الصهيوني سيمكنه من فرض «الجزية» على الحكام العرب!) ويأتي النظام السوري في مقدمة هؤلاء المراهنين. علماً بان هذا الموقف يمتد اساساً من اعتبار التجربة القومية في العراق هي الخطر الادهى... كما يتصل بان غياب العراق في لجة الحرب المفروضة عليه يوفر الذريعة «الكافية» (في غياب مصر) للنكوص او التخلف عن اية واجبات في مجال التصدي للعدو الصهيوني حتى في حال غزوه للبنان كما جرى عام ١٩٨٢. دون ان يلغي هذا التخلي امكانية الاستمرار في الحصول على «عائدات» الصمود!

وكان اصحاب هذين الموقفين يتهربون من عقد قمة عربية ليتهربوا من المواجهة والمحاسبة والسؤال... وبالتالي للحفاظ على معادلة «التعايش» مع الحرب.

وكما ان هذا الواقع العربي لم يكن سراً، كذلك لم يكن الواقع الدولي المشابه سراً ايضاً.

لقد وجدت دول كثيرة، في مقدمتها العملاقان الكبيران، في تلك الحرب فرصاً لا مثيل لها لتحقيق الكثير من الاغراض. فبالاضافة لبيع الاسلحة واسترداد ذلك الكم الكبير من «البترو دولارات» التي كانت تفيض عن خزائن «الاوبك» كما كان يدعي «العالم»! كانت هناك اغراض خاصة اخرى لا بد من القاء نظرة سريعة عليها لادراك حجم المتغيرات التي اصابتها في المرحلة الاخيرة وادت الى تغيير في المواقف.

ـ بالنسبة للاتحاد السوفياتي الذي كان يدرك منذ وقت مبكر ان اشعال «الحالة الدينية» في ايران موجه ضده وفق نظرية بريجنسكي القائلة بالضرب في اسفل الجدار، وكان من جراء ذلك ان سارع لادخال قواته الى افغانستان مباشرة بعد خروج الشاه من ايران وقبل عودة خميني الى طهران... بالنسبة للاتحاد السوفياتي هذا حولت «حرب



القمة العربية: سقط رهان التعايش مع الحرب

الخليـج» ضغـط تلك «الحـالة» عن وجـوده في افغـانستـان وعن الجمهـوريـات السـوفيـاتيـة الاسـلامية في آسيا الوسطى. فقد امتص الصمود العراقي زخم تلك الحالة في ذروة صعودها.

ـ وبـالنسبـة للولايات المتحدة، شكلت الحالة الايرانية والحرب التي افرزتها فرصة مثلى لارهاب العديد من الانظمة التي كانت مضطرة فيما سبق لمراعاة النزوع الاستقلالي وتجنب الارتماء المطلق في احضان الهيمنة الاميركية السياسية والاقتصادية والعسكرية. هذا بالاضافة لما شكلته سنوات الحرب هذه من غياب للضغط العربي على الادارة الاميركية فيما يتعلق بقضية الصراع العربي الصهيوني بعد ان حققت واشنطن الكثير مما رمت اليه عبر مصادرة اوراق تلك القضية على ايدي كيسنجر، وصولاً الى «كـامب ديفيـد» والمعاهدة التي اخرجت مصر من خندق المواجهة.

ثم لا ينفصـل عن المصلحـة الامـيركيـة خاصة والغربية عامة ما وفّرته هذه الحرب من فرص وراحة للكيان الصهيوني ومخططاته داخل الارض المحتلة وخـارجهـا، بمـا في ذلك الوصـول تحت ذريعـة الحـاجـات العمليـة للطرف الايراني المحارب، الى الكشف عن وجـود تحـالف علني بين الكيـان الصهيـوني وبـين دولة اسلاميـة ترفع شعارات العداء للصهيونية ومطالب تحرير القدس وترتبط بتحالفات مصيرية مع انظمة عربية تدعي الصمود والتصدي؛ دون ان يؤثر ذلك الكشف على التحالفات المذكورة... وفي هذا وحده من الترويض الصهيوني



للمنطقة ما لم تكن تل ابيب تحلم بمثله لسنوات طيلة.

ولا ضرورة بالطبع للحديث عن الدول الاخرى وما حققته في حيثيات هذه الحرب وسنواتها الثماني من تجارات بالاسلحة والمعدات والمؤن وغير ذلك. (لقد وصل الامر الى درجة ان يتحدث محللون كبار في اوروبـا، وبصورة علنية، عن ان توقف الحرب الايـرانيـة ـ العـراقيـة يهـدد، في حال حصـوله، صناعات كبيرة في بلدانهم بالتوقف وعمالاً كثيرين بالبطالة).

المتغيرات

هذه المعطيات العربية والدولية تغيرت بمعظمها في السنـة السابعة وعشية السنة الثامنة من عمر هذه الحرب:

● على الصعيد العربي:

١ ـ بالنسبة للمواقف العربية الاولى التي كانت تجد في الحرب واستمرارها الفرصة لجعل الخطرين الايـراني والعـراقي يعـطل احدهما الآخر، انقلب الامر رأساً على عقب.

ـ فالصمود العراقي البطولي الذي درأ الخطر الايـراني لاكثر من سبع سنوات، اخذ يتحول هو نفسـه في السنوات الاخيرة الى مادة اشعاع قومي جديدة لا يمكن ان ينجح استمرار الحرب في استمرار محاصرتها داخل حدود العراق. وليس سراً ان هناك كثـيرين في الوضـع الرسمي العـربي يخشون من تكرار تجـربـة ما بعـد السـويس وتجديد حالة النهوض القومي الذي عرفته الامة العربية في الخمسينات.

ـ هذا من جهة العراق، اما من جهة ايران، فإن اصرار حكام طهران على عدوانيتهم ونظرية «تصدير ثورتهم» لم يتقلصـا نتيجـة عجـزهم عن اختراق الجـدار العراقي، بل اتجها نحو ما يعتقدون انه مناطق رخوة في حدود الوطن العربي، وبالذات نحو دول الخليج والجزيرة. فكان ان شهد العام الاخير من الحرب تصاعد الاعتداءات على الكويت والملاحة في الخليـج العـربي كمـا شهد محاولة الاستيلاء الايرانية على الحرم الشريف!

كل ذلك ادى الى انقـلاب مقولة الامن باستمرار الحرب والتعايش معها... فالخطران اللذان كانت الحـرب تدرؤهمـا بتعـطيـل احدهما للآخر، اخذا يخـرجان عن حافة الحرب وعن الحدود المرسومة لاحتـوائهمـا ضمنهـا. وتحول الخيار الامثل لدى اصحـاب هذا المـوقف، الى السعي الجـاد لوقف الحرب بدلاً من الراهنة على التعايش معها.

٢ ـ اما بالنسبة للذين راهنوا على المشاركة مع ايران على الصعيدين التكتيكي والاستراتيجي، فقد سقـطت رهـاناتهم، بل انقلبت ضدهم. وفي مقدمة هؤلاء النظام السوري:

أ ـ ان ايران التي دخلت اعقد واخطر ازماتها، وبـالذات بعـد التعرض العراقي الكثيف لمنشآتها النفطية والاقتصادية الاخرى، لم تعد قادرة على تقديم ما كانت تقدمه من مساعدات، حتى انها راحت تماطل المرة بعد الاخرى في تمديد الاتفاقات المعقودة بينهـا وبـين النـظام السوري، كما راحت تحـاول الضغط عليه بديونه لها والتي بلغت ٣ مليارات دولار.

ب ـ ان دور الوسيط الذي يحمي دول الخليج من اعتـداءات ايران واخطار امتدادات حربها، لم يعـد قابلاً للتسويق بعد ان اصبحت الاعتـداءات الايرانية على الدول الخليجية امراً يومياً واسقط كل التعهدات والوعود والكفالات التي كانت تقطع في هذا المجال.

حـ ـ بعـد صمـود العـراق طوال السنـوات المـاضيـة، بات الرهـان على انتصار ايراني يوزع المنطقة كلها كأسلاب بين «شركاء الحرب» ضرباً من الوهم، فايران نفسها هي التي باتت اقرب الى هذا المصـير، واصبحت معـروضة في سوق المساومات الدولية فيما العراق ومن ورائه الامة العربية راحا يبتعدان عن ذلك المصير الذي ظن البعض في لحظة معينة انهما قريبان منه.

وممـا يضاعف من حدة هذه المعطيات ان فشل الرهـان على الشراكـة مع ايران، يخلق مضاعفات «ارتدادية» خطيرة على اصحابه فتتوالد الازمات من بعضهـا البعض بصـورة شديدة الخصب في حال سقوط ذلك الرهان... فلم تؤد خسارة مصادر الكسب الايرانية والخليجية الى ضائقة في سورية فحسب، بل رمتهـا في اتـون خانق من الازمـات المتشعبـة والمتشابكة على اكثر من صعيد. ولسنا هنا في حاجة كبـيرة للاستشهـادات، فالنظام نفسه يتحدث عن ازمتـه كمـا لم يتحـدث عنهـا احـد... ومناقشات «مجلس الشعب» في دمشق حول هذا الامر وتآكل وزارة الكسم واستبدالها، كلها مظاهر علنية تكشف عن عمق الازمة.

علمـاً بأن هذه المعطيات لا تقتصر على الوضع المعاشي للشعب، والوضع الداخلي للنظام، بل تمتد الى دوره الاقليمي، فكما خسر فرص تسويق الدور في الخليج، بات اعجز عن ان يواصل تسويقه في لبنان والسـاحة الفلسطينية، كما كان يفعل في السابق. وكمـا شكل الاضراب العام التوحيدي الذي نفذته الطبقة العاملة اللبنانية تحدياً للموقف السوري القـائم على مقولة (ان الخلاف هو بين اللبنانيين) شكـل الصمـود في المخيمـات واضطرار نبيه بري لاعلان مبادرته لانهاء الحصار، انهياراً آخر للركيزة الثـانية في موقف النظام السوري ـ «الفلسطيني» على الساحة اللبنانية.

هذه المعطيات على الصعيد العربي قلبت المواقف:

فالنظام السوري الذي كان يعطل القمة العربية المشروطة ومواقفه بات صاحب مصلحة في عقدها بحثاً عن مخرج من ازماته المستعصية، والجهات العـربيـة الفـاعلة التي كانت تستثمـر المـوقف السوري للتهرب من القمة والتزاماتها تجاه الحرب الايـرانية ـ العراقية باتت اكثر حرصاً على عقدها والبحث عن موقف عربي مشترك يمكن ان يساهم جدياً في وقف تلك الحرب، بغض النظر عن موقف النظام السوري.

● على الصعيد الدولي:

وما حصل على الصعيد العربي، حصل شيء مماثل له على الصعيد الدولي. فقد دخلت الحرب بصمود العراق واستشراس الوحش الخميني الجريح وتوجهه نحو الخليج لتصعيد عدوانيته، الى جر الدولتين العظميين لمواقع ومواقف قريبة من المواجهة. وهذا الامر ربما لم تكن نتائجه، كما هي الآن، لو انه حصل في مرحلة سابقة... لكنه في الظرف الحالي يفتح على العملاقين مصادر رياح المواجهة في الوقت الذي ينشغلان فيه بمفاوضات الوفاق الجديد ونزع الصواريخ من اوروبا الغربية والمحادثات الجديدة بشأن الاسلحة الاستراتيجية وغير ذلك من مساعي نزع فتائل التوتر الدولي في اكثر من مكان.

هذا على الصعيد العام، اما على الصعيد الخاص فقد ادت «حرب الخليج» غرضها بالنسبة للجانبين:

ـ على الصعيد السوفياتي تمكن العراق بصموده الاسطوري ان يمتص الزخم العدواني للحالة الايرانية في فترة صعودها وان يحولها (مهما تمسكت بنزوعها العدواني) الى حالة هابطة ومستنزفة وعاجزة بالتالي عن تفعيل حالة مماثلة لا في الجمهوريات السوفياتية الاسلامية في آسيا الوسطى ولا حتى في افغانستان نفسها. حيث لن يكون دورها بعد ذلك باكبر من الدور الباكستاني الذي دخل مرحلة الترويض.

ـ اما على الصعيد الاميركي فان الدور «الارهابي» الايراني قد ادى غرضه... وكفى... باعتبار ان استمراره اكثر من ذلك قد يؤدي لتورط اميركي اكبر قد يقود للمواجهة الدولية غير المطلوبة في هذه المرحلة او يقود العجز عن ممارسته الى فتح منافذ جديدة للحضور السوفياتي كما جرى في موضوع الناقلات الكويتية.

يضاف الى ذلك، بالنسبة لجميع الاطراف الدولية المعنية بهذا الامر، ان التطلع الى فرص إعمار ما بعد الحرب يلوح بامكانات استثمار وتجارات اغنى بكثير من الفرص المتضائلة امام تجارات الاسلحة والمعدات والمؤن التي تستهلكها الحرب وتدني القدرات على شرائها ـ هذا في الفترة التي يعاني فيها عالم المال والاعمال الدولي من انتقال فيض السيولة الى العالم الصناعي وعجز دول العالم الثالث بما فيها دول «الاوبك» عن سداد ديونها فكيف، الحال مع امكانات استهلاكها للفائض الانتاجي الصناعي المتقدم؟!

هذه كلها معطيات لعبت دوراً حاسماً في تغيير المواقف من «حرب الخليج»، ومن الواضح ان في صلبها جميعاً ذلك الصمود البطولي الذي ابداه العراق في تصديه للجاهلية الخمينية الجديدة عليه وعلى الوطن العربي وعلى الحضارة البشرية كلها... وهذا الانقلاب في المعطيات والمواقف هو الذي افسح في المجال لعقد القمة العربية الاستثنائية في عمان ـ يبقى ان تثبت القمة نفسها انها على مستوى هذه المعطيات وما تفرضه من مسؤوليات عربية.

عدنان بدر

الكثيرون يعلقون امالا بعد تنحية بورقيبة

الجمهورية الثانية في... تونس

عزل الرئيس التونسي تطبيق لاحد بنود الدستور ...والرئيس الجديد يعد مواطنيه بالكثير والتوانسة ينتظرون التنفيذ

التغيير السلمي يدحض مقولة «الانقلابات الدموية قدر محتوم على شعوب العالم الثالث»

كان على الوزير الاول التونسي زين العابدين بن علي ان يحشد كل ما لديه من شجاعة وجرأة كي ينتقل الى تنفيذ ما اصبح قراراً حاسماً باتفاق اغلبية اركان الحكم في الحزب الدستوري والحكومة وقيادات الجيش. ورغم ان زين العابدين بن علي اعتبر دوما رجل المهام الصعبة والحرجة طيلة اضطلاعه بمسؤوليات مختلفة في الاستخبارات العسكرية والامن المدني ثم وزارة الداخلية واخيراً على رأس الحكومة، فإن المهمة التي تولى قيادة تنفيذها في الليلة الفاصلة بين الجمعة ٦ والسبت ٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر الجاري كانت اصعب المهام واكثرها خطورة وحساسية وحسماً، اذ استهدفت بالذات ذلك الرجل الذي حكم تونس اكثر من ثلاثين عاماً من غير منازع، والذي جعل من اسمه عنواناً خصوصياً جداً لتونس الحديثة، ومن عهده وخياراته هوية لها امام العالم. ومن فلسفته ورؤاه جزءاً ثابتاً ـ ومهما كان صغيراً لدى البعض ـ من اللاشعور الجمعي وفي وجدان وتفكير جيل باكمله من التونسيين.

كان كل شيء في الحدث دوافع واسلوباً واهدافاً معلنة مبعثاً للارتياح العام، ومبعثاً للامل بالزوال التام لكابوس «ما بعد بورقيبة» الثقيل. ولكنه كان كذلك مبعث دهشة وارتباك وارتعاش مثلما يبديه ذلك الذي صحا للتو من نوم طويل جداً. حتى كمال الشريف مذيع نشرة اخبار المساء على القناة التلفزية الثانية الناطقة بالفرنسية في تونس، كاد يخطىء في تلاوة الانباء بعد اكثر من يوم (مساء الاحد ٨٧/١١/٨) من ذهاب «المجاهد الاكبر» للاستراحة، فتلعثم برهة: «واوصاف فخامة الرئيس الحبيب بور...» قبل ان يتدارك هفوته المفهومة فيقول: «فخامة الرئيس زين العابدين» انها المفاجأة

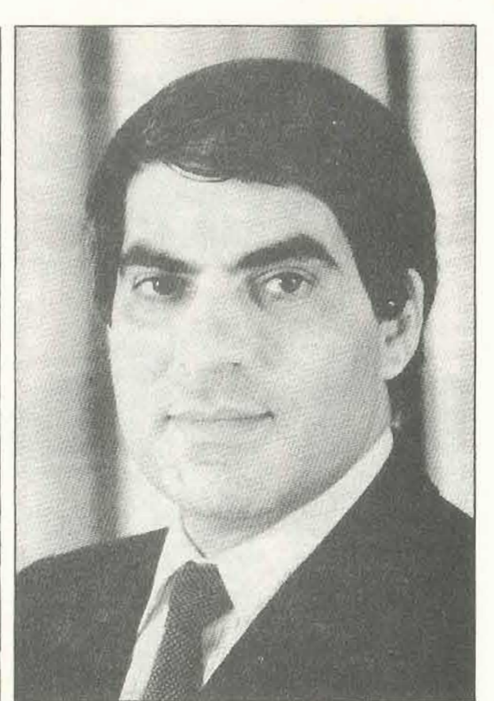
التي تتطلب بعض الوقت لتمثلها وهضمها قبل الافاقة على الواقع الجديد الذي صنعته. وهذا مارك كرافيتز محرر افتتاحية جريدة ليبراسيون الفرنسية في عددها يوم ٨٧/١١/٩ يؤكد على ان ما حدث في تونس فجر السابع من تشرين الجاري: «لم يكن انتزاعاً للسلطة، وهو بالكاد انقلاب، انما بالضبط مفاجأة». وبقطع النظر عن فجائية التوقيت وفجائية من قام بالتنفيذ، هناك مسافة في واقع التغيير واسلوبه تمنعنا من القول بانتزاع او انقلاب، وقد نقترب اكثر من حقيقة الحدث اذا ما قلنا بأن تنحية بورقيبة وبالاسلوب الذي تمت به كانت بالفعل تطبيقاً مسؤولاً واميناً لبند معين - وان كان منقحاً - من الدستور التونسي الذي يجمع الكثيرون داخل البلاد وخارجها على انه في نصه ومحتواه من اكثر دساتير العالم الثالث تحرراً وديمقراطية.

تطور الاحداث

لقد اخذ نجم زين العابدين بن علي بالصعود الهادىء والثابت منذ ثلاثة اعوام على الاقل حتى بلغ موقع خليفة بورقيبة دستورياً بتسلم الوزارة الاولى في ٣ تشرين اول - اكتوبر الماضي بعد نجاحه في قيادة معركة السلطة مع التيار الديني، وضبطه شؤون الامن في البلاد بحزم ملفت لانتباه الجميع ولاعجاب بورقيبة خاصة. فما الذي جعل هذا الوزير الناجح يستعجل الامر فيبادر بعد اسابيع قليلة الى القيام بما لم يجرؤ احد من الذين سبقوه على فعله، وكيف تم له الحصول على التفاف اغلبية هامة من اركان الحكم حول قرارة بتنحية الرئيس العجوز، ثم ماذا عسى التونسيين ان يأملوا من عهده الذي سيستمر، اربع سنوات مبدئياً، انطلاقاً من الوعود التي قطعها على نفسه ونيابة عن رموز حكمه الجديد في بيانه الاول صبيحة السبت ٧ تشرين - نوفمبر الحالي. وهل يكون ذلك التاريخ حقاً مولد الجمهورية الثانية في تاريخ تونس المعاصرة؟

آخر حكومة تشكلت بامر من الرئيس بورقيبة شملت عدة وجوه جديدة وشابة من الكوادر التكنوقراطية التي عملت مدة طويلة في قطاعات المالية والاقتصاد الوطني قبل ان تعين في التغير الحكومي الاخير على رأس عدة وزارات. وعند انعقاد اول اجتماع لمجلس الوزراء اندهش الجميع واولهم زين العابدين بن علي الوزير الاول آنذاك لانكار بورقيبة معرفته بالوزراء الجدد!! ، وسرعان ما استدعى «المجاهد الاكبر» وزيره الاول ليشير عليه بتغيير حكومي آخر لم يكتب له التنفيذ، بل ليشير عليه باعادة محجوب بن علي لادارة الحزب بدل حامد القروي، وضرورة الاسراع فوراً بمحاكمة السلفيين الذين حوكموا من قبل غيابياً وتم القبض عليهم بعد ذلك، وضرورة اعدام ما لا يقل عن ثلاثين عنصراً من القيادات السلفية بما فيهم راشد الغنوشي زعيم حركة الاتجاه الاسلامي الذي حكم يوم ٢٧ ايلول - سبتمبر الماضي بالاشغال الشاقة مدى الحياة وذلك عبر تقديمه مجدداً للمحاكمة!

ولم يكن اسلوب الرئيس العجوز في اصدار قرارات وتعيين شخصيات ثم التراجع عن ذلك بسرعة مذهلة بالامر الجديد على زين العابدين بن علي. فقد كان يعرف ذلك منذ مدة حتى عندما كان، مديراً او كاتب دولة للامن. ولكن مبعث ارتياب الوزير الاول الاكبر كان ما لاحظه من حركة حول الرئيس في قصر قرطاج وتعدد مقابلات محمد الصياح وزير الدولة لشؤون التربية والتعليم للرئيس وهو احد الطامحين بل ابرزهم لخلافة بورقيبة، كذلك مناورات منصور السخيري ومحمود بلحسين وزير شؤون الرئاسة وسعيدة ساسي ابنة اخت الرئيس وجميع هؤلاء لم يخفوا لحظة عدم ارتياحهم لمجيء بن علي للوزارة الاولى. فتبين لهذا الاخير ان هذه المجموعة بصدد اعداد ضربتها للتخلص منه عبر دفع الرئيس العجوز الى طلب اللامعقول. وتبين له كذلك ان اصرار بورقيبة على اعادة محاكمة السلفيين والخروج من ذلك باعدامات واسعة، علاوة عن التراجع عن التعينات الحكومية بعد يومين فقط من اعلانها انما هو من وحي المجموعة المذكورة وتحت الحاحها بحيث



زين العابدين بن علي. حشد ما يكفي لاتخاذ القرار وتنفيذه

الرئيس التونسي الجديد

ولد الرئيس زين العابدين سنة ١٩٣٦ في بلدة حمام سوسة من منطقة «الساحل» في القطر التونسي. وتلقى تعليماً عسكرياً في فرنسا (اكاديمية مختلف الاسلحة بسان سير ومدرسة المدفعية بشالون سير مارن) وامنيا في الولايات المتحدة الامريكية (المدرسة العليا للاستخبارات والامن بواشنطن).

عند عودته سنة ٥٨ الى البلاد تولى فوراً مسؤولية الامن العسكري وكان يبلغ من العمر انذاك نيفا وعشرين سنة، وظل على رأس الامن العسكري الى ان اقترحه القذافي وزير امن في «حكومة الوحدة» سنة ٧٤ مما ادى الى ابعاده بعد فشل الوحدة ملحقاً عسكرياً في سفارة تونس بالرباط. وسريعاً ما تم استدعاؤه لتولي ادارة الامن سنة ٧٧ بسبب تدهور الوضع مع النقابات في ظل حكومة نويرة. وبقي مدير الامن الى سنة ٨٠. وعند اعلان مزالي في حكومته عن الانفتاح، جرى ابعاد بن علي الى سفارة تونس في بولونيا قبل ان يتم تعيينه مجدداً في ادارة الامن سنة ٨٤ ثم كاتب دولة للامن فوزير داخلية في نيسان ٨٦ ثم وزير دولة.

يعتبر قائد المعركة مع الاتجاه الاسلامي ومهندس عملية تفكيك التيار الديني وضرب خلاياه السرية. كما اعتبر اثناء محاكمة التيار السلفي الصيف الماضي من بين الذين عارضوا الرئيس السابق بورقيبة بخصوص نتائج المحاكمة ودفعوه للقبول بصرف النظر عن اعدام قيادة السلفيين السياسية.

اشتهر بالتكتم والابتعاد عن الاضواء، وهو لا يحبذ اعطاء التصريحات للصحافة. كما عرف بعدم انتمائه لجناح معين من الاجنحة المتصارعة على الخلافة ابان الايام الاخيرة من حكم بورقيبة.

على علاقة طيبة باغلب رموز حزب الدستور، وعدد كبير من زعماء المعارضة ورابطة حقوق الانسان.

في حديث قصير اجرته معه صحيفة ليبراسيون في شهر آب الماضي ولم ينشر وقتها بناء على طلبه، اعترف بن علي بعدم قدرة بورقيبة على القيام بشؤون الحكم وذهب الى القول ان «البديل الوحيد هو الانتظار والا فسيكون المخرج انقلاباً ولكن ليس عسكرياً»! (ليبراسيون ٨٧/١١/٩)

في تصريح لجريدة لو فيغارو مغازين الفرنسية قال الرئيس بن علي عن التطرف الديني انه «رفض للحاضر والمستقبل. ان يكون الانسان متطرفاً دينياً هو ان ينغلق في سلبية جامدة ويرفض كل فكرة للتطور وكل مشروع للحداثة». واضاف ان «الاصولية الدينية لا تعني الاسلام بقدر ما تعني الظلامية واحادية الفكر وجموده. والتطرف الديني في تونس لن يخيفنا ولن يثنينا عن طريقنا».

تضيق الخيارات امام الوزير الاول غير المرغوب فيه فيعمد اما الى تنفيذ التعليمات وهو المستحيل بالنظر لنتائج ذلك داخل البلاد وخارجها، او الرفض فيستشيط الرئيس غضباً ويقيله بل ربما يحاكمه بتهمة الخيانة مثلما حاكم من قبل عديدين آخرهم محمد مزالي.

القرار الفصل

كان لا بد من اتخاذ قرار سريع واجراء جذري حاسم لايقاف المهزلة حتى لا يستثمر مسلسل التغيرات الكاريكاتورية الى ما لانهاية، ووضع البلاد نهائياً على «شفا جرف حاد». الهادي البكوش وزير الشؤون الاجتماعية كان اول ظهير لزين العابدين بن علي في قراره الخطير، بل لعله العقل السياسي الذي كان وراء فكرة تنحية الرئيس العجوز إذ آن الاوان. وبحكم معرفته اكثر من ابن علي بدواليب الحزب الدستوري الذي تولى الاشراف عليه بين ٨٤ ونيسان ٨٧، تولى البكوش امر التنسيق السياسي لعملية التغيير واقناع قيادات الحزب في الديوان السياسي بوجوب الحسم مع وضعية الانتظار، في حين تولى بن علي بصفته عسكرياً في الاصل مهمة الحصول على موافقة اركان الجيش وكان بذلك العقل التنفيذي لما تمّ. ففي ليلة الجمعة جرى اجتماع مشترك للحكومة والمكتب السياسي للحزب سراً تم فيه عرض القرار على الحاضرين للجواب عليه بنعم او لا ليس اكثر. واتفقت الاغلبية على مشروعية التغيير باستثناء الثلاثي المعروف الصياح - السخيري - بلحسين، وكان رفضهم متوقعاً، ولكن كان قد «سبق السيف العذل». وبناء على ذلك جرى استدعاء فريق طبي من سبعة اساتذة بأمر واطلاع من وكيل الجمهورية العام الهاشمي الزمّال، انتقل رفقة هذا الاخير ومعهم صلاح الدين بالي وزير الدفاع ومحمد صالح العياري وزير العدل والوزير الاول بن علي الى القصر الرئاسي الذي طُوق في الحين بقوة من رجال الامن والجيش. ثم تم وضع الحجر على الرئيس العجوز بناء على التقرير الطبي وتطبيقاً للفصل ٥٧ من دستور الجمهورية. وفي الوقت ذاته جرى توقيف مجموعة من المسؤولين الحكوميين والحزبيين والاداريين والعسكريين، تحسباً لاية مقاومة من جانب المناهضين للتغيير. وفي الساعة السادسة في صباح السبت ٧ تشرين - نوفمبر الجاري استتب الامر للقيادة الجديدة تماماً فتوجه بن علي لاذاعة بيان التغيير على مسامع المواطنين والعالم.

لغة جديدة

لقد جاء بيان الرئيس الجديد زين العابدين بن علي ليمثل بما تضمن مفاجأة تضاعف من وقع مفاجأة ذهاب «المجاهد الاكبر»، في حين كانت تشكيلة الحكومة التونسية الجديدة عنصراً داعماً لمضمون البيان. تقول بعض المصادر المطلعة على بعض اسرار التغيير الذي تم في تونس، ان الهادي البكوش الوزير الاول الجديد هو الذي صاغ بنفسه بيان الرئيس زين العابدين. اما البيان فقد كان وجيزاً على خلاف بيانات «الانقلابات العسكرية» المعهودة في ازمنة واماكن اخرى، وتميز بلغة سياسية متطورة شكلاً ومحتوى. وفعلاً فإن التونسيين سمعوا صباح السبت ٧ نوفمبر عبارة «ايها المواطنون» لاول مرة منذ عقدين من الزمن على الاقل من لدن رئيس الدولة بحيث ولى في نظرهم عهد «ابنائي الافاضل، بناتي الفضيلات» تلك العبارة الشهيرة التي كان بورقيبة يخاطب بها شعبه. والرئيس الجديد لم يجد حرجاً في العرفان «للزعيم الحبيب بورقيبة» والاعتراف «بتضحياته الجمة وخدماته الجليلة» في خطابه الاول، منذ العبارة الاولى في البيان، ذهب ابعد من ذلك ليفتح آفاقاً جديدة امام البلاد بالتأكيد على ان: «الشعب التونسي بلغ من النضج والشعور بالمسؤولية والوعي ما يجعله جديراً بحياة سياسية متطورة تشارك فيها كافة فئاته في تصريف شؤون البلاد طبقاً للمثل الجمهورية التي تعطي المؤسسات حقها وتوليها مكانتها، وتضمن الظروف المناسبة لديمقراطية مسؤولة وتحترم سيادة الشعب مثلا ينص عليه الدستور».

ولم يغفل بن علي عن القول «ان الدستور يحتاج للمراجعة التي اضحت اليوم ضرورية، اذ لا مجال في عصرنا الراهن لرئاسة مدى الحياة ولا لخلافة آلية لا يشارك في اختيارها الشعب. وشعبنا جدير اليوم بحياة سياسية قائمة على تعدد الاحزاب في الواقع وعلى تعددية التنظيمات الشعبية».

معلوم طبعاً ان كل هذا كان قد تقرر بشكل اوّلي غداة استلام محمد مزالي الوزارة الاولى سنة ١٩٨٠، ووافق عليه مؤتمر الحزب الدستوري في مؤتمر ٨١، ولكن القرار الفعلي كان بيد الرئيس بورقيبة انذاك الذي لم يرتح كثيراً لتوجهات مزالي الانفتاحية رغم الضرورة التي كانت تفرضها الاوضاع بعد الهجوم على مدينة قصفة والقطيعة مع النقابات. ولم يلبث بورقيبة والجناح المتشدد في السلطة ان دفع الاحداث باتجاه النكوص عن خيارات مزالي تدريجياً ووصولاً الى التضييق الشديد على المعارضة الرسمية وضرب النقابات ثم اقالة مزالي ذاته ومحاكمته. لذلك يمكن اعتبار ما ورد في بيان الرئيس الجديد زين العابدين استئنافاً لما انقطع من امر الانفتاح السياسي على مختلف القوى السياسية في البلاد، ولكنه استئناف من يملك امر تحويل الارادة السياسية الى الواقع والتطبيق بحكم الخلاص اليوم من الذين وقفوا بوجه هذا الانفتاح وعلى رأسهم بورقيبة ذاته. ولانه يعلم ذلك، فقد وعد الرئيس الجديد في بيانه بتقديم مشروع قانون قريباً حول الاحزاب السياسية وتنظيم وتقنين شروط عملها، وقانون آخر لتنظيم عمل الصحافة «بما يضمن مشاركة اوسع في بناء تونس وتعزيز استقلالها ضمن الانضباط والشعور بالمسؤولية».

كما اكد الرئيس التونسي الجديد على ان «عهد الحقد والبغضاء والضغينة قد ولى» تاركاً مكانه لعهد جديد ودعا كل التونسيين بحرارة «للمشاركة في صنعه بالبذل والكد والعمل في كنف النظام والامن».

اجراءات وارتياح

من خلال تشكيلة الحكومة التي اعلنها الرئيس



بورقيبة: ذهب دون ان يترك فراغاً



الهادي البكوش: العقل السياسي لعملية التغيير

بن علي صباح السبت ٨٧/١١/٧، يتبين للملاحظ انها تتماشى مرحلياً على الاقل والآفاق الانفتاحية التي وضعها في البيان، اذ تم عزل الصياح والسخيري وبلحسين من وزاراتهم، كما جرى اقصاء الهادي المبروك وزير الخارجية واحد فرسان الخلافة قبل تاريخ التغيير، وجرى بدل ذلك تولي الهادي البكوش الوزارة الاولى والامانة العامة للحزب وتعيين وزير جديد للخارجية في حين تم تثبيت باقي الوزراء «التقنيين» في مواقعهم في حقول الاقتصاد مع ترقية صلاح الدين بالي وزير الدفاع الى رتبة وزير دولة، واستدعاء الصادق بن جمعة وعبد الرزاق الكافي لتولي وزارتي «التجهيز والاسكان» و«النقل والسياحة» وكلاهما من رموز الشق المرن في السلطة وفي الحزب الحاكم، علاوة عن تثبيت حامد القروي في ادارة الحزب وهو الرجل المعروف كما الهادي البكوش بنزوعه الى الحوار والانفتاح والمرونة. وفي الجيش تمت ترقية بعض الضباط الكبار في جيشي البر والجو تكريماً ربما مقابل تعاونهم مع حركة التغيير، في حين تم عزل اللواء محمد نعمان رئيس اركان جيش الطيران السابق واعتقاله مع العقيد اسكندر وهما من اقرباء بورقيبة ومحمود بلحسين.

واليوم يبدو ان اطرافاً عدة ومهمة داخل الحكم قابلت التغيير بارتياح كبير، اما ارتياح الرأي العام الشعبي وفرحته بجلاء الخوف فقد عبرت عنه التظاهرات العفوية التي خرجت في شوارع العاصمة تونس ليلة السبت وصباح الاحد تاييداً للتغيير ولعمل الرئيس الجديد. اما المعارضة فانها لم تتردد هي الاخرى في ابداء ارتياحها ازاء ما حدث خاصة تجاه الطريقة التي تم بها سلمياً وباحترام الدستور والشرعية الجمهورية، وكذلك لجهة الوعود التي قدمتها القيادة الجديدة في بيانها.

وبحكم معرفة الاحزاب بشخصية كل من زين العابدين بن علي والهادي البكوش، وقد عبرت المعارضة عن ذلك في تصريحات وبيانات عديدة ومن خلال الاتصالات الهاتفية التي اجراها زعماؤها مع القادة الجدد. كذلك كان موقف «الرجال المغضوب عليهم» من طرف بورقيبة امثال ادريس قيقة ومحمد المصمودي والطاهر بلخوجة ومحمد مزالي، وكلهم مقيمون في الخارج. وقد بدا بعضهم بالاعداد بعد للعودة تعبيراً عن حسن نية وثقة بالقيادة الجديدة. فذهب قيقة عائداً الى تونس مساء الاحد ٨٧/١١/٨. ومن الطبيعي ان تدفع عملية التغيير الاخيرة الى مصالحة داخلية بين اجنحة حزب الدستور ورموزه، ولكن الاهم ان ينجح التغيير في تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة بين الحزب الحاكم وباقي الاحزاب والمنابر العقائدية التي تختلف مع الدستوريين في الرؤية والعقيدة والخيارات. ولن يتم ذلك من غير التزام فعلي ومسؤول بما ورد في بيان التغيير، ولعل في الاجراءات التي اتخذتها السلطة الجديدة فور استلامها زمام الامور مثل الافراج عن الحبيب عاشور زعيم النقابات والايحاء بعفو عام قريب عن المعارضين المغتربين وامكانهم العودة الى البلاد، بداية لتنفيذ العهد الذي قطعه العهد الجديد على نفسه.

امال بالمستقبل

صحيح ان التركة السياسية والاقتصادية التي يرثها الفريق الحاكم الجديد من الثقل والخطورة بحيث تستوجب معالجة متانية، وقد يدفع ذلك بالحكم الجديد الى الخطو نحو تحقيق وعوده ببطء وعلى مراحل. ولكن المطلوب من الرئيس التونسي الجديد زين العابدين وحكومته بقيادة الهادي البكوش الثبات على العهد وعدم التراجع، اضافة للشجاعة الكبيرة التي تتطلبها مواجهة الاوضاع التونسية الراهنة. وقد لا تتسنى مواجهة هذه الاوضاع الصعبة بغير الاسراع باعلان عفو تشريعي عام واطلاق الحريات العامة وتعددية الاحزاب وحرية الصحافة، وتصحيح الوضع النقابي الشاذ مما يسمح بمشاركة اوسع قوى البلاد الحية ويخفف من حمل الحكم ويعزز رصيده الراهن رصيد الثقة والامل واستعداد جل القوى للتعاون معه بفرض طي صفحة الماضي. بغير ما ذكرنا يفقد الفريق الحاكم الجديد، وجوده وشرعية وصوله الى السلطة على رأس الدولة والمجتمع. واذا ما كان بورقيبة يستمد دوماً وعبر مراحل مختلفة من عهده الطويل «شرعية» الاستئثار بالسلطة من خلال شرعية الكفاح الوطني قبل الاستقلال، وقيامه ببناء الدولة الحديثة، ومن خلال صورة ميتولوجية نجح في تثبيتها في اذهان الكثيرين من التونسيين حتى من بين الذين عبروا عن رفضهم في بعض الاحيان لسياساته، فإن الحكم الجديد يستمد شرعيته من مضمون العهد الذي قطعه على نفسه تجاه الشعب صباح ٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر الجاري وبما ورد في بيان الرئيس بن علي اكثر مما يستمدها من اقدامه الشجاع على تنحية بورقيبة فقط لا غير.

ويجدر القول اليوم ان حجم الامل العريض الذي بعثه التغيير في نفوس التونسيين بمختلف مشاربهم وفئاتهم بعهد جديد من الديمقراطية والحرية والامن، هو عنصر دعم واسناد لكل خطوة يقدم عليها الرئيس بن علي باتجاه تحقيق ما وعد به، ولكنه في الوقت ذاته مبعث توجس وتحسب من كل ما يمكن ان يحدث في صورة نكوص او تراجع عن بيان ٧ تشرين الثاني التاريخي. ويجمع المراقبون على ان اشياء عديدة في واقع الحال اليوم تدفع للثقة بالمستقبل، ذلك ان التونسيين عموماً، ومعهم القيادة الجديدة يعلمون جيداً ان لا مخرج للبلاد من اوضاعها الراهنة بغير الديمقراطية والتصالح الوطني.

بعض المراقبين يشبّهون الرئيس زين العابدين بن علي بالرئيس المصري حسني مبارك لجهة تكتمه وشخصيته واسلوب عمله ولغته السياسية. ويؤكدون ان تونس مقبلة في جمهوريتها الثانية على شبه النموذج المصري الراهن في حياتها السياسية الداخلية وفي علاقاتها العربية والدولية (من غير اعتبار كامب ديفيد طبعاً). ويدعم هؤلاء اعتقادهم هذا بان مبارك كان ثاني رئيس دولة يتصل بالقيادة التونسية الجديدة ليبلغها تهانيه الحارة بعد الرئيس الجزائري. واذ لا يسعنا اليوم استباق الاحداث والاستسلام للتكهنات، فاننا نشير الى ان خطوة زين العابدين عملت على انقاذ تونس من مخاطر المجهول الذي كانت تحث نحوه خطاها في المدة الاخيرة من عهد سلفه المريض، واكدت على انه ليس قدراً محتوماً على بلدان العالم الثالث ان تشهد ذهاب قادتها المعمرين بانقلابات دموية، وليس قدراً كذلك على الجماهير في قطر عربي ان تستديم التسلط وتستكين من مستقبل افضل، مستقبل الديمقراطية ودولة القانون والمؤسسات والمواطنة الحقيقية.

مروان الشريف

الوزير الاول الجديد

ولد الهادي البكوش سنة ١٩٣٠ في حمام سوسة (بلدة زين العابدين بن علي ذاتها) وانتسب لحزب الدستور باكراً ثم سجن سنة ١٩٥٢ من طرف السلطة الاستعمارية. حصل على اجازة في الآداب من السربون ودبلوم معهد الدراسات السياسية في باريس.

تولى منصب محافظ في عدة جهات من القطر اثناء فترة احمد بن صالح وزير الاقتصاد الاسبق في الستينات. ثم قدم للمحاكمة سنة ١٩٧٠ مع هذا الاخير ولكنه بُرّىء وابعد سياسياً قبل ان يعين سنة ٧٩ قنصلاً عاماً في ليون بفرنسا ثم سفيراً في سويسرا ولدى الفاتيكان.

عين في الجزائر سفيراً سنة ٨٢ حيث بقي الى ٨٤، واثناء ذلك شارك في توطيد علاقات حكومة مزالي بالجزائر واعتبر من مهندسي معاهدة الاخاء والوفاق التي ابرمت بين البلدين سنة ٨٣. وبعدها عاد لتولي ادارة الحزب الدستوري بتشجيع من مزالي لكنه اخفق في ترجمة توجهاته الديمقراطية بسبب معارضة جناح المتشددين في الحزب وابرزهم الصياح.

اشرف في الآونة الاخيرة على ملف العلاقات التونسية ـ الليبية وتسوية الخلاف مع طرابلس، هو الذي تراس اول وفد رسمي تونسي الى ليبيا منذ القطيعة الاخيرة في ٨٥.

معروف بعلاقاته المغاربية والعربية الواسعة وبهاجس وحدة المغرب العربي الكبير وبانفتاحه على المعارضة خاصة جناح احمد بن صالح. ولقد اثار الانتباه اكثر من مرة بدعوته الى الفصل بين الحزب الدستوري والدولة وذلك عندما كان مديراً للحزب بين ٨٤ و ١٩٨٦.

الاضراب الشامل هل يخرج لبنان من أزمته ؟

انعطاف تاريخي في مسار الأزمة اللبنانية ... والصورة ستتكرر

الاتحاد العمالي اثبت وحدة اللبنانيين عشية القمة العربية، وسيعيد المشهد نفسه عشية قمة ريغان ـ غورباتشوف

في اعتقاد عدد من المراقبين ان الاضراب الذي دعا الاتحاد العمالي العام اليه، في لبنان، يشكل محطة وطنية وتاريخية، في مسار الازمة اللبنانية، منذ عام ١٩٧٥. فقد اثبت هذا الاضراب الذي استمر خمسة ايام متواصلة في جميع القطاعات، جملة من الحقائق والمعطيات الوطنية التي لم يعد باستطاعة اي قوة سياسية لبنانية او اقليمية ودولية تجاوزها، تحت شعار دعوة اللبنانيين الى التفاهم والاتفاق.

وأياً كانت الضغوط والتصريحات والتشنجات السياسية التي سبقت الدعوة الى الاضراب، ثم ارتفعت حدتها في اثناء تنفيذه، فان ذلك الاضراب سيرتب نتائج سياسية تتناول جميع الملفات المطروحة على الساحة اللبنانية.

الانتصار الوطني

وقبل الدخول في التفاصيل والنتائج التي ستترتب على إضراب بذلك الحجم، لا بد من الاشارة اولاً، الى ان قيادات الاتحاد العمالي العام، اختارت توقيتاً مناسباً ومدروساً، لاعلان احتجاج اللبنانيين واضرابهم ضد اغتيال العملة الوطنية، وتجويعهم بالحروب الاقتصادية والاجتماعية. وتمثل هذا التوقيت بالدعوة الى تنفيذ الاضراب العام والمفتوح، في جميع القطاعات والمناطق، عشية انعقاد القمة العربية في عمان. ولا شك ان صوت



اللبنانيون... لا شرقية ولا غربية بل وحدة وطنية

لبنان المضرب كان صدىً في اروقة المؤتمر العربي، اذ لا يستطيع اي مسؤول من المسؤولين العرب الكبار، تجاوز الحقيقة التي رسمها اللبنانيون على الارض، بوحدتهم في محاولة منهم لوضع حد للحرب وللمتاعب وللنتائج السلبية التي جرتها الحرب على لبنان، خلال اثني عشر عاماً.

المهم ان الاتفاق الذي ابرزه اللبنانيون، خلال خمسة ايام متواصلة اكد على حقيقة اساسية، وهي ان اللبنانيين متفقون على الخروج من الحرب والتفتت والتقسيم القسري بفعل القوى الاقليمية المنتشرة على اراضيهم. كما اكد على حقيقة ثانية، قد تكون لا تزال في طور الولادة، وهي ان باستطاعة اللبنانيين الذين قلبوا الشعارات والمعادلات التقسيمية والطائفية، باضرابهم العام خلال خمسة ايام، ان يقلبوا تلك الشعارات والمعادلات في مرحلة مقبلة، ليستعيدوا وحدتهم المسلوبة ووطنهم المقهور.

والحقيقة الاخرى التي برزت خلال الاضراب، تمثلت في سعي بعض الوزراء (وليد جنبلاط ونبيه بري) وبعض السياسيين اللبنانيين، الى استدراج قيادات الاتحاد العمالي العام، لتسييس الاضراب وتوجيهه ضد رئيس الجمهورية امين الجميل، بهدف تحييد انفسهم، وتحييد سورية، وعدم تحميلهم وتحميلها اية مسؤولية في ضرب الاقتصاد اللبناني وتسعير حرب التجويع التي تذكر اللبنانيين بالجوع الشهير الذي اجتاح وطنهم في الحرب العالمية الاولى ابان الاحتلال التركي. فالتجاوب الشعبي العارم، مع الاضراب وتوقف

القطاعات الاعلامية والمصرفية ومطار بيروت عن العمل، شكل مظلة وطنية تقي قيادات الاتحاد العمالي من التصريحات السياسية التي اطلقت ضدها، وتضع الذين يطلقونها في حالة من العزلة التامة عن اللبنانيين. والاقتناع السائد، الآن، في الاوساط السياسية في لبنان. هو ان الاتحاد العمالي العام خرج من الاضراب، وقد نجح في عزل الحكومة المفخخة بالقوى الاقليمية، تمهيداً لفرض حكومة جديدة تأخذ المعادلات الجديدة بعين الاعتبار.

واذا كان بعض الوزراء في بيروت الغربية، قد لمسوا خطوط العزلة التي يعانون منها، فان القوات السورية الموجودة في طرابلس وعكار والبقاع، قد فوجئت بالتجاوب الشعبي مع دعوات قيادات الاتحاد العمالي، ولمست حدود الحصار الذي تعاني منه في تلك المناطق بالرغم من حجم قوتها العسكرية ونشاط اجهزتها الامنية والمخابراتية. ولذلك سعت دمشق، منذ البداية، الى تطويق الاضراب والضرب على وتر النزاعات الطائفية، وحين انتهت تلك الاساليب الى الخيبة، لم تجد مخرجاً غير تحريك حلفائها من الوزراء والسياسيين ضد قيادات الاتحاد العمالي العام، بهدف تسييس الاضراب وصرفه عن حدوده الوطنية والاجتماعية التي يتحرك داخلها.

الوحدة الوطنية

والملفت للانتباه، في هذا السياق الرسالة التي بعث بها رئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص الى القمة العربية، يتهم فيها الرئيس اللبناني، بانه لا يمثل شعبه. وقد تكون الرسالة التي بعث بها رئيس الحكومة الى الملوك والرؤساء العرب في عمان، مطلباً سورياً لصرف انظار القادة العرب عن الاستحقاق اللبناني الشامل الذي دهم الحكم في دمشق عشية انعقاد القمة العربية، من خلال الاضراب الشامل الذي اثبت مرةاخرى، ان اللبنانيين ليسوا منقسمين على بعضهم، انما المشكلة تكمن في القوى الاقليمية العسكرية والمخابراتية التي تثير الفتن تحقيقاً لحساباتها ومصالحها.

إذن، الملف الاول الذي احتلّ واجهة الاحداث، في لبنان، هو الاضراب الذي استوقف اجهزة الاعلام العربية والعالمية، فوصفته بانه تعبير عن ارادة اللبنانيين في وحدتهم الوطنية. ومعظم الصحف الغربية والعربية نقلت الشعارات التي كان المواطنون يرفعونها، وابرزها: «لا شرقية ولا غربية، بل وحدة وطنية».

لقد نجح الاتحاد العمالي العام في الامتحان الاول، ومثّل الضمير الوطني اليقظ والواعي في لبنان، واستطاع ان يجتاز العقبات والعراقيل التي حاولت بعض القوى وضعها في الدواليب، وتراجع، ما كان يُسمى «بالانتماء الطائفي»! امام الانتماء الوطني، واستقطبت قيادة الاتحاد العمالي اللبنانيين الموجودين في المناطق الواقعة تحت سيطرة القوات السورية، واللبنانيين الموجودين في المناطق الواقعة تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني.

حرب التجويع...

وبلغ الاستقطاب ذروته، في الزحف البشري من البيروتين الغربية والشرقية، في اليوم الاخير من الاضراب الذي تلاقى فيه زهاء ٣٠٠ الف عند خطوط التماس يهتفون: «لا شرقية ولا غربية بل وحدة وطنية».

فهل يكون ذلك الاضراب المنعطف التاريخي في الازمة اللبنانية؟

بدل من ضائع

الذين يطرحون ذلك السؤال يعيدون الى الذاكرة الاضراب المفتوح في عام ١٩٥٢ إبان النصف الاول من الولاية الثانية لاول رئيس استقلالي في لبنان هو بشارة الخوري، الذي قدّم استقالته حين اقفلت جميع المدن اللبنانية، مفضلاً الاعتكاف في منزله وكتابة مذكراته الشهيرة «حقائق لبنانية» (ثلاثة اجزاء)، على اراقة نقطة دم واحدة من اجل البقاء في السلطة.

والذين يطرحون السؤال نفسه، يعيدون الى الذاكرة الاضراب المفتوح في السودان، الذي اودى بالرئيس السوداني جعفر نميري، الى الرحيل في عام ١٩٨٥. ولذلك تضاربت التفسيرات حول اهداف الاتحاد العمالي، واتخذت دمشق موقفاً سلبياً من الاضراب، اذ اعتبرته يمس حساباتها ومواقفها وممارسات اجهزتها الامنية والمخابراتية، اكثر مما يمس الحكومة اللبنانية التي قسمتها دمشق الى حكومتين: غربية وشرقية. من هنا يقول المراقبون ان الاضراب في بيروت هو «بدل من ضائع»، اي ان قيادات الاتحاد العمالي في لبنان، اتخذت خطوات لا تستطيع ان تتخذها قيادات النقابات في سورية، بالرغم من اشتداد الازمة الاقتصادية واستفحال نتائجها على جميع المستويات، بما فيها الليرة السورية التي تتراجع باستمرار في مواجهة العملات الاجنبية. فهل تستمر الازمات، وتتسع دوائر ردود الفعل؟ و إذا نجحت القوى الاقليمية في محاصرة الصوت الوطني الجديد، داخل الحدود اللبنانية، فما هي الخطوات التي سيقدم الاتحاد العمالي على اتخاذها مستقبلاً؟

اغلب الظن ان قيادات الاتحاد العمالي التي اختارت التوقيت الحساس، اعلنت الاضراب العام عشية انعقاد القمة العربية في عمان، ستحاول تكرار المشهد نفسه في مناسبة عربية او دولية اخرى. وقد يكون الاسبوع الاول من شهر كانون الاول/ديسمبر المقبل، اي عشية انعقاد القمة الدولية بين ريغان وغورباتشوف، مناسبة حساسة لاعلان اضراب عام آخر، يثبت اللبنانيون فيه مرة اخرى، انهم موحّدون، وانهم يبحثون عن دور لبناني وطني وسط الادوار الاقليمية والدولية التي مزقت وطنهم الصغير وحوّلته الى اشلاء ممزقة.

فواز كلش

داخل مجلس الشعب المصري

الحكومة والمعارضة: دخان... ام هدوء يسبق العاصفة ؟

القاهرة ـ محمد شومان

استأنف مجلس الشعب المصري اعماله وسط مناخ يسوده التفاهم بين الحكم ونواب المعارضة. فالرئيس مبارك التقى بعض رؤساء احزاب المعارضة، كما التقى ابراهيم شكري رئيس حزب العمل وزعيم المعارضة البرلمانية، وجرى بحث القضايا الداخلية والخارجية.

من جهة اخرى اشاد د. عاطف صدقي رئيس الوزراء، الذي اعاد تشكيل وزارته الثانية مؤخراً، الى ضرورة بدء مرحلة جديدة من العمل الوطني تستهدف التنمية وزيادة الانتاج ودعم الممارسة الديمقراطية.

هذا التقارب والود المعلن بين الحكم والمعارضة الحزبية داخل البرلمان يمثل من وجهة نظر الرئيس مبارك قاعدة اساسية للاستقرار ومواجهة الازمة الاقتصادية ودعم الديمقراطية، فضلا عن التمهيد للعب دور مصري نشط في الساحة العربية. لكن عناصر هذا التقارب لا يمكن ضمان استمرارها خاصة وان احزاب المعارضة مجتمعة رفضت علانية ما جاء في الخطاب الذي القاه مبارك عقب حلفه اليمين الدستورية لفترة ولاية ثانية بخصوص رفض تعديل الدستور الحالي، لان هذا الامر لن يسهم في مواجهة مشاكل المواطنين الاساسية.

وقضية تعديل الدستور بين الحكم والمعارضة ترتبط مباشرة بحدود اللعبة الديمقراطية وضوابطها، ومدى فاعلية المعارضة. فالدستور المصري الذي صدر عام ١٩٧١ جاء تعبيراً عمّا يريده الرئيس السادات وعن متطلبات الواقع السياسي والاجتماعي آنذاك. وقد منح الدستور لرئيس الدولة سلطات واسعة، وحجب عن مجلس الشعب (السلطة التشريعية) حق تعديل الميزانية العامة، الامر الذي تعتبره المعارضة بكافة فصائلها

مصلحة «الاخوان» في ضرب جماعة الجهاد لكن اعتدالهم ذو حدين

الحكومة تخشى تظاهرات الخبز ...وعودة العلاقات العربية ـ المصرية قد تخفف من مشاكلها !



رئيس الوزراء المصري في مجلس الشعب: التنمية والانتاج... والديمقراطية

نقطة ضعف في التجربة الديمقراطية تستدعي سرعة المواجهة.

ورغم ان الرئيس مبارك ألح غير مرة الى امكانية اجراء مثل هذه التعديلات، على مراحل، و في ظل تغير في الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي تواجه المجتمع، لا تقبل المعارضة فكرة التدرج هذه وتطالب بالتعديل الفوري.

على اي حال، ليس الخلاف حول تعديل الدستور مسالة فقهية قانونية بل تتصل بالممارسة والاداء السياسي، لذلك يرى المراقبون ان هذه المشكلة قد تثور داخل مجلس الشعب في المستقبل وتؤثر على الهدوء او التقارب الحالي بين الحكم والمعارضة.

قضية ثانية قد تعجل بانهيار تقارب الحكم والمعارضة البرلمانية خاصة بمواجهة الحكومة القضايا الاقتصادية والمشكلات الاجتماعية. وتحتل هذه القضية اهمية خاصة في دورة المجلس الجديدة، لان المجلس مرشح للبت في قوانين جديدة تحدد العلاقة بين الملاك والمستأجرين للمساكن والاراضي الزراعية، كذلك قد تواجه الاجراءات الاقتصادية المتفق عليها مع صندوق النقد الدولي برفض نواب المعارضة. لكن ثمة نقطة فارقة وهي ان المعارضة البرلمانية داخل مجلس الشعب ليست موحدة كما هو معروف، بالاضافة الى ان عددها لا يتجاوز ٣٠٪ من مجموع نواب المجلس، اي ان الحكومة تتمتع بتاييد اكثر من ثلثي نواب المجلس.

من جهة اخرى تتفاوت مواقف نواب التحالف الاسلامي (حزب العمل والاخوان المسلمين) مع مواقف نواب الوفد، خاصة عند مناقشة القضايا الاجتماعية والاقتصادية، اذ يقترب التحالف من يمين الوسط، بينما يعبر الوفد عن اليمين في صورته التقليدية.

الهاجس: تطرف التيار الاسلامي

اما القضية الثالثة الهامة التي يرهن عليها المراقبون مصير التقارب الحالي بين الحكم ونواب المعارضة فهي الحل الاسلامي وموقف الحكومة من الجماعات الاسلامية المتشددة التي لجأ بعضها مؤخراً الى ممارسة الارهاب باسم الاسلام على المواطنين في الصعيد. فالمعروف ان نواب التحالف الاسلامي دخلوا المجلس تحت شعار «الاسلام هو الحل»، ومن ثم يطالبون بسرعة استصدار قوانين تتفق والشريعة الاسلامية، ويحاولون كذلك اتخاذ مواقف معارضة داخل مجلس الشعب استناداً الى مرجعية اسلامية كرفض القروض الاجنبية لانها مؤسسة على الربا، او تنقية برامج التلفاز، وتشديد الرقابة على اجهزة الاعلام لحماية القيم والاخلاق الاسلامية. والواقع ان هذه المواقف والقضايا المرتبطة بها تحظى بالقدر الاكبر من الجدل السياسي والفكري الدائر في مصر ولكن من دون حسم، مما يفتح الباب واسعاً لصدامات محكومة تحت قبة البرلمان بين نواب التحالف الاسلامي والحكومة، وربما نواب الوفد.

وتسعى الحكومة الى التفاهم مع نواب التحالف الاسلامي في اطار فكرة احترام الشرعية، وعقد اتفاق على ضرورة التفريق بين الجماعات الاسلامية المتشددة وبين الجماعات المعتدلة، التي تقبل بالدخول في اللعبة الليبرالية واحترام قواعدها. من هنا اكد الرئيس مبارك على «اننا نعامل الاخوان المسلمين كاعضاء في حزب العمل» مما يشير بوضوح الى احترام وجودهم ودورهم في الساحة طالما استظلوا بشرعية حزب العمل. اما بقية جماعات الاسلام السياسي - واهمها الجهاد - فان الحكم يطاردها اعلامياً وبوليسياً، مع محاولة الحصول على مباركة او صمت حزب العمل ونواب التحالف، على الاقل.

وكانت اجهزة الامن المصرية قد اعتقلت مؤخراً مئات من اعضاء جماعة الجهاد في محافظتي المنيا واسيوط بعد قيامهم باعمال عنف واثارة ضد المواطنين، مسلمين واقباطاً، وبعد ان وصل نشاط هذه الجماعة الى حد اثارة فتنة طائفية جديدة. وتشير بعض المصادر الى ان التشدد في مواجهة جماعة الجهاد قد يفيد في دعم جماعة الاخوان المسلمين التي تتخذ مواقف معتدلة في هذه المرحلة. من هنا قد تكون جماعة الاخوان راضية عما يحدث، لكن تظل مشكلة ضمان استمرار اعتدالها.

شبح تظاهرات الخبز

اذا كان تفاهم الحكم والمعارضة تحت قبة البرلمان قد ينتهي بصدامات محدودة ومحكومة في اطار اللعبة البرلمانية، فان السؤال الذي يطرح نفسه هو موقف المعارضة خارج البرلمان، وهنا يمكن الحديث عن احزاب معارضة «شرعية» وجماعات اخرى معارضة ليس لها تمثيل ووجود مستقل داخل مظلة الشرعية كالناصريين والشيوعيين والجماعات الاسلامية المتشددة...

الاحزاب «الشرعية» خارج البرلمان تتمثل في حزب التجمع والاحرار والامة، ولا شك في اهمية حزب التجمع الذي يمثل اليسار، الا ان مشاكله الداخلية تحدّ من قدرته على تمثيل كافة فصائل اليسار، او لعب دور فاعل في الساحة يوازن به غيابه او تغيّبه عن البرلمان. ومع ذلك يمكن القول ان مواقف حزب التجمع تعبّر عن معارضة يسارية قوية، ولكنها لا تحشد حولها جماهير اليسار او الراي العام في الشارع. من هنا يتفق المراقبون على ان الشارع والقوى السياسية غير الممثلة في اطار الشرعية، تمثل البطل الغائب في لعبة الحكم والمعارضة، ويعطي المراقبون اهمية اكبر لقوى الشارع في التحرك العضوي وبشكل يسبق الاحزاب والفاعليات السياسية خاصة اذا تعلّق الامر بلقمة الخبز. لكن هذه التحركات الجماهيرية المتوقعة تمثل هاجس الحكم، بقدر ما هي امل بعض قوى المعارضة، من هنا فان حكومة د. عاطف صدقي تسنّ تشريعات وتتخذ اجراءات تحاول من خلالها ابعاد شبح تظاهرات الخبز، وعلى سبيل المثال منحت العاملين خارج مصر زيادة في الاجور قدرها ٢٠٪، كما تبحث منح علاوة جديدة توازن بها تداعيات ما يمكن ان يحدث حال تنفيذ مجمل توصيات صندوق النقد. في هذا السياق قد تساعد عودة العلاقات المصرية العربية في التخفيف من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الحكومة، ومن ثم تدعم من فرص احتواء المعارضة وخفض قدرتها على الحركة.



تحرك الشارع: هاجس و«امل» معاً



اعضاء لجنة لندو ويبدو لندو في الوسط والى اليمين ميلتكس والى اليسار

«شرط» علم القضاء الصهيوني وعدم انكار ذلك امامه !

تعذيب الفلسطينيين اصبح ... ممارسة قانونية !

القضاة الصهاينة يحكمون استنادا الى اقوال المخابرات لا المتهمين... ورؤساء «الشين ـ بيت» يشرفون على التعذيب شخصيا منذ ١٥ عاما !

مرة أخرى تشتعل الارض المحتلة، ومرة اخرى تتزامن الانتفاضة مع مناسبة مهمة هي انعقاد مؤتمر القمة العربية في عمان، لتذكر المجتمعين بحقيقة تنطوي على الكثير من المعاني. ولعل اهم الدلالات ان ابناء فلسطين المحتلة ما زالوا يقاومون الاحتلال بشتى الطرق، وانهم يتطلعون بأمل ملح الى وحدة الارادة العربية، وان تتمثل تلك الوحدة في السعي لايقاف الحرب العراقية ـ الايرانية، والتصدي لكل الاخطار التي تهدد امتنا.

لقد تحولت الانتفاضة الاخيرة الى حريق يقلق الصهاينة، ويخرجهم عن صوابهم، فيبدأون باعتقال المئات دفعة واحدة، ويلجأون الى انتزاع الاعترافات منهم بعد تعذيبهم جسدياً ونفسياً، وهذاما اعترفت به اللجنةالتي شكلت برئاسة موشي لندو الرئيس السابق للمحكمة العليا في القدس، والتي قدمت تقريرها الى اسحق شامير رئيس حكومة الكيان الصهيوني مؤخراً. ونستطيع ان نلخص توصيات اللجنة بجملة واحدة: يحق للمحققين الصهاينة استعمال اساليب تعذيب جسمانية اخف من تلك التي كانوا يستعملونها من قبل، كذلك من حقهم استعمال اساليب تعذيب نفسية، كل ذلك بعلم السلطات القضائية، ودون حاجة لانكار اللجوء الى تعذيب السجناء العرب!

أساليب مبتكرة

وقد كشف التقرير ان المخابرات الصهيونية «الشين ـ بيت» تستعمل اساليب مبتكرة لقهر المعتقل الفلسطيني وتعذيبه بطرق وحشية لا تمت للانسانية بصلة. فبمجرد رؤية السيارات التي تحمل المعتقلين العرب، ومن بينهم طبعاً الاطفال، يهرع الجنود لاستقبالهم. وفي داخل المعتقل يبدأون بالتحقيق فيحاولون في البداية تعذيب السجين بطرق لا تترك اثاراً على جسمه، منها مثلاً الوقوف لفترة طويلة مع وضع كيس ثقيل على رأسه. كما تحاول المخابرات الصهيونية تجويع السجين او رميه في الشمس الحارقة. ثم تبدأ اساليب النازية الجديدة في التعذيب وهي اساليب تقشعر لها الابدان، منها الضغط على اعضاء جسم المعتقل الحساسة، ورش المواد المهيجة على الجسم بحيث يضطر السجين للحك طوال الوقت مما يسبب له الالم الشديد، وهناك ايضاً التعذيب الذي يطلق عليه اسم «قفص النمر»، وهو وضع المعتقل داخل قفص ضيق يحد من حركته، وكذلك التعذيب المسمى «نقطة الماء» اي اسقاط نقاط ماء متواترة خلال فترة طويلة بحيث لا يستطيع المعتقل تحاشيها. او استعمال المواد المسيلة للدموع او حبس الشخص مع الكلاب والقطط الهائجة او تسليط الصدمات الكهربائية على الجسم وخصوصاً على الاجزاء الحساسة منه مثل الاذنين. هذا عدا عن اللعنات والشتائم التي يكيلها المحققون على رؤوس هؤلاء المعتقلين، والتعرض لكرامة المعتقل وشرفه واحضار اخته او زوجته امامه والتفوه امامهم بكلمات بذيئة، مثلما حدث مع المعتقل الشركسي عزت نافسو الذي كانت قضيته هي السبب في تشكيل هذه



التعذيب في الطريق الى المعتقل

اللجنة والبحث في كذب رجال المخابرات.

ظروف السجون الصعبة

ظروف المعتقلين الفلسطينية بالاضافة الى تلك الاساليب صعبة جداً. اذ يحشر عشرة سجناء مثلاً في غرفة واحدة، بينما هي مخصصة لثلاثة اشخاص. كما أن الموقوفين لا يستطيعون الاتصال بعائلاتهم فعندما تعتقل السلطات الصهيونية مواطناً فلسطينياً، لا يعرف اهله اين هو، ولماذا اعتقل. ثم ان العلاجات الطبية شبه معدومة. على عكس المساجين اليهود الذين سجنوا بسبب



تجارتهم بالمخدرات، او بسبب القتل وارتكابهم جرائم مختلفة. فاذا اخذنا سجن الرملة على سبيل المثال نجد ان السجين اليهودي يمنح فراشاً وثيراً بينما يضطر السجناء العرب للنوم على الارض، وتحت غطاء خفيف!

وتجبر السلطات الصهيونية المعتقلين الفلسطينيين على صناعة بعض الادوات التي يستعملها الجيش الصهيوني ومنها صناعة شباك التمويه او الملابس العسكرية.

بالرغم من دخول اكثر من نصف مليون فلسطيني سجون ومعتقلات الكيان الصهيوني منذ العام ١٩٧٦ حتى الآن، اي ان واحداً من كل ثلاثة فلسطينيين في الارض المحتلة قد جربها، وبالرغم من التعذيب الذي يعانونه لانتزاع اعترافات منهم، نجد ان الفلسطينيين ما زالوا مصممين على مقاومة الاحتلال بشتى الطرق، فهم يعتبرون السجن شكلاً من اشكال المقاومة. ويرفضون الاعتراف بالتهم الموجهة اليهم معتبرين انفسهم اسرى حرب لا سجناء، كما انهم يتمتعون بروح معنوية عالية جداً. فداخل السجون يمارسون نوعاً من الانضباط ويختارون لجاناً تمثلهم. بالاضافة الى انهم يمارسون الاضراب عن الطعام باعتباره سلاح الاضعف ضد الاقوى لاسماع صوتهم الى الرأي العام العالمي وتعرية اساليب التعذيب «الاسرائيلية» علّه يعمل على منعه.

وعند تقديم المعتقلين الفلسطينيين للمحاكمة بعد انتزاع الاعترافات منهم بالقوة، يدّعي رجال المخابرات الصهاينة انهم لم يستعملوا اياً من الطرق الوحشية ضد المعتقلين فيأخذ الحاكم الصهيوني باقوال رجال المخابرات ولا يلتفت الى ما يقوله الفلسطينيون.

وقد ردت المخابرات «الاسرائيلية» على تقرير لندو بان رجالها كانوا يعذبون المعتقلين الفلسطينيين لانقاذ ارواح الصهاينة المهددين يومياً (!) وخوفاً من العمليات «الارهابية» التي تزداد يوماً بعد يوم.

بعد تسرب التقرير الى الصحافة، ظهر ان الذين رأسوا «الشين ـ بيت» منذ ١٥ عاماً، مثل ايحطوب وهرملين وغيرهما، كانوا مسؤولين شخصياً عن التعذيب الجسدي والنفسي الذي مارسه مرؤوسوهم ضد الفلسطينيين.

الفلسطينيون الذين احتملوا بصبر وجلد ممارسات التعذيب عندما كانت تتم بصورة سرية، لن يتوانوا عن مواصلة صمودهم تحت قبضة الجلاد. بعد ان اصبحت تلك الممارسات علنية، وتحت مظلة القانون. وينسى المعتدون ان ارادة الحياة عند الفلسطينيين اقوى من مخططاتهم، وان المقاومة شجرة من اشجار هذه الارض الطيبة، كلما اجتثوا غصناً من اغصانها، تفتق ربيعها عن عشرات الاغصان الجديدة. فهل اصغى القادة والزعماء العرب الذين اجتمعوا في الاردن، على مبعدة كيلومترات قليلة من الضفة التي تغلي، الى ذلك الهدير؟

وهيب ابو واصل

L'AVANT GARDE ARABE



(Marque Deposee)

عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ....

NOM ....

العنوان ....

ADRESSE ....

....

....

....

....

ارفق اشتراكي بـ ☐ شك مصرفي ☐ حوالة بريدية بمبلغ .... قسيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) بإسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT - GARDE ARABE
31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur - Seine - France

Telex: ALFARIS 613347 F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي

(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٣٠٠ ● اوروبا ٥٠٠
اقطار الوطن العربي ٦٥٠
افريقيا ٧٠٠
الولايات المتحدة الاميركية، اوستراليا، الصين، دول شرق آسيا
وسائر بلدان العالم ٩٠٠

القوات السورية تعتقل عشرات اللبنانيين في بيروت الغربية والشمال

نفذت اجهزة المخابرات والقوات السورية في بيروت الغربية، خلال الاسبوع الماضي، حملة دهم واعتقالات واسعة، اسفرت عن اعتقال اكثر من مواطن لبناني. وقد تم نقل المعتقلين الى السجن الذي اقامته قيادة المخابرات في بلدة «عنجر» الواقعة في سهل البقاع.

الاسباب التي تذرعت قيادة المخابرات السورية في لبنان، بها، لاعتقال اولئك المواطنين، اعادتها الى بعض العمليات العسكرية التي نُفِّذت ضد بعض القوات السورية المنتشرة في بيروت الغربية.

والقادمون من لبنان يؤكدون، ان الجنود وعناصر المخابرات السورية، لم يتركوا حياً او شارعاً من احياء وشوارع بيروت الغربية، من دون ان يدهموه، خاصة في الليل وقد تخوفت القوات السورية من ان تكون العمليات التي نُفِّذت ضدها مقدمة لعمليات واسعة، بعد ان قتل جندي سوري وجرح آخر في احدى العمليات. وتعتبر قيادة المخابرات السورية ان اعتقال ١٠٠ مواطن لبناني، كان لاثارة الذعر في صفوف سكان المدينة، وتطويعهم.

الجانب الآخر من الدهم والاعتقال اللذين نفذتهما القوات السورية، هو اصرار قيادة تلك القوات على فرض تعتيم اعلامي شامل يمنع تناقل الانباء خارج المدينة.

ويقول قادمون من الشمال، ان القوات السورية اعتقلت حوالي ١٢٠ مواطناً لبنانياً، جرى نقلهم الى السجون السورية في دمشق.

طهران لا علاقة لها بالمقاومة

اكد المسؤول الايراني عبد الله نوري المعلومات الدقيقة التي كانت تفيد بأن النظام الايراني لا علاقة له بعمليات المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني في الجنوب اللبناني واعلن في مؤتمر صحافي عقده في السفارة الايرانية ببيروت الغربية ان طهران لا تقدم اي دعم عسكري او مالي للمقاومة في الجنوب.

وقد جاء هذا التصريح العلني ليؤكد المعلومات السابقة التي كانت تفيد بأن العمليات التي تنفذ ضد الاحتلال الصهيوني هي من صنع المقاومة الفلسطينية التي تغذي في الآن نفسه المقاومة اللبنانية.

على صعيد آخر اعلن ايراني يهودي غادر فلسطين المحتلة الى الولايات المتحدة ان ١٨٦ ايرانياً يهودياً يخدمون الآن في الجيش الصهيوني. وان بعضهم يؤدي خدمته في مرتفعات الجولان السورية المحتلة. وكانت الانباء قد افادت ان السلطات الايرانية سمحت لعدد من الضباط الايرانيين اليهود بالهجرة الى الكيان الصهيوني.

اثارات الصراعات

في الوقت الذي لم يعد فيه رئيس ميليشيا «امل» نبيه بري الى بيروت، إذ دخل الى احدى المستشفيات الفرنسية لاجراء فحوصات طبية، اعلن المسؤول العسكري المركزي» عقل حميه استقالته من «امل». ويربط العارفون بين استقالة حميه وزيارته الى ايران خلال الصيف الماضي، وبين الصراعات المستقلة بين العشائر في البقاع، وتتدخل القوات السورية والميليشيات الموالية لايران في اذكاء نيران تلك الصراعات.

تحييد اثيوبيا اولا

الوساطة المصرية بين السودان واثيوبيا مستمرة، بهدف احتواء الموقف العسكري في جنوب السودان. وتفيد معلومات ان القاهرة تركز في المرحلة الاولى على عقد لقاء علني بين رئيس الحكومة السوداني الصادق المهدي والرئيس الاثيوبي منغيستو مريام. لتحييد اثيوبيا التي تدعم جون قرنق.

وفي حال تحييد اثيوبيا يبقى على الخرطوم والقاهرة العمل على تحييد تدخلات خارجية اخرى تؤدي الى تغيير المعادلة في جنوب السودان.

خسارة مالية

خسرت احدى دول الخليج العربي نحو خمسة مليارات دولار في عدد من البلدان الاوروبية نتيجة لانهيار اسهم عدد من الشركات في تلك الدول. وتمتلك الدولة نسبا غير قليلة في شركات اساسية مثل «سيمينز» الالمانية وغيرها.

الافراج عن أسرى

اعلن زعيم منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة مسعود رجوي اطلاق سراح ١٧٠ اسيراً من الحرس



والجيش الايرانيين، كان قد اسرهم «جيش التحرير الوطني الايراني» في سلسلة من معارك المقاومة التي يخوضها الجيش ضد النظام الايراني. واعلن رجوي ان الافراج عن اولئك الاسرى، يأتي لمناسبة مولد النبي محمد (صلعم) ولتاكيد قيم العفو والتسامح التي يحض عليها الاسلام. وندد رجوي بديكتاتورية خميني التي تتعارض مع روح الاسلام وقيمه السامية.

قلق من زيارة صفير

زيارة البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير الى الاتحاد السوفياتي، خلال الشهر الماضي، كانت محور تساؤلات في العاصمة السورية. ويؤكد سياسيون لبنانيون مقربون من النظام السوري، ان المسؤولين السوريين عكفوا على دراسة ما بلغهم من نتائج محادثات البطريرك الماروني في موسكو. ويبدي المسؤولون

حادث التفجير في مطار بيروت

رسالة اولى ستتلوها رسائل عديدة

تثير العبوة الناسفة التي انفجرت في صالة السفر في مطار بيروت، في ١١ الشهر الجاري اسئلة وشكوكاً حول الجهة التي نفذت العملية؟

اولاً، قبل الاجابة على السؤال، لا بد من الاشارة الى ان الحادث كان مروعاً على الصعيدين البشري والمعنوي. فقد سقط اكثر من ستة قتلى واصيب حوالي ستين بجروح خطيرة. ومنعت القوات السورية التي تسيطر على مطار بيروت الصحافيين ومراسلي الصحف الاوروبية من الاقتراب من مكان الحادث، الامر الذي دفع المراقبين الى الاعتقاد بان بين القتلى والجرحى عدداً كبيراً من الجنود السوريين.

اما على الصعيد المعنوي فقد نال الحادث من هيبة الامن وقدرة القوات السورية على فرضه في مطار بيروت، او في اي مكان آخر توجد فيه تلك القوات.

وفي معرض الاجابة على السؤال المذكور سابقاً، يؤكد المطلعون ان الاتهامات التي تطلق، عادة، مباشرة في اعقاب اي حادث يتم في بيروت او في غيرها، غالباً ما تكون غير صحيحة. ويمكن تذكر حوادث عديدة، اتهمت جهات انها تقف وراءها، او اشخاص، ثم تغيرت الإتهامات والنتائج. لذلك ينبغي الانتباه الى ان انفجار العبوة الناسفة تم في اليوم الذي اختتمت فيه القمة العربية اعمالها في عمان. وكان البيان الختامي ينقل الى الرأي العام العربي متغيرات في الموقف السوري الرسمي من حرب الخليج. لذلك من المعتقد ان تكون الميليشيات التي تمولها ايران، هي التي تقف وراء الحادث.

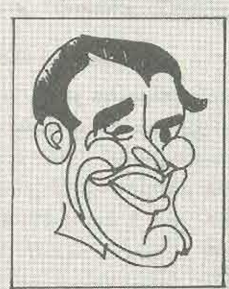
يضاف الى ذلك، ان القوات السورية كانت قبل اسبوع من حادث التفجير قد نفذت عملية تفتيش واعتقالات واسعة في شوارع واحياء بيروت الغربية، واعتقلت العشرات من المواطنين الذين جرى نقلهم الى السجون السورية. فلماذا لا يكون حادث التفجير رداً ثاريا على تلك الاعتقالات؟

فالاسباب اكثر من ان تحصى. والعمليات العسكرية التي نفذت ضد القوات السورية في بيروت الغربية، وذهب ضحيتها اكثر من جندي سوري في فترة قصيرة، تجعل السؤال المطروح سابقاً مشروعاً ومفتوحاً في آن معاً، على حوادث اخرى يمكن ان تتم وتستوقف المراقبين. ويومذاك يصبح الجواب اكثر وضوحاً. ولعل الحادث رسالة اولى يمكن ان تتلوها رسائل عديدة.

السوريون قلقا من ان تنعكس النتائج سلبا على سياستهم في لبنان، خصوصا ان البطريرك صفير عرض وجهة نظر لبنانية في كيفية مساعدة موسكو لبنان على استعادة وحدته وسيادته واستقلاله.

العميد كنعان يطلب العون من العماد عون

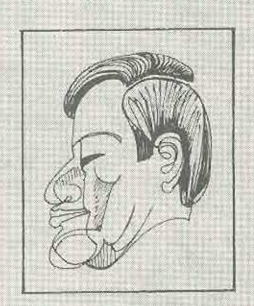
افادت مصادر لبنانية مطلعة ان قائد الجيش اللبناني العماد ميشال عون تلقى رسائل عدة من كبار ضباط القيادة السورية في بيروت الغربية، مفادها



انهم على استعداد للتعاون مع الجيش اللبناني في ضرب الميليشيات المتطرفة والتيارات الارهابية وقد طلب رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان الاجتماع سرياً مع العماد عون لدراسة خطط التعاون والتنفيذ بين القوات السورية والجيش اللبناني. غير ان العميد كنعان لم يتلق جواباً على طلبه حتى الآن.

التوقعات الدموية

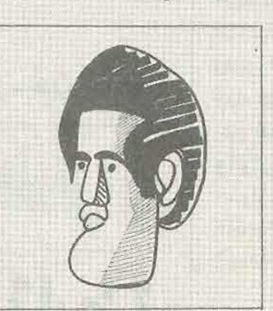
يُنتظر ان يغيب بعض السياسيين في لبنان لفترة غير قصيرة عن الساحة السياسية، بسبب المتغيرات التي بدات



تطرا على التحالفات. ويُتوقع ان تكون الخلافات بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس ميليشيا «امل» نبيه بري محوراً رئيسياً لا يلبث ان يشتد في وقت لاحق ويتحول الى صراع دموي.

الجميل يشيد بالحص

على هامش مؤتمر القمة العربي الذي انعقد اخيراً في عمان، وتقرر فيه تشكيل صندوق عربي لدعم اقتصاد لبنان.



شدد الرئيس اللبناني امين الجميل على ضرورة تعيين رئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص رئيساً لتوزيع المساعدات في لبنان. وقال الجميل «ان الرئيس الحص يتمتع بكفاءات اقتصادية واخلاقية هي موضع احترام المسؤولين والمواطنين اللبنانيين».

الاحتمالات المتعددة

عمدت قوات الاحتلال الصهيوني في الشريط الذي تحتله من الجنوب اللبناني الى تعزيز مواقعها العسكرية وتحصيناتها. واشارت معلومات متوفرة لدى وزارة الخارجية في لبنان، الى تخوف من احتمال ان تنفذ قوات الاحتلال الصهيوني غارات مفاجئة على بعض المخيمات الفلسطينية. وقالت المعلومات نفسها ان التطورات المقبلة مفتوحة على احتمالات متعددة.

فؤاد مالك رئيساً لأركان «القوات اللبنانية»

افادت معلومات لم يتم تناقلها ان «القوات اللبنانية» عينت الرائد فؤاد مالك رئيساً لأركان القوات. واضافت المعلومات نفسها ان هذا التعيين تم بناء لما يتمتع به مالك من خبرة عسكرية وتقنية. وكان مالك في السابق رائداً في الجيش اللبناني ومديراً لمكتب «القوات اللبنانية» في باريس.

حكومة انتقالية

افادت معلومات واردة من العاصمة السورية ان الحكومة الاخيرة التي شكلها رئيس مجلس الشعب محمود الزعبي ليست نهائية، وانها يمكن ان تكون حكومة انتقالية، تخلفها حكومة جديدة قد يتم تشكيلها في نهاية الشتاء المقبل وبداية الربيع.

هذا الوطن

في انتظار القمة القادمة

قمة عمان التي انتظرتها الجماهير العربية اكثر من اربع سنوات. حتى فقدت الثقة بالقيادات، او برغبتها في مجرد اللقاء، بل اوشكت ان تشكك في قدرتها على اللقاء وصنع اي شيء لمصلحة العرب. هذه القمة، هل ازالت تلك الصورة من الاذهان. وهل حققت المعجزة التي كانت الجماهير تتوقعها رغم الشكوك؟

مرت، خلال السنوات التي لم تعقد فيها القمة، احداث اكبر من ان توصف بالجسام: العدوان الايراني على العراق، وتوسيع نطاقه ليشمل الكويت والسعودية وبعض دول الخليج العربي. استفحال خطر العدو الصهيوني وانكشاف العلاقة بينه وبين النظام الايراني، والحرب ضد المخيمات وملاحقة الكفاح المسلح ومنظمة التحرير في كل مكان.

كل ذلك وبعض القادة العرب لا يجدون ما يستوجب الاجتماع، او يتخذون من الاختلاف في الرأي والموقف ذريعة لعدم اللقاء، بينما الواجب يدعو اليه للنظر في تلك الاختلافات. سواء بقي كل على موقفه، او اقتنع بالرأي النقيض فعدّل من موقفه.

ولعل بعضهم كان يتوقع ان تفضي الاحداث الى غير ما افضت اليه، فيُحل نفسه من واجب المواجهة.

على ان ثمة حقيقتين لا يستطيع المراقب ان يغفلهما: الاولى ان صمود العراق كذّب كل الرهانات، ولهذا حاول العدو الايراني ان يوسع حربه وتهديده الى بقاع اخرى. خلاصاً من ازمة انهياره امام قدرات العراق. وتحالف مع العدو الصهيوني ليرهب من لا يجرؤون على المجابهة.

والثانية ان الثورة الفلسطينية، خلافاً لكل الرهانات على انهيارها، صمدت لكل التحالفات ضدها. خاصة في الارض المحتلة التي تقدم كل يوم فيها نموذجاً رائعاً على التحدي والبقاء.

هاتان الحقيقتان فرضتا اللقاء. مع ذلك فهو حدث هام في حد ذاته، بعد ان كاد اليأس منه يبلغ مداه.

هل غيرت قمة عمان، اذن الصورة السابقة؟

بل هل حققت المرجو منها؟

لقد انجلت عن جملة نتائج، وإن في الحد الادنى من المعجزة المطلوبة. على ان ابرزها: الاقرار بأن العراق على حق - وكان بعضهم ينكره ويتنكر اليه، ويتفرج على العدوان او يدعمه - وادانة ايران ادانة شاملة. والالحاح على ان منظمة التحرير هي الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني، واتاحة المجال امام مصر لعودتها الى الصف العربي، ان لم نقل اعادتها.

هل ستبدل ايران من موقفها؟ اغلب الظن ان ذلك لن يحدث. وعلى القمة القادمة ان تكون اكثر حزماً!

ماجد حلواني

اكثر من «اوليفر نورث» في إيران ـ غيت الفرنسية

باريس ـ طهران:

قصة المقايضة التي تحولت الى فضيحة انتخابية

تقرير باربا يحيط بكل دقائق واسماء وايصالات رحلات الذخائر من شيربورغ الى بندر عباس ويكشف دور شركة لوشير

مستشار وزير الدفاع الفرنسي السابق اشرف على العملية والجنرال اودران دفع حياته ثمنا لفضحه ملف العملية عام ١٩٨٥

هل «ايران ـ غيت» الفرنسية نسخة عن «ايران ـ غيت» الاميركية في ظروفها وصفقاتها و«نجومها» وضحاياها؟ وهل ثمة «كولونيل نورث» فرنسي يعتقد انه يصل الى اكثر من هدف من خلال تسريبه الاسلحة الى نظام الملالي، بينها اطلاق الرهائن المحتجزة بين بيروت وطهران، وجني ما يكفي من عوائد للوسطاء والمقاولين وتعويم صناديق «الكونترا» التي هي في «ايران ـ غيت» الفرنسية الحزب الاشتراكي الفرنسي؟

وما هي خلفيات تفجير فضيحة الاسلحة الفرنسية وبندر عباس الايراني؟

ولماذا تفجيرها في هذه اللحظات بالذات، خصوصاً ان الصفقات تواترت بين عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٦، وقد كُشفت جوانب منها في ذلك الوقت، وهل لها علاقة بالمعركة الانتخابية الرئاسية وبالشوط المحموم بين الديغوليين والاشتراكيين والجيسكارديين الى قصر الاليزيه؟

يبدو للوهلة الاولى ان «ايران ـ غيت» الفرنسية شبيهة بايران ـ غيت الاميركية، على الاقل، على مستوى المساحة الاعلامية التي استأثرت بها. واتسعت رقعة التراشق بالتهم حتى وصلت الى رأس الدولة. وقد عبرت صحيفة «لوموند» عن ذلك، عندما تكلمت على حصار قصر الاليزيه، خصوصاً ان الان جوبيه الناطق باسم الحكومة لم يتردد، في وصف الفضيحة بانها «قضية دولة»، أي أنها تمس امن الدولة الفرنسية، الامر الذي يقتضي تفسيراً من الرئيس ميتران ذاته. اما جان لوكانويه، رئيس لجنة الدفاع في مجلس الشيوخ الفرنسي، فقد رأى، وهو الجيسكاردي، ان الرئيس ميتران وحده، هو الذي يستطيع اعطاء تفسير كامل لما حدث. ولم يلتزم الاشتراكين وضعية الدفاع الصامت. بل بادروا الى الهجوم كافضل طريقة للدفاع. وتحدث امينهم العام ليونيل جوسبان عن «اولئك الذين يستعدون لهدم التعايش بين الرئيس الاشتراكي ووزيره الاول الديغولي لبلوغ مصالح انتخابية عابرة». اما رئيس الحكومة الاشتراكي السابق، بيار موروا وعمدة مدينة ليل، عاصمة الشمال الفرنسي، فقد رأى انه «اذا كان ثمة فضيحة، فيجب ان يقول القضاء كلمته فيها، والا تتحول الى مادة استهلاكية وموضوع للمزايدة. وخيار الاشتراكيين واضح. ويتمثل في الحيلولة دون الحاق هزيمة بالعراق»... ووسط الحمى الاتهامية لم يخرج الرئيس ميتران عن صمته. كما ان رئيس الحكومة الذي كان في زيارة للكيان الصهيوني لحظة الزوبعة الكلامية، وملامستها حداً كان من الممكن ان يفضي الى سيناريو «ايران ـ غيت» الاميركية حيث تتساقط رؤوس وتتفرع الفضيحة الى فضائح ـ بادر الى احتواء النار. وقال في معرض خط التبريد الذي اتبعه: «انها امور غالباً ما تستغل في الفترات الانتخابية». لكن على الرغم من التهدئة، والحرص الديغولي ـ الاشتراكي على المضي حتى النهاية في شوط التساكن، تحت شعار المهادنة، فان تقرير «باربا» وهو المفتش العام للقوات الفرنسية، الذي نقب، بناء على اوامر من وزير الدفاع الحالي اندريه جيرو، عن الصفقات التسليحية المكوكية بين فرنسا وايران، وساق، بالاسماء والوثائق والوقائع، خفايا ايران ـ غيت الفرنسية، قد ارسى ايقاع الحذر المتبادل بين رأسي الحكم الفرنسي، في فترة الاشهر الستة التي تفصل عن الاستحقاق الانتخابي.

التقرير الكاشف

ما هو تقرير باربا؟ ما هو مضمونه؟ وكيف رسم فضيحة «لوشير» لتهريب الاسلحة بين باريس وطهران، على الرغم من القرار الرسمي بالحظر على اية مبيعات اسلحة الى ايران؟ وهل ثمة علاقة، في حسابات الحكومة الاشتراكية في عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٦ بين تسليم الاسلحة وتسلم الرهائن المحتجزة في لبنان على ايدي عناصر تنتمي الى كونفدرالية سورية ـ ايرانية للخطف؟

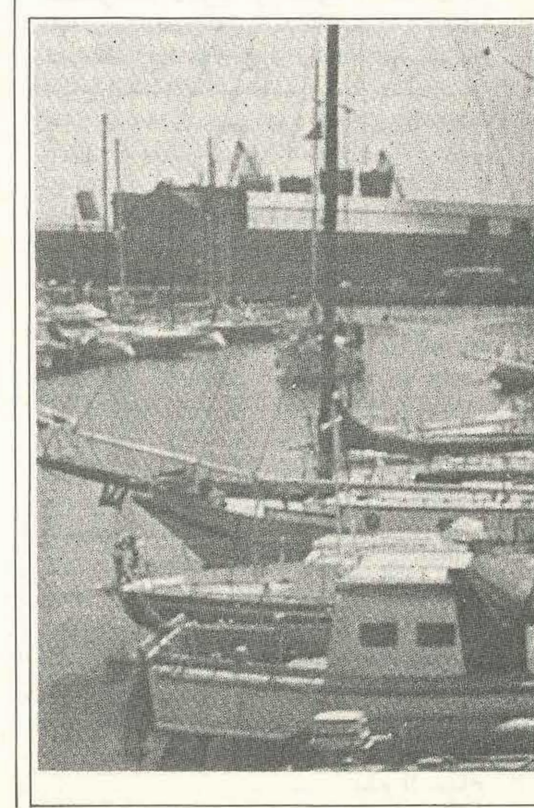
لا بد من تعقب رأس الخيط. وهو يعود الى صباح ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٨٦، فقد خرجت صحيفة محلية في مدينة شيربورغ (مقاطعة النورماندي، على بحر المانش) وتدعى «لابريس دو شيربورغ»



ميناء شيربورغ: من هنا بدأ تنفيذ الصفقة

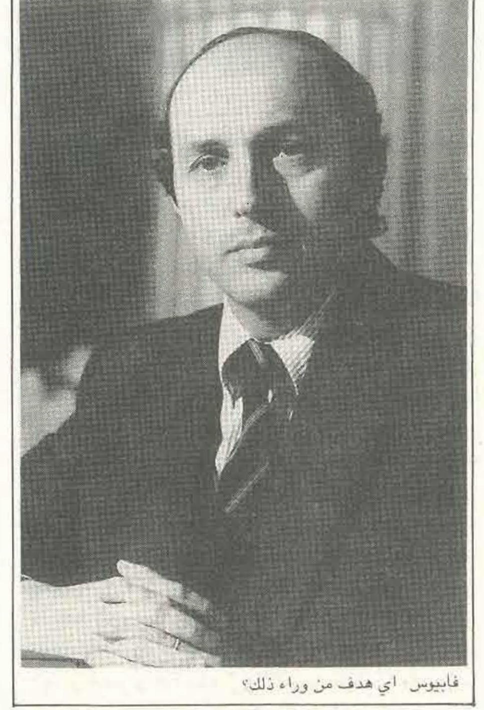
بخبر تصدر صفحتها الاولى: «قنابل فرنسية لخميني». واثبتت مع خبر الفضيحة صوراً لوثائق شحن وبوليصات تأمين صادرة عن لويدز، تؤكد على تهريب شحنات القذائف الى ايران. واشارت الصحيفة المحلية، المحدودة التوزيع (٣٠ الف نسخة يومياً) الى ان شركة «لوشير» الفرنسية رئيس مجلس ادارتها، دانيال دوفاران هي التي تقوم بالعملية، وسط تزوير لا مثيل له لوثائق الشحن. وقد انجزت، بين نهاية ١٩٨٢ وبداية ١٩٨٦، نقل ٤٥٠ الف قذيفة مدفعية، استقرت في مستودعات خميني... واوهمت بان هذه الصفقات كانت برسم البرازيل وتايلاند وباكستان ويوغسلافيا والبيرو والاكواتور.

الصحيفة المذكورة في مدينة شيربورغ لم تكن تعرف، كما قال رئيس تحريرها، دانييل جيبير، ان هذه «الخبطة» سوف تشكل شرارة لفضيحة، سوف تكبر، مثل كرة ثلج، وتهدد باطاحة رؤوس ومواقع وامتيازات. وفي ١٣ آذار (مارس) ١٩٨٦، اي بعد ١٤ يوماً من «الخبطة الصحافية»، كان وزير الدفاع الذي غطى الصفقات، شارل ايرنو، قد اطاحته في ايلول - سبتمبر ١٩٨٥ فضيحة سفينة «السلام الاخضر» في مياه نيوزيلاندا. وخلفه وزير دفاع اشتراكي آخر هو بول كيليس. فاستند الى رواية «لابريس دو شيربورغ» واقام دعوى ضد شركة لوشير، لانها كسرت مبدأ حظر تزويد ايران بالسلاح، وخرقت سياسة الحكومة الفرنسية الرسمية مع ما يترتب على ذلك من مضاعفات ومحاذير. لكن رئيس مجلس ادارة شركة لوشير، وقد نجح في اعادة التوازن الى مؤسسته التي كانت على



شفير الافلاس، من خلال صفقات القذائف الى ايران اعترف امام قاضي التحقيق بان «العملية لم تكن تتم في الشكل الذي تمت فيه لولا تغطية رسمية قدمتها السلطة السياسية والعسكرية». والثابت ان تصدير الاسلحة في فرنسا يخضع لقيود امنية - عسكرية صارمة. ولا مجال لاختراق الضوابط دون ضوء اخضر من الدوائر العليا. وصادف ان انتخابات برلمانية حدثت في ١٦ آذار (مارس) ١٩٨٦.

وانتهت الى هزيمة الاشتراكيين ووصول الديغوليين الى قصر ماتينيون (رئاسة الحكومة). تسلم وزير الدفاع الجديد، اندريه جيرو، ملف فضيحة لوشير. وعهد الى القضاء العسكري بوضع يده عليها، موعزاً الى المفتش العام للقوات المسلحة، جان - فرانسوا باربا (٦١ عاماً، خريج مؤسسة الدراسات العليا للدفاع الوطني) باجراء تحقيق دقيق لتحديد المسؤولية. وبهذه الطريقة، ولد تقرير باربا. وقد استغرق اعداده ثلاثة اشهر. وتضمن وصفاً لادوار «ابطال» «ايران - غيت» الفرنسية من دون تحليل



فابيوس: اي هدف من وراء ذلك؟

الخلفيات التي تحكمت بمنزلقاتها. وحرص وزير الدفاع ان يبقى التقرير سرياً. لذلك ادرجه في الملفات التي تحمل اشارة «سري - دفاع». لكن مقتطفات تسربت منه الى وسائل الاعلام. وخصصت مجلة «الاكسبرس» الاسبوعية غلافها له في ١٦ كانون الثاني - يناير - الماضي. ثم بادرت صحيفة «الفيغارو» الى نشرة بكليته، في مطلع الشهر الجاري. فاحدث ضجيجاً وعض اصابع. واعتبره مناصرو الحزب الاشتراكي «قنبلة» انتخابية، الهدف منها تصفية الرئيس ميتران سياسياً، قبل ان يرشح نفسه لولاية رئاسية جديدة، تدل الاستقصاءات انه، حتى اللحظة، صاحب حظ

في الفوز، على منافسيه، الديغولي جاك شيراك، والجيسكاري ريمون بار.

ما هو، تحديداً مضمون تقرير باربا؟

عمليات التمويه

في اختصار، ثبت تقرير المفتش العام للقوات المسلحة الفرنسية جان - فرانسوا باربا ان شركة لوشير شحنت الى ايران، خلال ثلاثة اعوام ما مجموعه ٤٥٠ الف قذيفة. وموهت عمليات النقل تمويهاً محكماً، اذ اوهمت ان الشحنات كانت برسم دول اخرى. وتوسلت في شوط التزوير اسماء شركات وهمية. واستأجرت لذلك سفناً قبرصية مسجلة في جزر البهاماس. واستمرت الرحلات المكوكية وقتاً طويلاً. وكان مكتب وزير الدفاع شارل ايرنو في صورة العملية التي تعهدها مباشرة مستشاره جان - فرانسوا دوبوس، اضافة الى موظفين آخرين في وزارة الدفاع. وتبعاً لتقرير «باربا» ذاته، تدخل الاميرال بيار لاكوست، مدير «ادارة جهاز التجسس المضاد» (D.G.S.E) في ٢٤ كانون الثاني - يناير - ١٩٨٤، وحذر مكتب ايرنو من مضاعفات الاستمرار في شحن الذخائر المدفعية الى ايران. وفي ٧ شباط (فبراير) ١٩٨٤، عاود تحذيراته في رسالة الى جان - فرانسوا دوبوس. لكن بلا جدوى. وتدخل الجنرال ارمان فوتران، مدير الامن العسكري، بدوره، ولم يكن حظه افضل من حظ الاميرال لاكوست، الذي طفح الكيل معه، فاتصل مباشرة برئيس الجمهورية الذي قاله له: «كاشف ايرنو بذلك». لكن المكاشفة لم تضع حداً لتجارة الموت التي استمرت، في ايقاع نشيط حتى قبيل انتخابات ١٦ آذار (مارس) ١٩٨٦، حين انسحب الاشتراكيون من قصر ماتينيون، امام اليمين الذي سجل انتصاراً.

واللافت ان تقرر «باربا» يحيط بكل دقائق الرحلات بين «شيربورغ» و«بندر عباس». ويصفها في موضوعية، متوقفاً عند اوراقها وايصالاتها وهويات البحارة الذين قاموا بها. وكيف كانت بوصلتهم تتغير في عرض البحر، لتقودهم نحو بندر عباس. و«ايران - غيت» الفرنسية، تشبه، من هذا القبيل، ايران - غيت الاميركية وتقريرها يذهب في فصله الاخير ابعد من مجرد الوصف. ويشير الى ان مكتب وزير الدفاع لم يكن وحده مسؤولاً عن تغطية الصفقات. بل ان شركة لوشير لجأت الى متواطئين آخرين، واستفادت من «حياد» الهرمية العسكرية. وفي طليعتها الجهاز الذي يلعب دوراً اساسياً في تصدير الاسلحة، اي «ادارة الشؤون الدولية في البعثة العامة للتسلح». وهي المولجة بوضع الملفات امام لجنة وزارية تدرس الابعاد السياسية لاية صفقة سلاح الى الخارج. ورئيس مجلس ادارة شركة «لوشير» ساق اسماء الذين قدموا له ما يلزم من مساعدات امام المفتش العسكري، جان - فرانسوا باربا. وبينها الجنرال اميل بلان والجنرال مارك كوشي، وكانا مديري جهاز «الشؤون الدولية» في لجنة تصدير السلاح حتى ٢٣ ايار (مايو) ١٩٨٤، وقبل ان يُنقل الجنرال كوشي الى موقع آخر في الحلف

الاطلسي. وخلفه الجنرال ـ المهندس رنيه اودران، الذي اغتيل امام منزله، في منطقة سان ـ كلو، في ضاحية باريس الغربية، صباح ٢٥ كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٨٥. (الطليعة العربية ـ العدد ١٤٩ ـ تاريخ ١٧ آذار ـ مارس ١٩٨٦). وبعد اغتيال اودران بايام، توقف المحققون عند «خيط» منظمة العمل المباشر «التي فككت عام ١٩٨٦، اثر اغتيال جورج بيس، المدير العام لشركة رينو. لكن هذا «الخيط» تلاشى بعد القاء القبض على رؤوس «العمل المباشر». وتاكد للمحققين ان قتلة اودران ينتمون الى شبكة ايرانية، كانت لها جيوب داخل فرنسا. وقد ارادت طهران تلقين درس للجنرال ـ المهندس، لانه لحظة وصوله الى مكتب السلاح في وزارة الدفاع، فتح ملف «ايران ـ غيت» الفرنسية، وفضح اسماء الضالعين فيها. حتى انه امر بوقف تسليم الشحنات. وهذه المعلومات اصبحت مؤكدة، خصوصاً ان اودران ذاته رفض بيع غواصات «اوغستا» وصواريخ «بحر ـ بحر ٤٠» الى الجزائر، وحال دون تسليم صواريخ ورادارات الى سورية، ليقينه بانها ستصل، آلياً الى ايران. وتردد ان الجنرال القتيل كان من كبار المتحمسين لبرنامج التعاون العسكري العراقي ـ الفرنسي. وقد واكب محطاته وحلقاته منذ ١٩٧٤. وفي الدوائر الامنية الفرنسية ثمة من يرى ان مقتل اودران شبيه، في ظروفه وملابساته، بمقتل رئيس وزراء السويد، اولف بالمه، الذي تصدى، من موقعه ايضاً لـ «شبكات الديناميت» السويدية ـ الايرانية (شركة بوفور وغيرها) ودفع حياته ثمناً لمواقفه.

بترو دولارات خميني

على اي حال، يحسم تقرير «باربا» اي جدل حول «ايران ـ غيت» الفرنسية. ويثبت بالادلة ان مستشار وزير الدفاع الفرنسي السابق، جان ـ فرانسوا دوبوس هو الذي اشرف على مكوك الذخائر بين «شيربورغ» و«بندر عباس». وتقاضى عمولات الى جانب الفاتورة الرسمية من بترودولارات الملالي، عبر سلسلة معقدة من الوسطاء والمصارف الاجنبية. واذا سلمنا بما تقوله مجلة «لوبوان» الاسبوعية الفرنسية، نرى ان العمولات صبت في جيوب الوسطاء والسماسرة. كما ان الحزب الاشتراكي الفرنسي حصل، بدوره، على عمولة تتراوح بين ثلاثة وخمسة في المائة من الصفقة التي بلغت قيمتها الاجمالية الرسمية ٧٥٠ مليون فرنك فرنسي.

والسؤال الذي يشعل السجال السياسي في باريس: ما هي خلفيات الحكومتين الاشتراكيتين (بيار موروا ورولان فابيوس) من رعايتهما غير المباشرة لجسر السلاح مع ايران في فترة كان الحظر هو الشعار الرسمي والحزم عنوان الخطاب السياسي؟ وهل الهدف تعويم خزينة الحزب الاشتراكي الذي كان على عتبة انتخابات «كسر عظم» في مواجهة اليمين الديغولي والجيسكاردي؟ ام ان الهدف مقايضة اسلحة برهائن على غرار الطريقة الاميركية، والتقدم خطوة في مجال التطبيع السياسي؟



شارل ايرنو: على علم واطلاع

مرجعيات في الاحزاب اليمينية تقول ان الحكومة الاشتراكية، مع بيار موروا ورولان فابيوس حاولت الوصول الى هذه الاهداف، في رهان واحد. فقد ارادت، في الدرجة الاولى، فك اسر الرهائن. لذلك لجأت الى الموفدين السريين الى دمشق وبيروت وطهران. واستقبلت في باريس بعثات ايرانية. كما ان وزير الخارجية رولان دوما قاد مشروع التطبيع السياسي، على اساس «تطبيع جزئي ومستور» في التعاون العسكري. لكن باريس الاشتراكية يومها لم تستطع الذهاب بعيداً داخل البئر الايرانية التي بدت بلا قاع، من دون ان تعرض علاقاتها العربية للتصدع. والعارفون في الملفات العالقة بين طهران وباريس يقولون ان نظام الملالي ضاعف من موجات المطالب في وقت لم يلتزم باي تعهد. واخذ الشك يتنامى، والامل ينحسر في علاقة طبيعية كما راهن عليها الوزير رولان دوما. ودهمت الانتخابات النيابية مشروع التطبيع الاشتراكي، قبل ان تُبادل طهران قصري ماتينيون والاليزيه باية خدمة. وكانا ينتظران انتصاراً على جبهة الرهائن لتوظيفه في الحملة الانتخابية. لكن الايرانيين خذلوا انتظارهم. فهم يريدون اكثر من جسر معبد بالذخائر بين «شيربورغ» و«بندر عباس». ويتطلعون الى «انقلاب» في العلاقات الفرنسية ـ العراقية يصب في مصلحة مشروعهم العدواني. لذلك قيل يومها ان طهران ورقة اقتراع مهمة في صناديق الانتخابات الفرنسية. وقد فشل الاشتراكيون في تثمير هذه الورقة، فيما اكتفى سماسرة ومقاولون بتثمير اوراق العمولات، و«فائض» الدور الذي قاموا به. وهنا يلاحظ تقرير «باربا» ان لعبة التمويه التي مارسها المسؤولون الاشتراكيون لم تكن دقيقة، لثلاثة اسباب رئيسية: الاول هو ان الوثائق المزورة تقول ان قذائف من عيار ٢٠٣ ملم سلمت الى تايلاند والبرتغال والبرازيل. والمعلومات العسكرية، المتداولة دولياً، تثبت ان هذه الدول لا تمتلك مدفعية من هذا العيار. والثاني، ان اية سفارة فرنسية او ملحقية عسكرية في الدول المثبتة اسماؤها على وثائق الشحن من شيربورغ لم تأخذ علماً، كما هو التقليد، بوصول عتاد فرنسي اليها. والسبب الثالث يعالجه اندريه فونتين في صحيفة «لوموند» (الخميس ٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٧) في مقال بعنوان: «من ايران ـ غيت الى اخرى». يقول: «ان الاشتراكيين محرجون بالفضائح، من «سفينة السلام الاخضر» الى «مفترق التنمية» الى قضية مجوهران شومية (قيل ان وزير العدل السابق، شالاندون وضع مبالغ في تصرف صندوق الحزب الاشتراكي، الامر الذي اسهم في افلاس المؤسسة). لكن الم يكونوا ساذجين، الى حد ما، عندما رأوا كيف ان الايرانيين خدعوا الاميركيين، واعتقدوا انهم في منأى عن الخديعة ذاتها؟ والى اي حد صبت الارباح، في هذا الصندوق الوردي او الاسود من صناديق الحزب الاشتراكي»؟

الثابت ان «ايران ـ غيت» الفرنسية، ورقة انتخابية، قد يوظفها اليمين الفرنسي لتسجيل نقاط في الحملة التي بدأت قبل اوانها. وهي ايضاً ورقة مساومة سياسية على موضوع تمويل الاحزاب السري الذي لا يخضع لاية قيود او ضوابط. ولا شك في ان الحملات الانتخابية مكلفة. وترشيح اي نائب يكلف خزينة الحزب الذي ينتمي اليه نحو ٣٥٠ الف دولار. واذا كان هذا المبلغ يمكن تأمينه في المدن الكبرى، فان الصورة تتغير في الارياف. مما يضطر قادة الاحزاب الى اللجوء الى القنوات غير المباشرة. واذا كان تقرير «باربا» لا يجزم في الكيفية التي انفقت بها اموال «ايران ـ غيت» الفرنسية، فان بنداً في العقد الاساسي «لوشير ـ ايران» يتحدث عن «تكاليف عامة»، قيل انها عمولات. وثمة عبارة يقولها المتهم الرئيسي في العملية، جان ـ فرانسوا دوبوس تضيء جوانب من «الفاتورة الانتخابية» في العملية يقول: «انكم تعرفون جيداً ان لوشير يمول صناديق الحزب الاشتراكي في شارع سولفرينو».

والواقع ان الحكومة الاشتراكية ارادت ان تصيب عدة اهداف في وقت احد. وتطلعت الى تسجيل اختراق على جبهة الرهائن وجبهة التطبيع لتوظيفه في الاستحقاق الانتخابي في آذار (مارس) ١٩٨٦. وما اشبه اليوم بالامس، والحملة الانتخابية على الابواب. فالرهائن وايران ورقتان. لكن في شكل معكوس. ففي العام ١٩٨٦ كان التقارب مع طهران ضمانة لانتزاع اصوات المترددين والحائرين. اما في العام ١٩٨٧. فالمعيار الانتخابي الاول هو سياسة الحزم مع ايران، فوق الطاولة وتحت الطاولة. والمعيار الآخر هو التطابق بين المواقف والافكار والابتعاد عن «الخط المستنقعي». فالفرنسيون لم يعودوا يؤمنون بالبرامج. بل بالاشخاص وقدرتهم على الحفاظ على ثوابت ومبادىء في وجه اهل البازار...

منير الصيّاح

فرانك كارلوتشي وزيراً للدفاع الاميركي

وينبرغر ضحية الوفاق الدولي يراهن على الوقت

ريغان خسر احد ابرز معاونيه عشية لقائه مع غورباتشوف، وشولتز الرابح الاكبر حتى الآن

يبدو انَّ حسابات وزير الدفاع الاميركي كاسبار وينبرغر وبرامجه العسكرية، لم تعد متطابقة مع حسابات الرئيس الاميركي رونالد ريغان الذي سيلتقي الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف، في واشنطن في ٧ كانون الاول / ديسمبر المقبل.

ويبدو، ايضاً، ان حسابات وينبرغر وبرامجه العسكرية، لم تعد متطابقة اكثر فاكثر مع عهد ريغان الذي بات قاب قوسين او ادنى من نهايته. فريغان يسعى جدياً الى عقد قمة جدية مع غورباتشوف، تنتهي الى نتائج ايجابية تترك بصماتها الايجابية، على العلاقة بين موسكو وواشنطن، الامر الذي يتيح للرئيس الاميركي ان يضع خاتمة سعيدة لعهده الذي اتسم بالتشدد وبمواجهة الاتحاد السوفياتي، وباثارة بؤر التوتر في اكثر من بقعة من العالم.

وفي هذا السياق، تمكن قراءة استقالة وينبرغر صاحب البرامج العسكرية والقبضة الفولاذية في مواجهة الاتحاد السوفياتي. وقد كان برنامج «حرب النجوم» الذي طرحه وينبرغر ودعا اليه علناً، ذروة برامجه وطروحاته، بخاصة انه احد ابرز المقربين الى الرئيس الاميركي، منذ ان كان الاخير حاكماً لولاية كاليفورنيا. فوينبرغر الصديق الحميم لريغان، واحد ابرز معاونيه، خلال السنوات السبع من الحكم الجمهوري في الولايات المتحدة، يستقيل عشية القمة المرتقبة بين ريغان وغورباتشوف، مما يعزز الشكوك بانه ذهب ضحية الوفاق الدولي المحتمل. فمن غير المعقول ان يجد وينبرغر مكاناً مريحاً في ادارة ريغان، بعد التوقيع على معاهدة ازالة الصواريخ النووية المتوسطة المدى. وبدل ان يستمر وينبرغر في منصبه كوزير للدفاع، ويواصل الدفاع عن برامجه العسكرية، كواحد من صقور الحزب الجمهوري، اختار الاستقالة بحجة ان زوجته مصابة بمرض السرطان الخطير، وانه يفضل ان يكون الى جانبها. فرجل «حرب النجوم» والبرامج العسكرية التي اثقلت ميزانية الولايات المتحدة العسكرية، ورفعتها من ١٨١ مليار دولار الى ٢٧٤ مليار دولار منذ عام ١٩٨٢، اختار الجلوس الى جانب زوجته، في لحظة دولية دقيقة وحساسة!

من الواضح، كما يقول اغلب المراقبين الدبلوماسيين ان وينبرغر خسر المعركة التي كان يقودها في مواجهة سياسة وزير الخارجية جورج شولتز الذي يدعو الى الحوار والتفاهم مع موسكو. ومعارك وينبرغر ـ شولتز كثيرة، منذ ان حلَّ الاخير مكان وزير الخارجية السابق الجنرال السكندر هيغ، في عام ١٩٨٢. ويقول بعض المراقبين ان مزاجي وينبرغر وهيغ كانا متشابهين. ولذلك



كاسبار وينبرغر... رجل «حرب النجوم»

اتصفت السنوات الاربع الاولى من عهد ريغان بالتشدد، ثم اختفى وصف الاتحاد السوفياتي بـ «امبراطورية الشر»، في السنوات الاربع التالية، من قاموس ريغان، وبدا ان واشنطن تتجه، فعلياً الى التفاهم مع موسكو.

إذن، وينبرغر ترك وزارة الدفاع بعد سبع سنوات، ولو انه بقي في البنتاغون حتى شهر ايار المقبل لكان ضرب رقماً قياسياً، لم يحققه سوى وزير الدفاع الاميركي الاسبق روبرت مكنمارا. وسينصرف وينبرغر ليس للجلوس الى جانب زوجته المريضة فقط، بل سيكتب بعض المقالات في الصحف، وسيظهر على شاشات التلفزة الاميركية، كخبير في الشؤون العسكرية والسياسية.

والارث الكبير الذي خلَّفه وينبرغر وراءه سيسعى ريغان الى معالجته، في الوقت الذي يعتقد فيه وينبرغر ان خطى الرئيس الاميركي ستتعثر، وان سياسة ضبط التسلح، التي يتبعها ريغان في علاقاته مع الاتحاد السوفياتي، ستصاب بنكسات قوية. والوقت وحده سيجيب كم ان سياسة شولتز مخطئة، كما يعتقد وينبرغر.

وفي الاسبوع الماضي، ودَّع ريغان، في حديقة البيت الابيض، وينبرغر، واعلن تعيين فرانك كارلوتشي وزيراً للدفاع. وكارلوتشي هو المسؤول الخامس الذي ياتي على رأس شؤون الامن القومي بعد: ريتشارد الن، وليم كلارك، روبرت مكفرلين، وجون بويندكستر. وكارلوتشي ليس مجهولاً في اروقة البنتاغون، فقد كان المسؤول رقم ٢ في وزارة الدفاع ما بين عامي ١٩٨١ و ١٩٨٢، اي انه كان احد مساعدي وينبرغر. يوصف كارلوتشي الذي ينحدر من جذور ايطالية، بالرجل القوي الصامت والقادر على الاحتفاظ بالاسرار، لما له من خبرة واسعة بموضوح الامن، اذ سبق له ان عمل في مديرية المخابرات المركزية الاميركية (السي. آي. إي).

موقف كارلوتشي، دقيق وحساس، عشية التوقيع على معاهدة ازالة الصواريخ النووية المتوسطة المدى، بين موسكو وواشنطن، فإذا وقَّع ريغان وغورباتشوف على تلك المعاهدة، فان الموقف سيكون صعباً لدى دول اوروبا الغربية، لان المعاهدة ستمنع واشنطن من ان تنشر في المانيا الغربية وبلجيكا وايطاليا وبريطانيا والبلدان المنخفضة، ٥٧٢ صاروخ «برشينغ ـ ٢» و«كروز» الاميركية. وهنا ينبغي التذكير بأن وينبرغر يراهن على القلق الاوروبي من السياسة الريغانية، وعلى عقبات اخرى، ليكرر ان سياسة التفوق الاستراتيجي على الاتحاد السوفياتي، هي السياسة المصيبة التي ينبغي ان تتبعها الولايات المتحدة. فهل يصمد كارلوتشي ـ الذي يحمل على كتفيه سبعة وخمسين عاماً، ثلاثة عشر شهراً حتى تنتهي ولاية ريغان الثانية ـ مكان وينبرغر الذي حمل على كتفيه سبعين سنة، وخرج من وزارة الدفاع بهدوء وبصمت، حتى الآن؟

ف. ك

هل ما يجري في موسكو ثورة ثانية؟

غورباتشوف يراهن على الانتلجنسيا لايقاظ السوفيات

برلين ـ د. سعيد السعدي

استمرت احتفالات موسكو بعيد ثورة اكتوبر الاشتراكية السبعين اسبوعاً كاملاً. وقد شارك في العيد اكثر من مائة وثمانين وفداً اجنبياً، اجرت مع القيادة السوفياتية خلال اليومين الثالث والرابع مشاورات شاملة. ولعل هذا ما حمل غورباتشوف على ان يصف لقاء موسكو غير الرسمي «بانه حدث غير اعتيادي» اذ انه جمع العديد من القوى والتيارات والاتجاهات المتناقضة سياسياً وايديولوجياً، ابتداء من الاحزاب الشيوعية الحاكمة في اوروبا الشرقية، ومروراً بالاحزاب والتنظيمات الشيوعية التقليدية في اوروبا الغربية والعالم الثالث، والاحزاب والقوى الاشتراكية، والاشتراكية الديمقراطية، وانتهاءً بأحزاب حركات التحرر الوطني العالمية.

فمن القائد الشيوعي الالماني اريش هونيكر رئيس دولة المانيا الديمقراطية، الى القائد اورتيغا من نيكاراغوا، الى الرئيس الافغاني نجيب الله، الى دوتغورث احدى قياديات حركة الخضر الالمانية الى الرئيس الكوبي فيديل كاسترو، الى المنظر والسياسي الاشتراكي الديمقراطي اريكسون. هؤلاء ومئات غيرهم القوا خطباً حرّة وغير مقيدة في العاصمة السوفياتية. قالوا افكارهم ووجهات نظرهم سواء بصدد مشكلاتهم الوطنية والاقليمية او بصدد نهج غورباتشوف والوضع الدولي دون رقابة احد وبلا مواربة او مجاملة لاحد. وفي اليوم التالي كانت «البرافدا» تنشر نصوص خطب الضيوف كاملة دون حذف او تدخل او تعليق.

وداعاً للكومنترن

ينتقد ممثل الاشتراكيين السويديين بشدة الغزو السوفياتي لافغانستان، كما انتقد ورفاقه من قبل الغزو الاميركي لفيتنام. اريكسون يطالب باحلال مبدأ التعددية في حياة الاتحاد السوفياتي الثقافية والعلمية والسياسية. لازار الهنغاري، الرجل الثاني في قيادة الحزب بعد رئيسه يانوش كادار، يوجه نقداً شديداً لاخطاء الماضي الثقيلة في السياسة السوفياتية. وبكل هدوء ورحابة صدر ينصت ميخائيل غورباتشوف لآراء الجميع، يدّون بعناية وبلا انقطاع ملاحظاته. ومن ثم يعلن وداعاً لايام «الكومنترن» التي لم تعرف على مدى نصف قرن من الهيمنة السوفياتية على الحركة الشيوعية العالمية، طعم التلذذ بمبادىء الحرية والاستقلالية والخيار الوطني الخاص.

هل ما يجري في موسكو ثورة ثانية؟

لجان علمية تدرس وثائق التاريخ السوفياتي لاعادة تقييم الماضي والنهج الغورباتشوفي يخترق جدران عواصم الدول الاشتراكية



غورباتشوف في احتفالات اكتوبر وداعاً للكومنترن

هل يجوز اعتبار الحدث الغورباتشوفي ثورة روسية ثانية و جديدة؟

واذا كانت انتفاضة العمال والجنود البلاشفة عام ١٩١٧ تحمل حقاً محتوى الماركسية الطبقي. فهل يمكن اعتبار «بروسترويكا» غورباتشوف عام ٨٥ توجهاته التجديدية ثورة الانتلجنسيا الروسية؟

حول كلمة «ثورة» بالذات يلاحظ المراقب هنا تحفظات كثيرة. ولا بد من القول ان العديد من منظري وسياسيي البلدان الاشتراكية الحليفة في شرق اوروبا، يميل الى التعامل مع نهج غورباتشوف كامتداد فقط للانعطاف اللينيني. لكن زعيم الكرملن نفسه يحبذ كما هو ظاهر اعتبار مسيرة البرويسترويكا وغلازنوس ثورة جديدة.

وهذا ما يمكن لمسه بوضوح في كتاب غورباتشوف «بروسترويكا الثورة،» وفي المساهمات النظرية والايديولوجية لمعظم كادر الحزب والدولة الملتف حول قيادة غورباتشوف.

استقالة بسبب الصبر الغورباتشوفي

في خطابه البرنامجي الذي اعد بعناية، طرح غورباتشوف النفس الثوري الطويل، بديلاً عن القوى المحافظة والقوى غير الصبورة في قيادة



الحزب والدولة. ومما يقال هنا ان شيشلين عضو المكتب السياسي ومسؤول تنظيم موسكو قدم استقالته بسبب الصبر الغورباتشوفي على المقاومة الارثوذكسية التي تعشش في مفاصل هامة من آليات النشاط الحزبي والحكومي. وليس شيشلين بعيداً عن قلب غورباتشوف ولكن هذا يفضل ابقاء عقله مفتوحاً على نصائح ليغاشوف عضو المكتب السياسي والرجل الثاني في قيادة الحزب، بصدد اهمية وضرورة التريث والتباطؤ في الحركة الى امام. هذه الحقيقة التي تؤكدها «للطليعة العربية» دوائر قريبة من غورباتشوف، لا تتعارض مع اللافتة الكبيرة التي ارتفعت على الساحة الحمراء اثناء تظاهرة مائة الف روسي بمناسبة العيد السبعين. وكانت تحمل كلمات غورباتشوف وافكاره في «الديمقراطية، السلام، البروسترويكا والتشريع». مع ذلك يبدو خلاف شيشلين مع قوى الفرملة، كما يسميها رئيس تحرير نوفوستي فالن، على تلك الدرجة العالية من الحساسية التي استوجبت عقد اجتماع طارىء للجنة المركزية يوم الثلاثاء المنصرم العاشر من تشرين الثاني الجاري.

ما يزال رجل الكرملن يميل الى الحفاظ على توازن الحركة رغم رغبته الملحوظة بتسريعها. لذلك يعزز موقع ريتشكوف رئيس الوزراء في سلم الدولة، مقابل موقع ليغاتشوف القوي في سلم الحزب. كذلك يجب الاهتمام بتبلور دور ياكوبليف الذي صار الموجّه الايديولوجي الجديد خلفاً لليغاتشوف الذي تحددت مسؤولياته بدرجة اساسية في قضايا التنظيم والكادر الحزبي.

هذه الظروف، واخرى يميزها، على سبيل المثال حماسة الانتلجنسيا الروسية المفرطة خاصة في مجالات الاعلام والثقافة والادب والسينما التي تحولت الى قوة ضاغطة ومؤثرة، انما تبقي الباب مفتوحاً لتطورات واحداث لا يمكن تجنبها اطلاقاً في الحياة السوفياتية الجديدة.

اعادة النظر في الماضي

ولا ريب ان الممارسة السوفياتية لمبادىء الديمقراطية الغورباتشوفية تحتاج وقتاً كافياً كيما تتمكن تفاعلاتها من توليد نتائج عميقة وملموسة. هذا الامر يبدو مدركاً في العواصم الاوروبية الحليفة التي تمكن ملاحظة تنامي توجهها نحو

اعادة ترتيب اوراقها السياسية والايديولوجية والاجتماعية - الاقتصادية. فمن المثير تطوع سيمرنوف مدير معهد الماركسية اللينينية في اللجنة المركزية للاعلان عن «ضرورة اعادة النظر في الماضي الذي سيؤدي ايضاً الى اعادة تقييم ما حدث عام ١٩٦٨ وغزو تشيكوسلوفاكيا».

كلام سيمرنوف هذا يأتي في اعقاب تسلم غورباتشوف برقية التهنئة الشخصية من دوبتشيك التشيكي خلال وجود هوساك السكرتير العام للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي.

حين عاد هوساك فجأة الى براغ القى خطاباً انتقد فيه الدوبتشيكية نقداً لاذعاً. ونشرت البرافدا

الخطاب بنصه الكامل. وهذا يشير الى ان مفهوم التعددية الغورباتشوفي سيجتاح حدود عواصم اوروبا الشرقية، ويفتح الباب لمراجعة التجارب الاشتراكية فيها جميعاً.

والواقع ان عملية غربلة التاريخ ذات اولوية خاصة في نهج غورباتشوف. فلأول مرة توضع الوثائق السرية المتصلة بخفايا المسيرة السوفياتية بتصرف لجان علمية واكاديمية متخصصة تستطيع ممارسة عملها المسؤول بحرية فريدة. ولا يقتصر الامر على بوخارين، وانما يتناول جيلاً كاملاً من المغبونين في العهد الستاليني.

المعلومات القادمة من موسكو تقول ان الانتلجنسيا لم تعد تمارس احتجاجها بصمت، وان حلقات ومنظمات وتجمعات كثيرة بدأت تعمل لدعم النهج الجديد في جميع ميادينه.

ولئن كانت التعددية الغورباتشوفية حريصة على دور الحزب القيادي في حركة المجتمع والدولة، فانها تفسح للظاهرات العفوية ان تعبر عن نفسها دون تسلط الاجهزة المباشر. فلم تعد ثمة حاجة للتكتم بعد زوال الخوف. فهذا خليفة بوشكين ومایاکوفسكي، الشاعر الروسي المعاصر يفتيشينكو ينشر قصيدة حول الطيار الالماني بروست وجنرالات الجيش الاحمر النائمين. وهذه الانتلجنسيا المتحمسة تروج للافكار الصادقة الجديدة.

القلق المشروع

مع ذلك، او بسبب من ذلك، هناك قلق مشروع على غورباتشوف، داخل البلدان الاشتراكية وفي الاتحاد السوفياتي نفسه. قلق يمكن القول ان مصادره ودوافعه تتجاوز سلامة غورباتشوف الشخصية فالآمال التي ايقظها كبيرة، ولكنها تصطدم بجدران ثقيلة من القوى الاجتماعية القديمة التي كونت بدون عرق الجبين امتيازات مؤثرة لا حصر لها.

على خطورة هذا الوضع ثمة مفارقة اخرى اكثر حزناً. عام ١٩١٧ كان لينين يصنع الثورة البلشفية بعمال بترو غراد وجنود البحرية. اما مبادىء غورباتشوف ومثله واهدافه فما زالت هي نفسها التي جسدها مؤسس الدولة السوفياتية وحملتها الطبقات الاجتماعية ذات المصلحة آنذاك. ولكن هذه الطبقات لا تبدو هذه الايام متحمسة لاعتناقها من جديد. فتراكم الكسل المديد واللامبالاة والخوف من المغامرة نحو المجهول، يحول دون انخراطها في نهج التجديد الغورباتشوفي. وعلى الرغم من كون هذه الطبقات الاداة الجوهرية لتحقيق اهداف البروسترويكا فإن غورباتشوف لا يجد امامه غير المراهنة على دور الانتلجنسيا في استفزاز السبات السوفياتي العميق.

ما يحدث اذن ثورة، ولكي تنضج معالمها تحتاج عشر سنوات على الاقل، لا عشرة ايام، اذا ارادت ان تهز العالم من جديد.

Le Monde

لوموند

قمة عمان

بقلم: فرانسواز شيبو

القمة العربية الاستثنائية في عمان، بدت عشية انعقادها كأنها قمة كل المتناقضات. فمواقف الدول العربية لم تكن ابداً على هذه الدرجة من الاختلاف، مما يعني ان على ملك الاردن التحلي بالكثير من الدبلوماسية من اجل ان تخرج هذه القمة بنتيجة... نتيجة لا يمكن الا ان تكون متواضعة لانها ستترتب عن البحث عن اجماع على الحد الادنى الذي لا يخاطر بتفجير ما تبقى من «الوحدة العربية». لكن مجرد انعقاد القمة ـ ولاول مرة منذ عام ١٩٨٢ ـ بحضور كل الدول العربية باستثناء مصر، يُعد اول نجاح يوضع في رصيد الملك حسين، على الرغم من مخاوف الفشل في التوصل الى موقف عربي موحد وبالتالي تعميق الانشقاقات.

حرب الخليج:

كانت حرب الخليج هي السبب في انعقاد هذه القمة الاستثنائية الثالثة من نوعها. لكن الذي حدث هو ان اعمال القمة ستسير دون جدول محدد، لان سورية بشكل خاص وضعت «شرط» مناقشة الصراع العربي ـ «الاسرائيلي» من اجل موافقتها على المشاركة. وهكذا يستطيع كل رئيس دولة إثارة ما طاب له من اسئلة. ومع ذلك، تظل حرب الخليج دون منازع هي القضية التي تشغل اذهان غالبية المشاركين والتي ستحتل موقعاً بارزاً في جلسات المؤتمر على الرغم من عدم رغبة سورية سماع ادانة لطهران من اي طرف.

قد لا تكون دمشق هي الوحيدة التي لا ترغب في اثارة طهران، فهناك الجزائر التي يسرها ان تلعب دور الوسيط، عراب متابعة الحوار مع ايران. والشيء نفسه ينطبق على ليبيا التي لها الطموحات ذاتها، دون ان يعوقها ذلك عن الاقتراب الواضح من بغداد! اما دول مجلس تعاون الخليج التي ادانت مؤخراً بالاجماع «الاعتداءات والاستفزازات الايرانية»، فمفهومها «للخطر الايراني» غير متجانس: فهناك مثلاً عُمان والامارات العربية المتحدة ـ ولاسباب تاريخية واقتصادية ـ لا تود التصدي بقوة لطهران!

وهكذا فإن افضل سبيل للحماية، بالنسبة لكل واحدة من دول الخليج، يكمن في عدم استفزاز العدو الايراني. خاصة وان حضور الاسطول الاميركي في الخليج لا يوفر الا حماية هشة حالياً ممّا يدعو الى قلق غالبية قادة دول الخليج الذين ما زالت في اذهانهم هزيمة البحرية الاميركية في بيروت عام ١٩٨٤، وكذلك ايران ـ غيت.

في مثل هذه الظروف، ما الذي يأمله العراق الذي ارسل مندوبيه الى كل مكان من العالم العربي في الاسابيع الاخيرة؟

اصبح معلوماً ان العراق سيطالب بتطبيق اتفاقية الدفاع العربي المشترك التي تنص على ان «كل اعتداء مسلح على ارض او اراض عربية، او ضد قواتها المسلحة، يعتبر موجها ضد كل الدول الاعضاء».

ان تطبيق هذه الاتفاقية يبدو مستبعداً، بسبب عدم رغبة اي من الدول المعنية اعلان الحرب على ايران.

قضية مصر:

القضية الاساسية، كما يتردد في عمان، هي محاولة التوصل الى موقف عربي موحد بهدف السعي لانهاء حرب الخليج، وسيكون دعم القرار ٥٩٨ الصادر عن الامم المتحدة هو الحد الادنى.

ستثير بعض الدول بالطبع مسألة مقاطعة ايران امام اولئك الداعين الى متابعة الحوار معها.

فهل ستكرر قمة عمان الادانة اللفظية التي اعلنتها من قبل دول مجلس تعاون الخليج؟

ربما. فلا شك ان قراراً سيصدر ليدين احتلال الاراضي العربية بالقوة مشيراً الى التهديدات التي تواجهها الامة العربية.

بعبارة اخرى، لا يوجد شيء جدّي يستجيب لطموحات العراق.

من ناحية اخرى، يُقال في العاصمة الاردنية، ان مناقشة حرب الخليج ستكون مناسبة لطرح موضوع عودة مصر الى الجامعة العربية، خصوصاً وان «حرب الخليج اظهرت اهمية الكثافة السكانية، ومصر هي العمق الاستراتيجي الديمغرافي للعالم العربي». كان هذا هو رأي احد المسؤولين الاردنيين. ولعل لانعقاد القمة في عمّان مغزاه. فالاردن هو البلد العربي الوحيد الذي اعاد علاقاته الدبلوماسية مع مصر بعد قطيعة ١٩٧٩. وإذا كان يبدو مستبعداً عودة مصر رسمياً الى الجامعة العربية، فإنه يمكن الخروج بقرار يعطي الدول حرية اعادة علاقاتها بالقاهرة.

بالنسبة لموضوع مصر. المسائل تسير وكأن هناك اتفاقاً ضمنياً حول السماح باعادة العلاقات مع مصر مقابل قرار معتدل حول ايران. بشكل يُرضي سورية التي تعارض القاهرة.

موضوع آخر من مواضيع البحث، هو المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط. والمطلوب مساندة الدول العربية لانعقاد مؤتمر دولي بمشاركة الدول الخمس الاعضاء الدائمين في مجلس الامن، بالاضافة الى الاطراف المعنية.

لكن يجب الخروج بصيغة عامة تكفل تجنب الصدام بين ياسر عرفات والرئيس السوري والملك حسين. لان لكل منهم موقفه من طبيعة التمثيل الفلسطيني.

على اية حال، وبما ان المؤتمر الدولي لن ينعقد غداً، المهم هو ان تتبنّى الدول العربية موقفاً واضحاً لا يدفع الولايات المتحدة و«اسرائيل» الى غض النظر عن فكرة المؤتمر، وبذلك يكون لدى السوفيات موضوع إضافي للنقاش في قمة ريغان ـ غورباتشوف.

من جانبه، ياسر عرفات، يستعد للتذكير بقرار قمة الرباط عام ١٩٧٤ الذي يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، وسيذكر ايضاً بقرارات فاس عام ١٩٨٢، إذ ينص البند السادس على انشاء دولة فلسطينية مستقلة.

المسألة اللبنانية لن تكون موضع نقاش خاص، ولن تُثار قضية «حضور القوات الاجنبية على التراب اللبناني» التي اثارها امين الجميل في كيبك والامم المتحدة.

الجدير ذكره ان الوساطة الاردنية لم تنجح في تنظيم لقاء بين اسد والجميل.

(بالمقابل، هناك توجه لاقرار مساعدة اقتصادية ثابتة).

هناك محاولة اخرى للمصالحة بين حافظ أسد وياسر عرفات، لكن يبدو ان الاتفاق بعيد، حتى وإن كان ياسر عرفات قد تلقى بعض «النصائح» في موسكو بالاعتدال من اجل ضمان المستقبل.

ما الذي يمكن توقعه من هذه القمة التي تنعقد في ظل المنزلقات والاحكام المسبقة الكثيرة؟

في كل الاحوال، سيكون هذا الاجتماع الذي تحضره كل الدول العربية امتحاناً لمستقبل الامة العربية. •

٨ ـ ٩/١١/١٩٨٧

LE FIGARO

لو فيغارو

لعبة حافظ أسد الخطرة

بقلم: كلود لوريو

«قلنا نعم لعمّان عندما لم تعد القمة مقتصرة على الحرب العراقية ـ الايرانية». كان هذا تعليق موظف سوري كبير على موافقة اسد السريعة على انتهاج طريق العاصمة الاردنية بعد ان اضيف موضوع الصراع العربي ـ «الاسرائيلي»، قصب السبق في الدعاية السورية.

الواقع ان موافقة اسد على حضور القمة تنبع من مصلحته المجرّدة. فهذا العام ـ ١٩٨٧ ـ لم يكن مشرقاً بدرجة كافية بالنسبة له:

● لقد توحدت منظمة التحرير الفلسطينية، جزئياً على الاقل، في وجه دمشق وعمان، العاصمتين اللتين اجتهدتا لانهاء عرفات سياسياً إثر الخروج الفلسطيني من بيروت بعد الغزو «الاسرائيلي» في صيف عام ١٩٨٢.

● كان للازمة اللبنانية اثرها في التقليل من هيبة الرئيس السوري بعد ان حطت قواته رحالها في بيروت الغربية في شباط / فبراير الماضي. لكنها تسمرت امام المنطقة المسيحية التي تسيطر عليها القوات اللبنانية، وامام الضاحية الجنوبية قلعة «حزب الله» الموالي لايران.

● مع الغرب ـ واشنطن وبون وباريس بشكل خاص ـ تحسن الاجواء مستمر، لكن علاقات دمشق ـ موسكو لم تعد كما كانت. «كان اسد اكثر سعادة مع بريجنيف وتشيرنينكو. لقد سمع كلاماً قاسياً من غورباتشوف اثناء زيارته الاخيرة لموسكو في شباط / فبراير»، قال احد المراقبين.

هذا لا يعني تراجعاً عن التحالف مع دمشق، لكن التحالف لن يقتصر عليها وحدها. فالدبلوماسية السوفياتية الاوسع افقاً من اي وقت، تطرق كل الابواب: من الانظمة العربية المعتدلة الى البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير الى «دولة اسرائيل».

في قمة عمان، ستكون حرب الخليج هي القضية الاساس. فمنذ ٧ سنوات و ١٥ مليون عربي عراقي يتصدون لـ ٤٥ مليون ايراني فارسي.

يؤكد دبلوماسي شرق اوسطي ان «هذا الصراع قد خدم اسد، لانه ركز انتباه بغداد على حدودها الشرقية».

معروف ان الرئيس السوري قد انتهز فرصة انشغال العراق ليغلق خط كركوك ـ بانياس، مما ترتب عليه حرمان سورية من العراقيين. الذين كانوا ينفقون فيها بسخاء. فعوضت طهران الخسارة بالبترول المجاني او شبه المجاني.

الموقف السوري بعد احداث مكة:

بدفع من السعودية، رفعت الدول العربية صوتها اثناء الصيف في وجه ايران التي تهدد الملاحة في الخليج. اما الفترة التي تم الاعداد فيها لقمة عمان، فقد شهدت ميلاً من بعض الدول الى الاعتدال تجاه ايران، من هذه الدول عُمان والامارات العربية المتحدة بالاضافة الى الدولتين الاعلى صوتاً في الوطن العربي، الجزائر وسورية. هذه الدول نفسها التي جمدت الادانة التي طالبت بها العربية السعودية.

الآن، دمشق في مؤتمر القمة تسعى الى هدفين: تجنب تشديد عزلة ايران، ومنع صراعها مع العراق من التحول الى «حرب عربية ـ فارسية».

ولعل من المفيد هنا استعارة كلام فاروق الشرع «لقد لعبت بلادي دوراً في منع انجرار قطر والامارات العربية المتحدة وغيرها الى الصراع».

واضحٌ أن «نجاح» دمشق كان اقل فيما يتعلق بالكويت، اما الامارات فهي منهكة في الداخل والخارج بسبب اصدقاء دمشق الايرانيين.

في الختام، يلخص احد المقربين من حافظ أسد سر سلوكه «عندما يتعرض للفشل، يعرف كيف يغطيه بمظهر آخر».

١٩٨٧/١١/٨ ـ ٧

THE TIMES

التايمز

العدول عن صفقة للافراج عن الرهائن

بقلم: روبرت فسك

كان ينبغي تسليم على الاقل ٣ رهائن غربيين في لبنان ـ من بينهم اثنان فرنسيان وواحد الماني غربي ـ الى القوات السورية في سهل البقاع الاسبوع الماضي. لكن خاطفيهم عدلوا عن اتمام الصفقة في اللحظة الاخيرة. كما تقول مصادر عسكرية سورية في بيروت الغربية.

يبدو ان الصفقة السرية لاطلاق سراح الرهائن، قد تم الاتفاق عليها على اعلى المستويات العسكرية والسياسية في دمشق. فقد ابلغ المسؤولون السوريون سفارة المانيا الغربية ان تتوقع اطلاق سراح رودولف كورديز الذي اختطف في بيروت في شهر كانون الثاني / يناير. ويُقال ان جان بول كوفمان هو احد الفرنسيين، اما الثاني فلم تعرف هويته.

حتى الآن، لا تملك وزارة الدفاع في دمشق تفسيراً لسبب انهيار الصفقة، مع ان المصادر السورية ظلت على تفاؤلها بشأن احتمال اطلاق سراح الرهينة الالماني الغربي خلال الاسبوع القادم.

تدور شائعات في بيروت بالطبع عن سبب تعطيل الصفقة. فالبعض يرى ان كشف النقاب عن فضيحة لوشير وما رافقها من شحن اسلحة فرنسية بصورة غير مشروعة لايران كان سبباً.

وهناك شائعات ايضاً عن عدم اتمام الاتفاق المالي مقابل الرهائن في عطلة نهاية الاسبوع الماضي.

على اية حال، كتبت مجلة «الشراع» اللبنانية في عددها الصادر امس (١١/٦) انه سيطلق سراح رودولف كورديز خلال ايام قليلة مقابل فدية قيمتها ٢ مليون دولار.

الجدير ذكره ان الفريد شميدت، الموظف في شركة «سيمنز» الذي اطلق سراحه بتاريخ ٩/٧، كان ثمن حريته ٢٠ طناً من المعدات الطبية سلمتها سلطات المانيا الغربية الى دمشق مبدئياً، وربما كانت ستسلم بعد ذلك الى الجماعات الموالية لايران في لبنان.

ولا توجد تأكيدات بهذا الخصوص.

الواقع ان قليلاً من المبادرات من هذا النوع حدثت في لبنان دون كمية كبيرة من النقود او ما يعادلها من المواد. تقول مجلة «الشراع» استناداً الى نبيه بري ان ثمن اطلاق سراح السيد دو تشاي سنغ، الموظف السابق في سفارة كوريا الجنوبية وصل الى ١,٥ مليون دولار.

امـا رأي مجلة «الشراع» في هذه المسالة فقد تلخص في مقال لها عن «صفقات تُعقد من اجل تلبية بعض شروط سلطة اقليمية غير عربية (ايران)... بالاضافة الى الدفع للجانب المحلي الذي ينفذ الخطف».

... لا شك ان انهيار الليرة اللبنانية قد زاد من قيمة المختطفين الغربيين مالياً ان لم يكن سياسياً.

١٩٨٧/١١/٧

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

Published by NEWSWEEK, Inc.

نيوزويك



بن علي

انتهت الاسبوع الماضي، فترة حكم بورقيبة لتونس فجأة، عندما ذهب رئيس الوزراء زين العابدين بن علي الى دار اذاعة تونس وعين نفسه رئيساً في خطاب استمر خمس دقائق، كما يعاد بثه مرّة كل نصف ساعة.

ذكر بن علي في خطابه ان توليه السلطة مشروعٌ تماماً استناداً الى المادة ٥٧ من الدستور التي تسمح له بذلك في حالة وفاة الرئيس او عدم كفاءته صحياً. قال بن علي ان بورقيبة ـ ٨٤ عاماً ـ غير قادر على ممارسة السلطة بشهادة سبعة اطباء قاموا بفحصه.

برحيل بورقيبة، قد ينجر الشعب الى الوضع المشحون الذي تعيشه المنطقة. لكن النظرة السائدة حالياً ترى ان تونس ستبقى على ولائها للغرب.

كان واضحاً ان البلد على حافة منعطف، فعدم استقرار بورقيبة كان يهدد بتفجير توتر اجتماعي خطير، خاصة وان الاقتصاد ينذر بكارثة.

جاء بن علي، وكان وضحاً انه استشار القيادات السياسية والعسكرية في البلاد، بمن فيهم انصار بورقيبة في الحزب الاشتراكي الدستوري. على اية حال، يبدو ان اغلبية المواطنين يرحبون بهذا التغيير.

من غير المتوقع ان يبتعد بن علي ـ ٥١ عاماً ـ كثيراً عن سياسة بورقيبة. فهو جنرال سابق في الجيش والمخابرات، تلقى تدريبه في المعاهد العسكرية الاميركية والفرنسية. ترأس الامن العسكري التونسي من عام ١٩٥٨ الى عام ١٩٧٤. «نُفي» في أواخر السبعينات سفيراً الى بولندا. ثم اعيد لاستلام وزارة الداخلية. عام ١٩٨٤ عندما اندلعت اضطرابات الرغيف.

كان بن علي وراء اعتقال الف من اعضاء حركة الاتجاه الاسلامي في الآونة الاخيرة. لكنه وعد في الاسبوع الماضي بإنهاء الفوضى وسن قوانين جديدة تسمح بحرية الصحافة وتأسيس الاحزاب السياسية.

١٩٨٧/١١/١٦

رئيس هيئة التخطيط الاقتصادي العراقية لـ «الطليعة العربية»:

هكذا نما اقتصاد العراق في ظروف الحرب

جردة بالانجازات التي تمت منذ بدء الحرب حتى اليوم تشير الى مدى التطور الحقيقي الذي انجز

نعمل على تشجيع تصدير منتجات اخرى غير النفط ... ونقيم صناعات تصديرية بكلفة اقل من الاستيراد

يلعب التخطيط دوراً هاماً وبارزاً في احداث عملية التنمية المنشودة داخل اقطار العالم الثالث اجمع، اذ يهدف الى تحقيق التوازن بين الانتاج والاستهلاك بطريقة منظمة ومنسقة، تأخذ بعين الاعتبار القوانين الاقتصادية الموضوعية من جهة، والخصائص التي تميز كل دولة من جهة اخرى. ومن هنا يختلف التخطيط عن «اقتصاد السوق» من حيث اخضاعه لعملية التنمية والنمو، وحاجات البشر الحقيقية، لا معدلات الربح. وبمعنى آخر ينصب هدف التخطيط الاسمى على الارتفاع المنتظم في مستوى معيشة الافراد، واشباع حاجاتهم الاجتماعية.

ويمكننا القول ـ دون ادنى تجاوز للحقيقة ـ ان فترة الستينات، تعد بحق فترة التخطيط الذهبية نظراً لبدء تحرر العديد من بلدان العالم الثالث بعد ان وجدت ان افضل السبل لتحقيق معدلات نمو سريعة تتطلب اتباع سياسات مخططة اصلاً، ولقد انعكس ذلك على الفكر الاقتصادي في تلك الفترة، فبدأ الاقتصاديون يعنون بدراسة كافة المشكلات التخطيطية التي تواجه بلدانهم.

ولكن يلاحظ في الآونة الاخيره، بدء تراجع البعض عن هذه السياسة، تحت ذريعة فشلها في احداث المتوخى منها، مما طرح العديد من التساؤلات حول مدى جدوى العملية التخطيطية واهميتها في بلدان العالم الثالث عموماً وفرض التأشير الى اهميتها في هذه البلدان، وفي البلدان التي تعيش حالة حرب على وجه الخصوص، كالقطر العراقي.

حول عملية التخطيط واهميتها كان لـ «الطليعة العربية» هذا اللقاء مع خبير التخطيط العراقي ورئيس هيئة التخطيط الاقتصادي في وزارة التخطيط العراقية الدكتور خالد حسين:

■ في البداية لا بد من لمحة عامة عن تاريخ وتطور العملية التخطيطية في العراق. متى بدأت وكيف استمرت؟

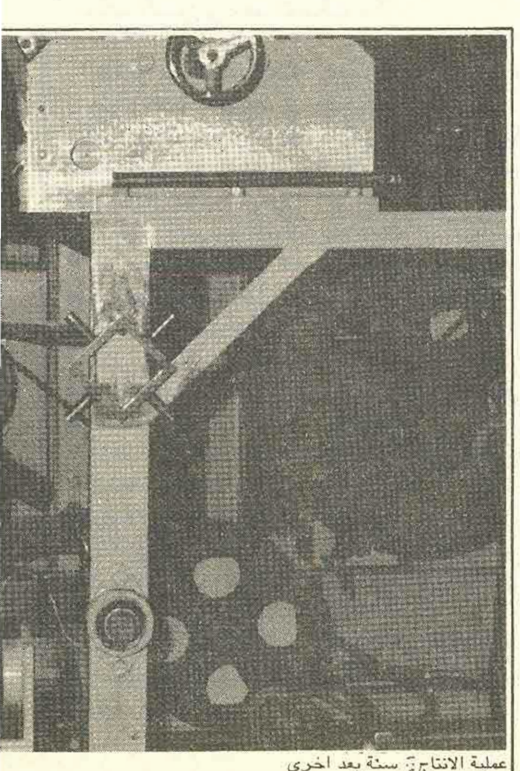
ـ بدأ التخطيط في العراق منذ بداية الخمسينات، وتحديداً عام ١٩٥١ فقد كان مجلس الاعمار يتولى مسؤولية اعداد برامج المجتمع الاستثمارية. فكان يقترح مشاريع ضمن الخطط والبرامج الاستثمارية، وظل حتى عام ١٩٥٨. فمع ثورة ١٤ تموز شكلت وزارة التخطيط، وبالتالي بدأت عملية التخطيط تأخذ صيغة اكثر تحديداً، إذ وضعت عدة خطط في هذه الفترة منها الخطة الاقتصادية المؤقتة للسنوات ١٩٥٩/ ١٩٦٠، ثم كانت الخطة الاقتصادية الخمسية (١٩٦٤ ـ ١٩٦٩). ولكن، مع ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨، ووضوح النهج السياسي، وبالتالي بدء تحديد النهج الاقتصادي، وخاصة التخطيطي، بدأنا التحول الى عملية التخطيط بشمولية اوسع، فوضعت الخطة الخمسية للفترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٤) ثم وضعت الخطة السنوية لعام ١٩٧٥، ثم خطة (١٩٧٦ ـ ١٩٨٠). وحتى في اثناء فترة الحرب، استمرت عملية التخطيط فاعدت الخطة الخمسية للاعوام (١٩٨١ ـ ١٩٨٥) وبدىء بتنفيذها، وكان من المقترح ان تنفذ الخطة الخمسية للاعوام (١٩٨٦ ـ ١٩٩٠) ولكننا وضعنا خطة الاعوام (١٩٨٨ ـ ١٩٩٠) فقط، نتيجة وجود الخطة الاستثمارية لعامي ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧.

هذه هي العملية التخطيطية التي استمرت خلال الفترة من ١٩٥١ وحتى وقتنا الحاضر، بحيث اصبح التخطيط يشمل كافة القطاعات والانشطة الاقتصادية. ومما ساعد على ذلك وضوح استراتيجية البلاد التنموية، نتيجة لوضوح استراتيجية الدولة السياسية، فاصبحت تشمل مختلف الانشطة في القطاع الاشتراكي وفي مؤشرات القطاع الخاص التخطيطية. كذلك اصبحت لدينا عدة انواع من الخطط، فهناك خطط بعيدة المدى، وخطة خمسية متوسطة المدى (وهي الاساس) وكذلك هناك الخطط السنوية التي يطلق عليها الخطط الاستثمارية.

من خلال هذه المسيرة، تمكنا من بلورة نظريتنا الخاصة في التخطيط والتنمية، واعتقد ان لنا ـ في العراق ـ تجربة خاصة ومميزة في هذا الميدان.

■ انتقل الى التساؤل عن وضع التخطيط الراهن، فمن المعروف ان المشكلة التخطيطية تنشأ عن وجود ما يسمى «بالنواة»، بمعنى آخر تجميع بعض القطاعات الرائدة التي توجد بينها درجة عالية من الارتباط، بحيث تمثل حافز الاقتصاد القومي فما هي القطاعات التي تلعب هذا الدور في الاقتصاد العراقي حالياً؟ وما هو نوع الترابط في الهيكل الاقتصادي؟

ـ في الواقع بعد عام ١٩٦٨، ووضوح استراتيجية الدولة العامة أصبح الطريق واضحاً لاولويات القطاعات والانشطة التي يفترض التركيز عليها كمحاور للتنمية. ومع تسليمنا الكامل بأهمية وضرورة كافة الانشطة، ركزنا على قطاعي «الصناعة والزراعة» لما لهما من دور هام وبارز في سبيل احداث عمليات التحول الاقتصادي والاجتماعي. وارتباطاً بهذه الاولويات، وخصوصاً في الآونة الحالية، اي فترة الحرب، بدأت الفلسفة التخطيطية تتجه الى الاهتمام بالجانب الخاص بالتربية والتعليم، فعززنا هذه الاولوية. وهي اولوية جديدة تماماً في مجال التخطيط والتنمية في العراق، على الرغم من ان المخطط كان قد تطرق لها سابقاً، الا اننا نطبقها تطبيقاً اكثر جدية. وفي كل هذه القطاعات نركز اساساً على مدى الكفاءة في



عملية الانتاج: سنة بعد اخرى

الاداء والانتاج، لانها تساعدنا في النهاية على تحقيق معدلات نمو جيدة، باستثمارات قليلة نسبياً.

■ هنا تُثير قضية التخطيط بشكل عام قضية هامة، ونقصد بها المشاكل المعقدة التي يواجهها المخطط عند اعادة تخصيص الموارد مرة اخرى، وتزداد اهمية هذه النقطة في حالة «الحرب» اذ لا بد من المفاضلة بين «المدفع والزبدة» ـ كما يقول المثل الشائع ـ فما هي رؤية وزارة التخطيط لهذه المشكلة؟ وكيف تعاملت معها بعد مرور اكثر من سبع سنوات على الحرب؟

ـ الحقيقة ان اول ما فكرنا فيه تخطيطياً، وعندما بدأت الحرب العدوانية المفروضة علينا، هو الدعم الكامل للمجهود الحربي، ونظراً لاهمية هذا الجانب المصيري، كان على المخطط ان يتجه الى توفير الموارد الاقتصادية وتوجيهها نحو استثمار مختلف القطاعات، لتصب في خدمة المجهود الحربي، بغية تحقيق النصر الاكبر. وعلى الجانب الآخر، عملنا على ألاّ ينخفض الدخل الفردي. ومن هنا كان لزاماً علينا ان نحاول الحفاظ على الدخل الفردي، مما يتطلب تحقيق معدلات نمو موجبة في الناتج المحلي وفي الدخل الفردي. وقد استطعنا تحقيق ذلك عن طريق رفع كفاءة الاستثمار، والتركيز على الانتاجية والاداء، ومن هنا سار الاقتصاد العراقي في مسارات موجبة، على الرغم من بعض التذبذبات في بعض الانشطة، الا اننا تجاوزناها، وما زلنا نسير في الطريق الذي نشعر فيه بالامان. فما زال اقتصادنا قوياً، ونتوقع ان يستمر قوياً في المستقبل.

وهنا تجدر الاشارة الى ان هذه العملية لم تكن سهلة اطلاقاً، إذ ان التوفيق بين مستلزمات المجهود الحربي الذي يستنفد موارد غير قليلة، مع تحقيق التطور والنمو في الاقتصاد القومي مسألة صعبة، ولكن مما خفف من وطأة هذه المسألة ـ الدور الذي تقوم به القيادة السياسية، وخاصة عملية الاصلاح الاداري، التي ساعدت كثيراً في تحقيق هذه النتائج، فهي تعد بحق، اجراء ثورياً لتصحيح الكثير من الخلل في الهياكل الانتاجية، التي كانت تعوق التطور في عمليات الانتاج. فكانت عملية الاصلاح الادارية هذه، عاملاً مهماً وحاسماً في سبيل مضاعفة الانتاج بموارد اقل، ولكن بجهود متميزة في الانتاج.

■ ولكن المشكلة التخطيطية في ظروف الحرب، تثير مشاكل تخطيط الدخول والاثمان، بغية العمل على مكافحة الضغوط التضخمية، التي تنشأ عن هذه العملية.

ـ من الطبيعي ان نسبة من ارتفاع الاسعار لا بد ان تنجم في مرحلة من مراحل التطور الاقتصادي. ومن هنا يتوقع الكثيرون ان تزداد هذه النسبة في الظروف الاستثنائية (كالحروب). وهي النقطة التي كانت محل انتباه المخطط العراقي فاولاها الاهمية المناسبة، ولكنني استطيع ان اقول اننا حجمناها، بحيث تعد الارتفاعات التي حدثت ارتفاعات طبيعية، وفي هذا الصدد اعطيك بعض المؤشرات عن فترة الحرب بغية الوقوف على صحة هذا الرأي. فعلى سبيل المثال نلاحظ ان القيمة المضاعفة في الزراعة تطورت خلال الفترة (١٩٨٠ ـ ١٩٨٥) فزادت بنسبة ٢٥٪ (بالاسعار الجارية) حتى اكون امينا في طرح الارقام ـ وكذلك الصناعات التحويلية التي زادت بنسبة ١٥٪، اما الكهرباء والماء فقد كانت في حدود ٢٨٪، اي ان القيمة المضاعفة من القطاعات السلعية قد ارتفعت بحوالي ١٦٪، اما بالنسبة للقطاعات التوزيعية فقد بلغت ٢١٪.

هذه الارقام تعبر عن معدلات نمو سنوية خلال هذه الفترة، وهي تعد مرتفعة بكافة المقاييس. ولكن التساؤل هنا كيف حققنا هذه المعدلات، لاننا، حتى بعد استبعاد الآثار التضخمية وما الى ذلك، نجد ان معدلات النمو المحسوبة بالاسعار الجارية تعني ان هناك تطوراً حقيقياً في هذه القطاعات التي اشرت اليها. بل يمكنني الاضافة ـ فيما يتعلق بالقطاعات الاجتماعية ـ ان كمية الطاقة الكهربائية قد زادت بحدود ١٠٪ سنوياً. وفي مجال الماء الصافي زادت الكميات بنسبة ١٢٪ سنوياً. وايضاً ـ على سبيل المثال ـ نلاحظ انجاز اكثر من ٧٣٠٠ كيلو متر من الطرق الرئيسية والثانوية، كل هذه الانجازات تمت خلال فترة الحرب. ويكنني الاضافة ايضاً في ما يتعلق بالكثافة الهاتفية، فقد ارتفعت من ٢,٨ الى ٥,٣، وفي ما يتعلق بالاطفال نلاحظ ان عدد رياض الاطفال ارتفعت من ٣٥٨ روضة عام ١٩٨٠ الى ٥٤٩ روضة عام ١٩٨٥، المدارس المهنية ارتفعت من ١٢٦ مدرسة الى ١٧٦ مدرسة، دور الرعاية الاجتماعية ارتفعت من ٦٠ داراً الى ٩٨ داراً، عدد مراكز الشباب ارتفعت من ٨٨ مركزاً الى ١٣١ مركزاً، عدد طلاب التعليم العالي زاد من ٩٨ الفاً الى ١٢٢ الفاً. هذه كلها مؤشرات تنموية اجتماعية، وبالتالي فإن تحقيق هذه العملية يعد تطوراً حقيقياً وان مسألة التضخم لم تؤثر على النمو الذي يتصوره البعض على مسار التطور الاقتصادي.

■ ولكن ماذا عن التضخم المستورد، وبالتالي علاج الخلل في ميزان المدفوعات؟

ـ من المعروف ان التضخم المستورد، من الخارج يتأتى اساساً عبر طرق ووسائل الاستيراد المتبعة في البلدان المعنية. ونحن في العراق كنا نهدف الى تحقيق هدفين في آن واحد، اولهما انشاء الصناعات محل الواردات، والجانب الآخر توسيع الطاقة المتاحة للانشطة الموجودة فعلاً، وقد استطعنا خلال هذه الفترة انجاز العديد من المشاريع التي تعوضنا عن الاستيراد، فزادت نسبة الاعتماد على الانتاج المحلي، وانخفضت نسبة الاستيرادات، مما مكننا من الحد من التضخم المستورد. وعلى الجانب الآخر تمكنا من اتخاذ الاجراءات المناسبة لتصدير النفط الخام، عبر وسائل ومنافذ عديدة، مما ادى الى استمرار تصدير النفط الخام العراقي، وبالتالي دعم ميزان المدفوعات.

■ هل هناك سياسات معينة لتشجيع الصادرات بشكل عام؟

ـ من المعروف ان النفط يعد المورد الرئيسي في العراق، ولكننا نظراً للتلاعبات الدولية التي تضغط على اسعار هذه المادة، نعمل على تشجيع الصادرات من المنتجات الاخرى ـ غير النفطية، ومن جملتها الاسمدة والكبريت وبعض المنتجات الاخرى.

■ وما هي السياسات المتخذة في هذا الصدد؟

ـ اهم هذه السياسات العمل على ايجاد منافذ تصديرية اكثر، وذلك انطلاقاً من ان هناك طاقات متاحة، وهناك خطوط انتاجية بالنسبة للمنتجات القابلة للتصدير، ذات النوعية الجيدة. ومن هنا تتجه السياسات والاجراءات نحو زيادة الصادرات من مختلف المنتجات، ولكن بعد سد الحاجات الفعلية في السوق المحلية.

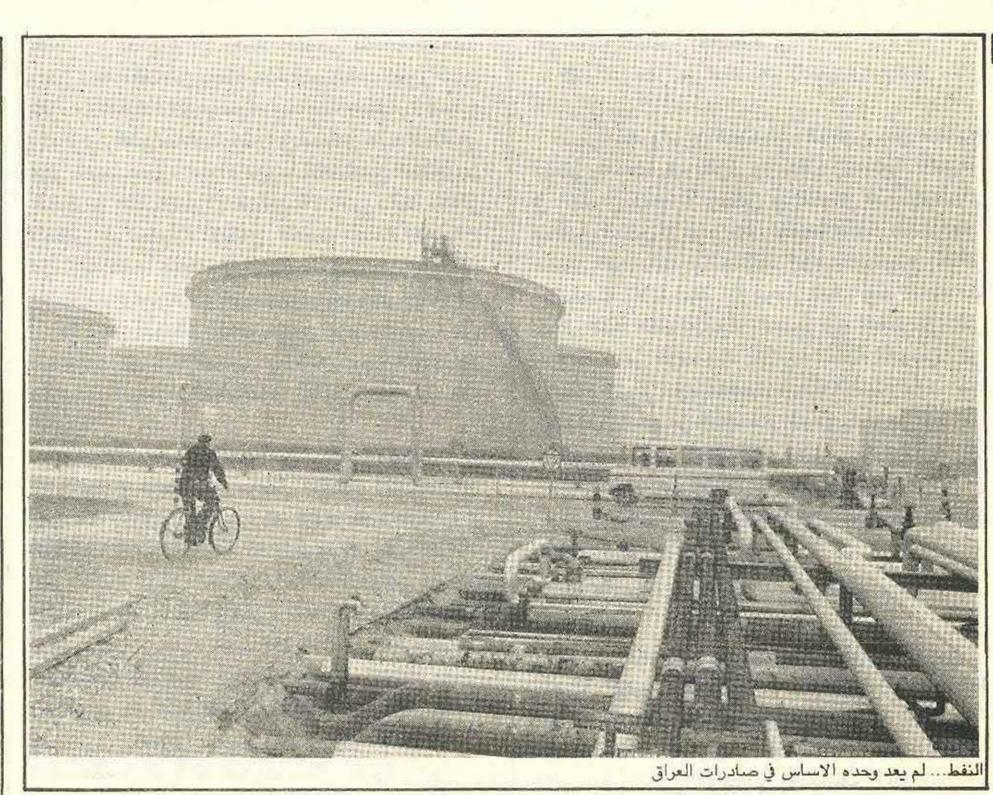
■ وماذا عن سياسات تشجيع الاستثمار العربي؟

ـ ان الحديث عن التوجه العراقي للاستثمارات العربية، ليس للدعاية، اذ المعروف عن العراق دعمه للمشروعات العربية المشتركة، ومن هنا فالسياسة الخاصة بتشجيع هذه الاستثمارات، تأتي ضمن هذا السياق، وقد وضعنا بالفعل عدة اسس، ومشاريع قوانين، بغية حماية هذه الاموال بصورة قانونية ومطلقة. وفي الوقت نفسه هناك الكثير من المحفزات والصناعات للمستثمر العربي في العراق.

والهدف من هذا، في الحقيقة، وضمن النظرة الاستراتيجية والفلسفة السياسية، مسألة تعزيز التكامل الاقتصادي العربي. من هذا المنطلق جاءت حوافز الاستثمارات العربية، ولقد اجرينا عدة لقاءات مع الاخوة العرب، وناقشنا كافة الجوانب والمقترحات التي تقدموا بها، وقد ساعدنا ذلك في بلورة رؤية متكاملة حول هذه المشاريع، وبالتالي ينتظر ان تساهم هذه الاموال في تنشيط الاقتصاد العربي، حتى ولو كان في العراق.

■ وماذا عن سياسة سعر الصرف، وهي احدى الوسائل المشجعة للتصدير؟

ـ الحقيقة ان لنا رؤيتنا الخاصة في هذه ◄



النفط... لم يعد وحده الاساس في صادرات العراق

القضية، ولانها وسيلة لتشجيع التصدير نركز على ضمان عدم حدوث تذبذبات كبيرة في اسعار الصرف، بغية عدم التأثير في حصيلة الصادرات، ولضمان هذه الحصيلة بالمردود الملائم للمصدر. ولذلك نهدف الى دعم الثقة بالعملة المحلية (اي الدينار العراقي).

■ في ميزان المدفوعات وبصفة خاصة الواردات. كيف تعاملت الوزارة مع هدف ترشيد، او تخفيض حجم الواردات؟

- إننا نعمل على ضرورة ترشيد الواردات في كافة الاجهزة والمؤسسات المعنية، وذلك دون التأثير في خطط الانتاج والعملية الانتاجية باكملها. فالواردات مفتوحة على الخطوط الانتاجية ومستلزمات الانتاج وما نحتاج اليه من موارد وحاجات، اما الترشيد فقد انصب على السلع، التي تعد كمالية جداً وغير ضرورية. ومن هنا ظل الترشيد في مجال الاستهلاك الخاص على مستوى الفرد والعائلة. فالتبذير غير مقبول كمبدأ. ومن هنا فالترشيد لم يمس السلع الاساسية، بل انصب على السلع الكمالية.

■ تحدثتم كثيراً عن الاهداف بشكل عام، فما الاجراءات المتخذة لتحقيق هذه الاهداف؟

- الحقيقة ان الاجراءات والسياسات المتخذة، تنصب اساساً حول تنشيط الصناعات المعوضة عن الواردات بالشكل الذي يمكننا من خلق فائض اقتصادي من هذه الصناعات. وهنا تمكن الاشارة الى جانبين، الاول منهما ينصب حول التعويض عن الاستيراد عن طريق خلق طاقات انتاجية تفوق حاجة القطر، ومن ثم توجيهها نحو التصدير، وهناك بعض الصناعات والسلع الاساسية في العراق التي يمكن ان تساعد في ذلك. وعلى الجانب الآخر، نهدف الى التقليل من الاعتماد على النفط، الذي ما يزال يشكل نسبة غير قليلة في مواردنا، فنعمل جاهدين على تقليلها وايجاد مصادر تمويلية اخرى غير النفط، وهذا لا يعني ان النفط سينخفض، ولكن نسبته ضمن الناتج هي التي سوف تقل بالتدريج الى أن يصل الى المستوى الذي نعتقد فيه ان تذبذبات النفط لن تؤثر على مسارات الاقتصاد القومي. ونحن نسير في هذه العملية، وهي مسألة بعيدة المدى لا يمكن ان تحل في عام او اثنين، او ضمن خطة خمسية واحدة، ولكنه هدف استراتيجي بعيد المدى، ولكننا نعكسه في اطار الخطط السنوية العام والخطط الخمسية في آن واحد.

■ تثير قضية «الاحلال محل الواردات» التي اشرتم اليها مشكلة اخرى، وهي نمط الاستهلاك المحلي. فثمة تخوف من أن تؤدي هذه السياسات الى عكس المطلوب منها، لانها تتم في ضوء نمط استهلاك معين وطلب معين، وهو ما يدفع الى المزيد من الاستيراد بغية اشباع هذا الطلب، وبالتالي المزيد من الضغط على ميزان المدفوعات، وليس العكس. فما هو دور وزارة التخطيط في ذلك، خاصة في ضوء ما لديها من ادوات تستطيع بها السيطرة على مجمل المسار الاقتصادي، بغية تغيير ما يسمى بنمط الاستهلاك المحلي؟

- في الحقيقة، هناك جانب مهم في هذه العملية، فنحن عندما نقوم بانشاء صناعة معينة كتعويض عن الواردات، تكون نسبة مستلزمات الانتاج المصنعة محلياً فيها اكبر بكثير. وبمعنى آخر فإننا حينما نقيم صناعة لاغراض تصديرية او لاحلالها محل الواردات نهدف الى تحقيق وفر في العملات الاجنبية، وبالتالي لا يمكن ان تكون تكلفتها اكبر من التي نستوردها جاهزة من الخارج. وهذه القضية انتبهنا لها من البداية، بحيث تمكنا من ضمان احلال الواردات بدون تكلفة او زيادة في العملات الاجنبية.

اما نمط الاستهلاك، فنعتمد فيه على مسألة «نوعية المنتجات»، وهي الوسيلة الوحيدة لخلق الثقة - ثقة المستهلك - في المنتج المحلي، وبالتالي ضمان عدم لجوئه الى السلع المستوردة ومن جانب آخر هناك سياسة الحماية التي تلعب دورها في هذا الصدد، فنحن نتحكم فيها عن طريق السياسة التسعيرية، كل هذه الاجراءات مجتمعة يمكن ان تحد من الطلب المحلي على السلع المستوردة.

■ مع ذلك تظل قضية نمط الاستهلاك السائد. مطروحة واحتمالات تأثيرها على هيكل الواردات قائمة ايضاً؟

- من المعروف ان نمط الاستهلاك يتأثر بمستوى الدخل من جهة، وبالسلوك الاستهلاكي الناشىء عن نوعية وطبيعة السلع المعروضة في الاسواق. هذان العاملان يحققان الطلب. ولقد كان النظام السياسي واعياً لهذه النقطة، فتم العمل على التأثير في الحالات السلبية في المجتمع، وتعزيز الجوانب الايجابية في السلوك الاستهلاكي والنمط الاستهلاكي السائد. وخير دليل على نجاح تجربة العراق في هذا الصدد يلاحظ - على سبيل المثال - في التفاعل بين الافراد في حالة نقصان مادة ما، لفترة قصيرة معينة، فلا يكون هناك اي تذمر - او كما يقولون استياء من عدم وجود هذه المادة. ولقد جاءت هذه الرؤية نتيجة للتفاعل بين السلطة السياسية وافراد المجتمع. ان وجود مثل هذا الترابط في العراق استطاع ان يؤثر في العديد من المسائل الهامة كنمط الاستهلاك وتكييفه بالشكل الذي يقود الى الاستهلاك العقلاني الرشيد.

■ سؤالي الاخير، حول القطاع الخاص والدور المنوط به في الاقتصاد القومي من جهة، وكيفية التعامل معه تخطيطياً من جهة اخرى؟

- من المعروف ان المخطط يضع نصب عينية الاهداف على المستوى القومي ككل، ومن ثم فهو يأخذ بعين الاعتبار القطاع الاشتراكي والقطاع الخاص، الذي لا الزام له، ومن هنا نتعامل معه في حدود الخطط التأشيرية. وذلك انطلاقاً من ايماننا الكامل بأهمية الدور الذي يلعبه القطاع الخاص، ومدى الامكانيات التي يمكن ان يساهم بها في نمو الاقتصاد، وذلك حال توافر الشروط الموضوعية له. ومن هنا فقد وضعنا لهذا القطاع العديد من الحوافز، وحددنا له المسارات الاقتصادية، ووفرنا كافة المعلومات عن الانشطة التي يطلب الاستثمار فيها، وعقدنا عدة لقاءات لوضع الصيغ المناسبة بغية التوفيق ما بين النشاط الخاص والمصلحة الاقتصادية العامة. ومن هنا فنحن ندعم القطاع الخاص الى ابعد الحدود، في ضوء المطلوب منه في الاقتصاد القومي ككل.

اجرى الحوار: عبد الفتاح الجبالي

اخبار الاقتصاد

اجتماعات سرية لبحث اوضاع النقد

اشارت وكالات الانباء الدولية الى ان محافظي البنوك المركزية في البلدان الصناعية المتقدمة عقدوا عدة اجتماعات سرية في «بازل» في سويسرا بغية العمل على اعادة الثقة الى الاسواق المالية والنقدية، وتجنباً للدخول في فترة من الركود والكساد الاقتصادي العالمي اثر الاحداث التي تشهدها الاسواق النقدية حالياً.

وكان الدولار الاميركي قد شهد خلال الاسبوع الماضي عدة انحدارات فقد هبط الى مستوى لم يسبق له مثيل منذ الاربعينات، على الرغم من الجهود التي يبذلها بنك اليابان ووزارة المالية اليابانية للعمل على الخروج من هذا المأزق.

يعتقد البعض ان التغييرات الجديدة في الحكومة اليابانية، سوف تنعكس على الاقتصاد الياباني، وذلك انطلاقاً من رؤية رئيس الوزراء الجديد تاكيشيتا لضرورة التحول تدريجياً من اقتصاد تصديري الى اقتصاد يعتمد على الطلب المحلي.

اما الولايات المتحدة الاميركية فان المحادثات الآن بين زعماء الكونغرس الجمهوريين والديمقراطيين بغية التوصل الى اتفاق حول تخفيض حجم العجز في الميزانية بسرعة، وقد تقدم الجمهوريون باقتراح يدعو الى تخفيضه بمقدار ٣٠ مليار دولار في العام المقبل، وبمقدار ٤٥,٥ مليار دولار عام ١٩٨٩، وما زال الموضوع محل جدل حتى الساعة.

اعادة انتخاب صوما

عقدت منظمة الاغذية والزراعة الدولية مؤتمرها الـ ٢٤، الذي رأسه وزير التجارة الكويتي فيصل عبد الرزاق. وكانت اهم النقاط في جدول الاعمال انتخاب مدير عام المنظمة، وقد فاز المرشح العربي ادوار صوما، على الرغم من المساعي التي بذلتها بعض البلدان الاوروبية لاسقاطه وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني.

وقد اشاع انتخاب الدكتور صوما جواً من الارتياح الكبير في اوساط وفود دول العالم الثالث، التي تعول في تنمية اقتصادها الوطني على مساعدات ومساهمات المنظمة. بينما كانت البلدان الاوروبية تهدف الى جراء تغيير جذري في سياسة هذه المنظمة على غرار ما حدث في منظمات دولية اخرى.

زيادة الاستثمارات الاجنبية في الصين

اعلن نائب وزير التجارة الصيني سانج يورو عن ان حجم الاستثمارات الاجنبية في الصين قد وصل الى ٢,٦٦ مليار دولار، خلال الاشهر التسعة الماضية.

وتأتي هذه الاستثمارات في مجملها من اليابان واوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية. وقد اشار المسؤول الصيني في حديثه الى ان الزيادة في الاستثمارات الاجنبية جاءت بعد فترة التدهور التي شهدتها الصين العام الماضي، فقد هبطت هذه الاستثمارات بنسبة ٤٨٪ عن عام ١٩٨٥.

تطوير السوق المصرفية الحرة في مصر

تشير انباء القاهرة الى ان وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية سوف يصدر قراراً في الايام القادمة يقضي بنقل موارد واستخدامات جديدة الى السوق المصرفية من مجمع البنوك المعتمدة. واهمها حصيلة صادرات القطاع العام، وتقدر بنحو ثلاثمائة مليون دولار. كما ستقل بعض حاصلات الصادرات غير المنظورة الى موارد السوق، وتقدر قيمتها باكثر من ثلاثمائة مليون دولار. كما ستحول الحكومة استخدامات جديدة من اهمها مستلزمات الانتاج الحربي والادوية وبعض الواردات الزراعية.

هذا وقد بلغت حصيلة السوق المصرفية الجديدة - من النقد الاجنبي، ما يزيد عن ١٦٠٠ مليون دولار. وينتظر ان تدخل هذه السوق في مرحلتها الاخيرة مع نهاية شهر كانون الاول المقبل، فتتيح تمويل المديونات والمدفوعات الخدمية الاخرى كالسياحة والحج والعمرة.

آفاق

الدروس المستفادة من أزمة البورصة

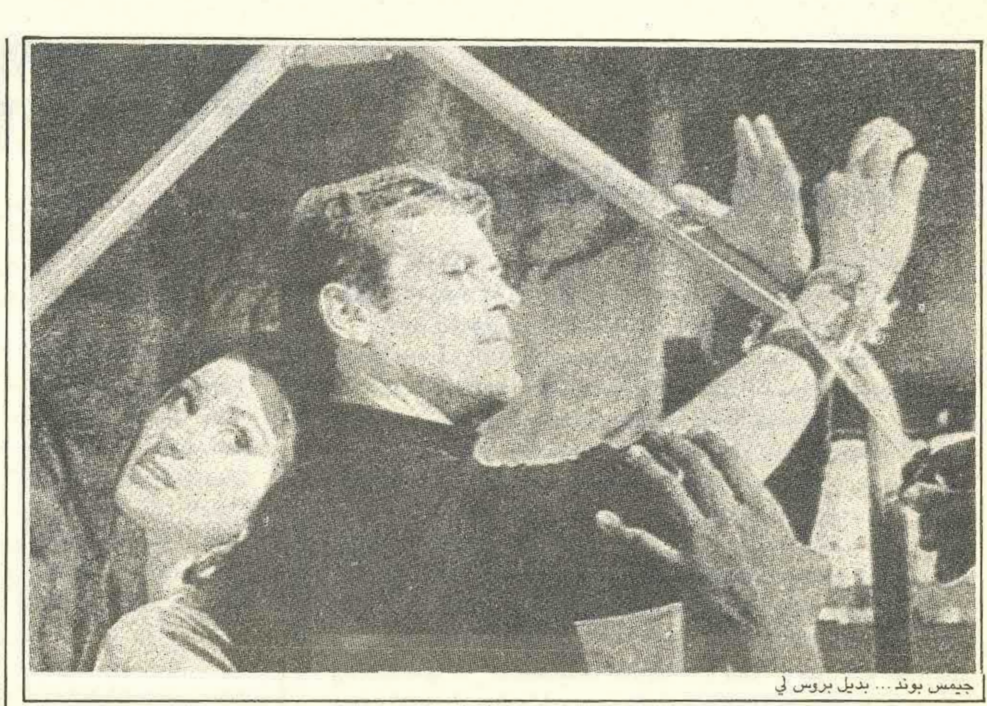
على الرغم من مرور اكثر من ثلاثة اسابيع على انهيار اسواق المال الدولية، ما زالت آثارها السلبية مستمرة، فالاسواق تشهد حالة من الفوضى والاضطرابات تنعكس على سعر صرف الدولار الاميركي، الذي اخذ في التدهور حتى وصل الى معدلات هبوط لم يسبق لها مثيل منذ الاربعينات من هذا القرن. كذلك اسعار الذهب اخذت هي الاخرى طريقها الى الهبوط على عكس ما توقعه الكثيرون.

ومن هنا يبحث الاقتصاديون الغربيون عن المخرج الملائم لانتشال الاقتصاد الدولي من ازمته واقالته من عثرته، وسط مخاوف حدوث فوضى دولية في النظام الدولي، نتيجة لانهيار النظام النقدي الدولي الحالي المرتكز على الدولار.

السؤال المطروح: ماذا عن الاوضاع العربية، وما هي تاثيرات هذه الازمة على الاقتصاد العربي في مجمله؟ هذا التساؤل ينبغي ان يكون محل دراسة المتخصصين العرب بغية العمل على تلافي هذه الاثار وانعكاساتها على اقتصادياتنا العربية. ولا شك ان مثل هذه الدراسات سوف تتيح الفرصة للخروج ببعض الدروس والعبر. فمن المعروف ان معظم الاستثمارات العربية كانت تتجه الى الاستثمار خارج الوطن العربي (وتحديداً في اسواق المال الدولية)، مما عرض الكثير من المستثمرين العرب (وخاصة مواطني مجلس التعاون الخليجي) الى خسائر كبيرة، تقدر بالملايين وهذا يؤكد صحة التحذير، الذي ردده الكثيرون من قبل، من مخاطر الاستثمارات الخليجية في الاسواق الرأسمالية، ولكنه لم يجد الاذان الصاغية، ذلك أن المستثمرين كانوا راغبين في تحقيق اقصى عائد ممكن من هذه الاستثمارات. ولو كان على حساب المصالح العربية.

وعلى الجانب الآخر، ما زالت غالبية البلدان العربية تستخدم الدولار الاميركي كعملة تدخل رئيسية اي ان اسعار عملاتها تحدد نسبة الى الدولار، هذا فضلاً عن ان معظم عمليات التبادل التجاري تتم فعلاً، وافتراضاً، على اساس الدولار. ومن هنا تأتي خطورة اوضاع الدولار المتردية، فهي تؤدي الى انخفاض حصيلة عائدات صادرات الاقطار العربية من جهة، والى ارتفاع اسعار وارداتها من جهة اخرى، مما سيؤثر على موازين مدفوعات هذه الاقطار. وهذا ما يحملنا على القول ان الوقت حان، من اجل العمل على كسر طوق تبعية الاقطار العربية النقدية عن طريق العمل على خلق «وحدة حساب عربية» تتخذ من «سلة العملات الكبرى» المقياس الذي يحدد قيمتها، وتلك عملية يفترض ان يعمل على تحقيقها صندوق النقد العربي، كما يفترض العمل على اعادة توجيه الاستثمارات العربية لخدمة المصالح العربية، عن طريق تشجيعها على الاستثمار داخل الاقطار العربية، خاصة وان الاجواء العربية اصبحت مهيأة الآن في ظل تشجيع معظم الحكومات العربية لهذه الاستثمارات.

عبد الفتاح


جيمس بوند... بديل بروس لي

اطروحات في الفن العربي السابع لسبعة مؤلفين

السينما العربية والافريقية ...بحثا عن علاقة الفن بالجمهور

دراسة ميدانية عن اثار وانعكاسات السينما المستوردة على حي يعقوب المنصور بالرباط... لماذا حل جيمس بوند محل بروس لي؟

القاهرة ـ كمال رمزي

اصابت مجلة «الثقافة الجديدة» المغربية مرتين... مرة عندما قررت ان تقوم بتجميع الدراسات التي تنشرها في اعدادها المتوالية حول موضوع او قضية معينة، لتصدرها في كتاب مستقل، فتضع بين يدي القارىء الذي فاتته بعض الاعداد، او لم يسمع عن المجلة ـ مثلي ـ آراء وتحليلات العديد من النقاد والباحثين حول ظاهرة ثقافية ما... واصابت مرة اخرى عندما اختارت موضوعاً هاماً وملحاً ليصبح محوراً للتجربة الاولى، هو «السينما العربية والافريقية». ولا يرجع الاختيار هنا الى قيمة هذه السينما، سواء على المستوى العربي او الافريقي، ولكنه يرجع الى خطورة ذلك النشاط، فإدارة التحرير ترى ـ ومعها الحق ـ ان «الوعي الذي تنشره السينما السائدة ـ سواء بافلامها المنتجة محلياً او المستوردة ـ يترسخ بفعل غياب سينما وطنية تحررية مضادة، انه بكل بساطة محو ـ متحضر ـ لماذا نريد ان يكون عليه العالم الثالث.

لكن فكرة الكتاب الهامة، عند التطبيق، تتضح فيها العيوب المتعلقة بالاعتماد المطلق على مقالات متناثرة لا تحيط بالموضوع على نحو كامل... حقاً، تضمن الكتاب عدة دراسات مميزة، وبعضها، بلا مغالاة، يعد من افضل ما كتب، شرحا وتفسيراً وتقويماً للافلام، بل وللجمهور، وربما اقصد ـ تحديدا ـ ذلك البحث العميق، الشامل المتفهم، الذي سنتعرض له حالاً، والذي كتبه قبال المعطي بعنوان «آثار وانعكاسات السينما المستوردة على شباب حي المنصور ـ الرباط»... الا ان الكتاب ككل، يبدو اصغر واقل من عنوانه الكبير «السينما العربية والافريقية»، ذلك انه يتجاهل السينما الجزائرية والتونسية، ولا يكاد يذكر شيئاً له قيمة، سواء سلباً او ايجاباً، عن السينما العراقية او السورية، وتبدو سينما «افريقيا السوداء» غائبة عن الكتاب، وهذا التجاهل القاسي ليس متعمدا بالطبع، فالكتاب، كما هو واضح، خضع منذ البداية الى المادة التي نشرتها المجلة، والتي انصبت، في مجملها، حول السينما المغربية والمصرية، فضلا عن حوار مع المخرجة اللبنانية رندا الشهال حول فيلمها التسجيلي «خطوة ـ خطوة»، ومقالة فريدة للمخرج مؤمن السميحي عن التصورات الرائدة للعالم العربي الحسن بن الهيثم حول المرايا وكيفيات الاظلال في الضوء والمشاهدة في الغرف المظلمة ومشاكل العين والرؤية، وعلاقة هذه التصورات الهائلة بفن السينما الذي ولد بعد تجارب وانجازات ذلك الفلكي، العالم، الفيلسوف، بأكثر من سبعة قرون.

السينما والناس

تكتسب دراسة «آثار وانعكاسات السينما المستوردة على حي يعقوب المنصور ـ الرباط» اهميتها من خصوصيتها وعموميتها في آن واحد، فحي يعقوب المنصور، الذي يتوغل الباحث في احراشه الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، يعد نموذجاً للكثير من احياء الصفيح الفقيرة، المنتشرة في معظم بلدان العالم الثالث، وبالتالي يبدو تاثير الافلام المستوردة، الامريكية بالطبع، على مفاهيم وقيم وسلوكيات ابنائه، هو ذات التأثير المعتمل في روح ابناء الاحياء المماثلة.

تصف الدراسة حي المنصور بالتالي: اكبر احياء الرباط. عدد سكانه يفوق مائة الف نسمة. وقد ادى عدم الاعتناء بالحي الآهل بالسكان الى ان اصبح بؤرة للاوباء والعلل وعرضة للضياع والنهب والجشع... وتغمر المياه القذرة والملوثة الازقة والشوارع حيث تتراكم الازبال والقاذورات امام المساكن وبجانب الارصفة. وتأتي مشكلة الانارة لتطرح بدورها اوضاعاً بالغة السوء اذ يتعرض المواطنون الى مضايقات من طرف بعض العصابات ابتداء من الساعة التاسعة ليلاً، او من طرف اشخاص لعبت المخدرات بعقولهم. وتنعدم في الحي اية مراكز للشباب او اندية او جمعيات ثقافية.

في هذا الواقع تاتي السينما كمصدر اساسي لتشكيل وعي الشباب بالعالم. وتتوافق سنوات البحث مع فترة ازدهار افلام الكاراتيه والتي تعد استمرار لافلام العنف البوليسية وافلام رعاة البقر التي يتعامل ابطالها بواسطة المسدس او البندقية، وان كان العنف هنا يصبح مواجهة مجردة من السلاح، تتحكم المؤهلات البدنية، الجسمانية، في مسارها... ويلاحظ الباحث ان اسم «بروس لي» اصبح على كل لسان، وغدت صورته تتخلل دكاكين البقالة والخياطين والحلاقين.

ويرصد الكاتب رد فعل وفاة «بروس لي» على قطاعات متعددة من المشاهدين بحي يعقوب المنصور فيكتشفها، بعد القراءة المتأنية للاحصائيات التي قام بها ان الاصغر سناً والاقل تعليماً اكثر تاثراً، اي ان التأثر يتناسب عكسياً مع درجة النضج العاطفي والفكري، كما ان نسبة تأثر

الشباب العاطل بموت بطل الكاراتية اعلى من نسبة الشباب العامل.

ويفسر قبال المعطي ظاهرة التأثر بوفاة بروس لي تفسيراً اجتماعياً نفسياً صحيحاً، ففي الواقع القائم لنمط الحياة بحي المنصور تذوب شخصية الشاب المحبط في ذلك البطل الذي يقوم بدور الوسيط، والذي ينوب لمدة ساعة ونصف او ساعتين «مدة العرض» عن الشاب في اخراج شحنات العنف المعتملة بداخله، وينتقل به من نصر الى نصر. والملفت للنظر ان قطاعاً لا يستهان به من المشاهدين قام بترشيح جيمس بوند ليحل مكان بروس لي الشاغر، مما يؤكد ان عملية استلاب الوعي واغراق الشباب في الاوهام ستظل مستمرة طالما ان كافة شروط هذا الاستمرار لم يطرا عليها اي تغيير.

ويلمس الباحث شغفاً من شباب حي يعقوب المنصور بمشاهدة الافلام البوليسية، ويستنتج من خلال ورقة استطلاع الرأي ان كل ما ياخذه الشباب كدروس من هذه الافلام يتمثل في الحركات والاحداث، وفترات السرقة والمصارعة، وتفتح لهم باب الاقناع بامكانية تجسيد وقائع الفيلم في الواقع المحلي... وليست مصادفة ان تثبت الاحصائيات ان ٧٣,٤٪ من المعتقلين بسجون المغرب من الشباب، وان معظم جرائمهم تتم ضد الاشخاص والاموال، وبدافع السطو والسرقة... هكذا: اسباب مادية مرتبطة بالفقر والاهمال، وشتى انواع البطالة والحرمان، وفي ذات الوقت مصدر رئيسي للوعي، يتمثل في سينما تغذي الطموحات الفردية، والتي لن تتحقق، حسب ما يراه الشاب على الشاشة، الا عن طريق الجريمة... فقط عليه الا يقع في الخطأ الذي قد يكون بطل الفيلم قد وقع فيه... لذلك فإن السجون المغربية، كما تقول الاحصائيات، تستقبل المزيد من الشباب.

السينما العربية والأفريقية

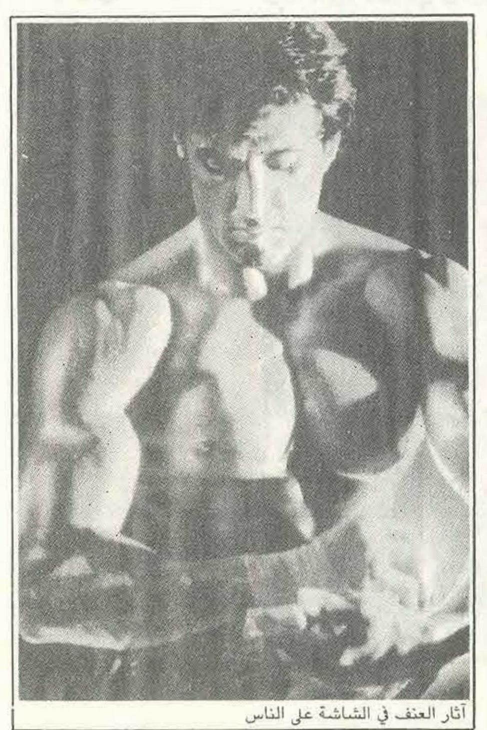
تأليف: محمد كامل القليوبي
كلود ميشيل كلوني
الطاهر الشريعة
نور الدين الصايل
محمد عقا
قبال المعطي
رشيدة الشهال

سبعة نقاد في اطروحات سينمائية

إن هذا البحث القيم، والذي يكشف بمهارة عن النظام الكامن وراء الظواهر، يعطي للكتاب قيمة لا يستهان بها، خاصة وان الحقائق التي وردت به واستنتاجاته تتطابق مع العديد من بلدان العالم الثالث... وعلى النقيض من هذا البحث الشامل، الواضح، العميق، يأتي بحث محمد عقا «السينما التجارية: قراءة سيميولوجية» الذي يتسم بتشوشه الفكري واضطرابه وغموض تعبيراته واستثماراته الاستعراضية بمقتطفات متنافرة من «كريستيان ميز» و«التوسير» و«امبرتو ايكو» و«كارل ماركس» و«ميشيل كولان» و«سيجمرند فرويد»، ويحتوي على فقرات عصية على الفيلم من نوع «فيما يختص المجال الفيلمي تبرز الايديولوجيا على مستوى المفهوم، وكذلك على مستوى الاشارة، وليست مرتبطة بصفة خاصة بالمفهوم. يمكننا على اكثر تقدير وضع تراتيبه حسب الاهمية. وذلك فيما يخص الشكل الذي تاخذه على صعيد المفهوم وكذلك على صعيد الاشارة، من اجل هذا يجب التسليم بوجود شكل مزدوج للايديولوجيا...». هل استطعت ان تفهم شيئاً؟... ولا انا.

الحصار ورحلة الخروج

ويتضمن الكتاب مقالين عن «السينما المغربية»، يكمل كل منهما الآخر، احدهما للناقد نور الدين الصايل بعنوان «ملاحظات حول السينما المغربية»، والثاني للفرنسي كلود ميشيل كلوني بعنوان «السينما المغربية: ملاحظات حول اصولها واختلافاتها»... وبينما يرى المقال الاول ان الافلام المغربية لا تزال في طور التبعية، ولم تستطع ان تستحدث لغة النطق الخاصة بها، يرى مقال كلوني ان ظروف السينما الناشئة في المغرب تجعلها متحررة من ظروف نشأة السينما المصرية التي ولدت مكبلة بتقاليد المسرح واغلال النجوم والجهل بتجارب ايزنشتين ومان راي ويونوبل وكوكتو، وبالتالي يمكن للسينما المغربية ان تنطلق من منطلقات خاصة الى آفاق واسعة... وهذا ما نتمناه.



آثار العنف في الشاشة على الناس

اما دراسة «السينما المصرية»... دائرة الحصار ورحلة الخروج التي كتبها محمد كامل القليوبي، فإن قيمتها تتمثل في انتباهها الى دور الموزع العربي في تحديد ملامح الفيلم المصري، فالموزع كقوة اقتصادية هائلة يتمتع بنفوذ قوي، فهو، كممول، يدفع معظم تكاليف صناعة الفيلم على صورة اثمان النسخ التي سيحتكر توزيعها في السوق العربية، التي تشكل السوق الرئيسية لتوزيع الفيلم المصري، ويشترط موضوع الفيلم ويعين الابطال ويحدد عدد الرقصات والاغاني، فالموزع يضع في اعتباره القطاعات المصدرة اليها الافلام... ويضرب القليوبي مثلاً بقوة السوق السعودية فيقول «ان عدد الافلام المباعة من مقياس ١٦ مم، والمعدة اساساً للعرض في القاعات الخاصة والمنازل، الى المملكة العربية السعودية وصل الى ١٥٥ نسخة عام ١٩٥٩ من اجمالي النسخ المصدرة من هذا المقاس وقدره ٢٢٢ نسخة، مع ملاحظة ان السلطات الرسمية في السعودية تحرم عرض الافلام السينمائية بها، وهكذا فإن السينما المصرية لم تاخذ شكل الوباء في الدول العربية مستمدة نماذجها من خلال طرحها لمفاهيم الطبقات الرجعية في مصر، في مواجهتها للحركة الشعبية فحسب، وانما قدمت مواصفات ترضي الطبقات الرجعية في البلاد العربية وفي اكثر قواها تخلفا بالتزامها بمواصفات السلاطين وامراء البترول وقصور الحريم، محددة مهمتها الاساسية في الترفيه عن البرجوازيات العربية وتقديم مفاهيم وقيم اكثر قطاعاتها تخلفاً!!

إن القليوبي، يكشف بجلاء عن واحدة من اكثر الاسباب فاعلية في تحديد طابع الفيلم المصري، ومن هنا تاتي اهمية مقال الطاهر الشريعة المعنون بصيغة سؤال «لماذا يجب اصلاح بنيات توزيع السينما الافريقية؟»... فبعد ان يستعرض واقع السيطرة الاجنبية على السوق الافريقية، والذي يجعل الجمهور مستلباً، ويؤثر سلباً على الانتاج السينمائي الافريقي الذي يعاني من الاهمال والرقابة الباطشة الموروثة من عهود الاستعمار الطويلة، يصل الى نتيجة ترهن الاصلاح السينمائي: انتاجاً وتوزيعاً باصلاح البنيات السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية... اي ان «تقرير المصير ذاتياً على مستوى السينما» يترافق مع «تقرير المصير ذاتيا على المستويات الوطنية الاخرى»، وهو امر صحيح تماماً، ويلقي على السينمائي الافريقي والعربي مسؤولية مزدوجة: ان يكون مناضلاً على الجبهة السينمائية، وعلى الجبهة السياسية ايضاً... فهذا هو الدرس الثمين الذي يخرج به القارىء، بعد الانتهاء من الاطلاع على هذا الكتاب، على الرغم من اية مآخذ او شوائب تعلق به.

نافذة

اليونسكو بين خروج امبو ودخول مايور

لستَ سنوات قادمة سيدير المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» مدير عام جديد هو فيديريكو مايور الذي اصبح اعتباراً من السابع من نوفمبر ١٩٨٧ مديراً لليونسكو، في آخر جولة انتخابية، ليخلف احمد مختار امبو الذي كان يمني نفسه، حتى قبل ساعات من انسحابه، بولاية ثالثة بعد ان ادار منظمة اليونسكو لمدة ثلاثة عشر عاماً.

خرج امبو «السنغالي» ليحل محله مايور «الاسباني» بعد ان اشتدت ازمة الترشيحات وتكاثرت الاسماء والانسحابات، لتضيف معضلة جديدة الى المعضلات الكثيرة التي عانت منها منظمة اليونسكو في السنوات الاخيرة، اثر الانسحاب الاميركي منها.

مهمات المدير العام الجديد للمنظمة الثقافية الدولية ستكون مهمات معقدة، بحكم ما تشهده هذه المنظمة من تأثيرات من جانب الدول العظمى، وخاصة الولايات المتحدة الاميركية التي ترى وما تزال «ان المنظمة قد حادت عن طريقها، ودخلت في اطر سياسية ليست في صميم اهدافها»! . . . وكانت هذه الاشارة وحدها كفيلة لأن تطرحها بعد اميركا دول اخرى حذت حذو القرار الاميركي بالانسحاب من المنظمة، بكل ما يخلفه ذلك من اشكاليات مالية تتعلق بموازنات المنظمة وبرامجها وخططها.

الاشهر الاولى من ادارة فيديريكو مايور ستكون كفيلة بتبيان خطة عمل الادارة الجديدة، من خلال برامج العمل الانتخابية او من خلال المفاهيم التنظيمية الجديدة التي ستكون المدخل الاول للادارة الجديدة، منذ لحظات تسليم امبو كرسي ادارة المنظمة الى خليفته الاسباني، وستتبع ذلك، كما يرى المراقبون، فتحا لملفات قديمة، قد تؤدي في حال فتحها حقاً الى كشف الكثير من الملابسات التي كثر الحديث عنها في السنتين الاخيرتين من الادارة السابقة.

اليونسكو لها اهداف معلومة وواضحة. واول اهدافها هو العمل على تنمية الثقافة والمعرفة لدى الامم والشعوب، والوقوف الى جانب الشعوب التي هضمت حقوقها، واي انحراف في هذه الاهداف انما يضع مصداقيتها على مشرحة الحقيقة.

واذا كانت التكهنات في حالة مثل هذه عديمة الفائدة، خاصة وان مايور لم يزاول بعد مهام عمله، ولم يضطلع بمهماته الرسمية، فان القول بمستقبل المنظمة وفق منطق الحدس انما يظل رجماً في الغيب، ولننتظر الايام القادمة فهي كفيلة بالكشف عن برامج المدير الجديد ومخططاته، في هذا القصر الزجاجي المنيف الذي تحيط به اعلام الدول المشاركة من كل جانب.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

أعمال فنية عن بلاط الشهداء

الجريمة التي اقترفها النظام الايراني بضرب اطفال مدرسة بلاط الشهداء ببغداد بصاروخ غادر راح ضحيته عشرات الضحايا من تلاميذ المدرسة، يدرس الآن طلبة قسم النحت باكاديمية الفنون الجميلة ببغداد عملية تحويلها الى مجموعة من التماثيل والنصب تصوّر الجريمة من جهة، كما تصور من جهة اخرى مغزى استشهاد الاطفال وهم يؤدون تحية الصباح للعلم.

يشرف على هذه الاعمال الفنية الفنان اسماعيل فتاح الترك، الذي سبق له ان صمم من قبل نصب الشهيد في العاصمة العراقية.

حلقة النقد في المربد

«الشعر العربي في نهايات القرن العشرين» هو محور الندوة التي ستنتظم في مهرجان المربد الشعري القادم ويشارك فيها نخبة من الادباء والنقاد العرب الذين تمت مخاطبتهم مسبقاً لاعداد بحوثهم في هذه الندوة الموسعة.

رابطة نقاد الادب ببغداد دعت مؤخراً جميع اعضائها لمناقشة محاور هذه الندوة في اجتماع موسع في دار آفاق عربية، عقد قبل ايام.

عصفور الحكيم بين الشرق والغرب

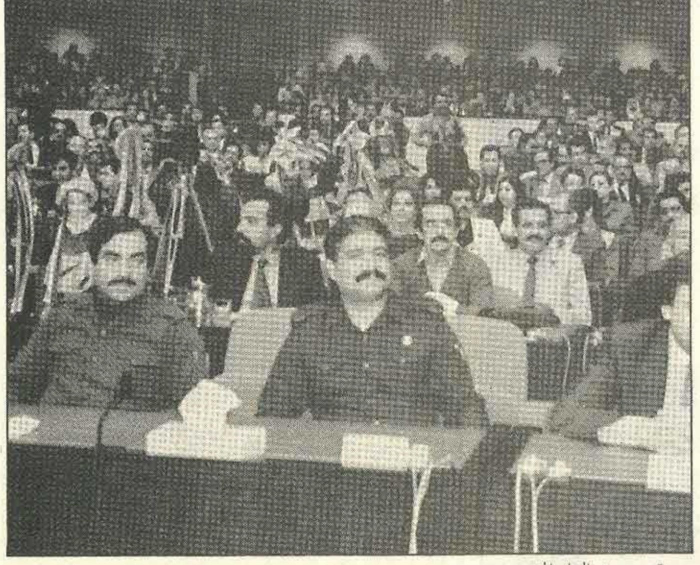
ملف كامل عن حياة وابداع توفيق الحكيم تضمنه العدد الاخير من مجلة «القاهرة» التي تعنى بالادب والفكر والفن وتصدر من العاصمة المصرية، من موضوعاته: عصفور الحكيم بين الشرق والغرب، الاصول الفكرية لمسرح الحكيم، يا طالع الشجرة بين العبث والفن الشعبي، توفيق الحكيم والسينما، تحقيقات وحوارات عن ومع توفيق الحكيم.

يعتبر هذا الملف وثيقة كاملة عن انجازات توفيق الحكيم، احد اعمدة الثقافة العربية الذي رحل مؤخراً تاركاً وراءه اسماً لايمحى من الذاكرة الثقافية.

اتحاد الادباء العرب

لم يتحدد بعد مكان انعقاد المؤتمر المقبل لاتحاد الادباء والكتّاب العرب الذي كان مقرراً له ان يُعقد في العاصمة الاردنية، خاصة بعد ان حُلّت رابطة الكتاب الاردنيين مؤخراً.

كانت الرابطة قد طلبت من قبل استضافة المؤتمر القادم، اما الآن وقد حُلّت فانه لا بد من البحث عن مكان آخر تجتمع فيه الامانة العامة للاتحاد، والتي لم تتخذ قراراً بتسمية المكان في اجتماع المكتب الدائم الاخير في



صورة من مربد العام المنصرم

صنعاء.

من المعروف ان الشاعر العراقي حميد سعيد يرأس الآن اتحاد الادباء والكتاب العرب، ويسعى جاهداً لان يكون للاتحاد صوتاً مسموعاً واهدافاً ينطلق منها لتحقيق غاياته الثقافية.

مئوية سلامة موسى

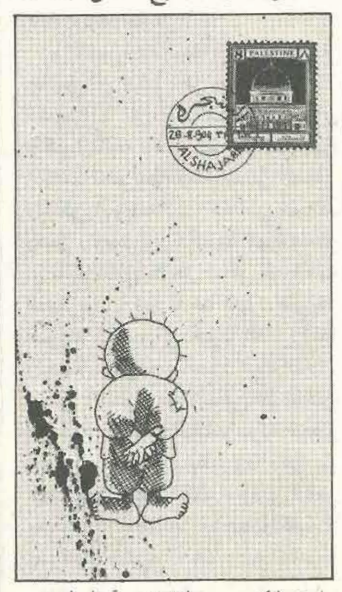
في عام ۱۸۸۷ ولد سلامة موسى، وتوفي سنة ١٩٥٨، ومعنى هذا ان ثمة قرناً كاملاً بين سنتنا هذه وسنة ولادته، ولذلك فان عدة جمعيات ومؤسسات ثقافية مصرية قد تنادت للقيام بالاحتفال في ذكرى مرور مائة سنة على ولادة هذا المفكر.

ترك سلامة موسى اكثر من اربعين مؤلفاً في ميادين الادب والاجتماع والسياسة والفكر، واصدر في حياته عدة مجلات، واهم مؤلفاته ما يرصد فيه سيرته الذاتية والذي يحمل عنوان «تربية سلامة موسى».

اسبوع من اجل ناجي العلي

اقامت لجنة اصدقاء ناجي العلي بالعاصمة البريطانية معرضاً لرسوم الفنان الشهيد في قاعة الكوفة ـ مكتبة الساقي بلندن، استذكاراً لروح رسام الكاريكاتير الفلسطيني الذي استشهد مؤخراً اثر رصاصة طائشة من مجهول.

على مدى اسبوع كامل تبدأ منذ اوائل الشهر الجاري، عرضت اللجنة اعمالاً منتقاة من رسوم الفنان الشهيد كما قدم الشاعر بلند الحيدري محاضرة عن فن ناجي العلي.



ملصق التكريم... طفل ناجي تحيطه الدماء

ضياء خضير... شهادة وكتاب

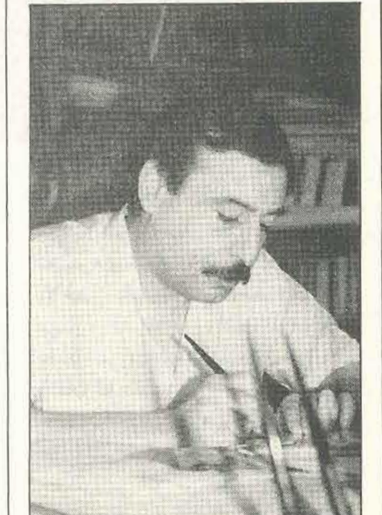
في الوقت الذي أصدر فيه القاص العراقي ضياء خضير مجموعة قصصية جديدة حملت عنوان «نسر بين جبال الثلج» تضمنت تسع قصص قصيرة، ناقش القاص اطروحته الجامعية لنيل دكتوراه الدولة من احدى الجامعات الفرنسية في موضوعة «المسرح العراقي وتأثير المسرح الاوروبي ۱۸۸۰ - ١٩٨٠».

اللجنة التي تكونت من عدد من الاساتذة الجامعيين منهم ندى طوميش، واندريه روسو وجان مولينو وشارل فيال قررت منح الطالب ـ القاص درجة دكتوراه الدولة في الادب المقارن وبتقدير مشرف جداً.

حميد سعيد... مملكة عبد الله

يتلمس عبد الله طريقه، ناصعاً متسربلاً بالشعر، في قصائد حميد سعيد الاخيرة التي جمعها الشاعر في كتاب جديد سمّاه «مملكة عبد الله».

عبد الله المقاتل، وعبد الله المتأمل هما نبضا دفتي الكتاب، ابتداءً بقصيدة «اشراقات الشهيد عباس بن شلب» وليس انتهاءً بقصيدة «بيت كاظم جواد».


ديوان سابع لحميد سعيد

حميد سعيد يدخل متمعناً في مشروعه الشعري، من جملة شعرية الى اخرى، وهو المشروع الذي بدأه بديوانه الاول «شواطىء لم تعرف الدفء» والحقه بدواوين اخرى هي لغة الابراج الطينية، قراءة ثامنة، ديوان الاغاني الغجرية، حرائق الحضور، طفولة الماء.

هذا الديوان الجديد صدر مؤخراً عن دار الشؤون الثقافية ببغداد، ليشكل فيها بعد الجزء الثاني من ديوان الشاعر، او مجموعته الكاملة، حيث اصدر من قبل الجزء الاول منها عام ١٩٨٤ عن مطبعة الاديب البغدادية.

المهرجان الشعبي الفلسطيني في القدس

شهدت مدينة القدس المحتلة مؤخراً عرساً للتراث الشعبي الفلسطيني اقيم على مسرح النزهة الحكواتي.

اشرف على هذا المهرجان اتحاد الفرق الفنية الفلسطيني في الارض المحتلة، وهو المهرجان التصنيفي الاول لعام ۱۹۸۷ حيث شاركت فيه كافة فرق الاتحاد من جميع انحاء الارض المحتلة.

اتحاد كتاب المغرب

اعد فرع اتحاد كتاب المغرب بالرباط برنامجاً ثقافياً شاملاً في دورة نشاطاته الادبية لما تبقى من هذه السنة وبداية السنة المقبلة.

من هذه النشاطات: قراءة ومناقشة كتاب «الغائب» لعبد الفتاح كحيليطو، قراءة ومناقشة نصوص مسرحية مغربية بمشاركة محمد مسكين، محمد قاوتي، رشيد بناني، محمد الكغاط. واقع الترجمة في النقد والادب، قراءات شعرية لاحمد بلبداوي، محمد الاشعري، وفاء العمراني، نجيب خداري، عزيز الحصيني، احمد المسيح، محمد حافظ. ندوة حول الرواية والقصة المغربية من خلال نصوص لمحمد برادة، احمد المديني، عبد الله العروي، بالاضافة الى مفردات ادبية اخرى.

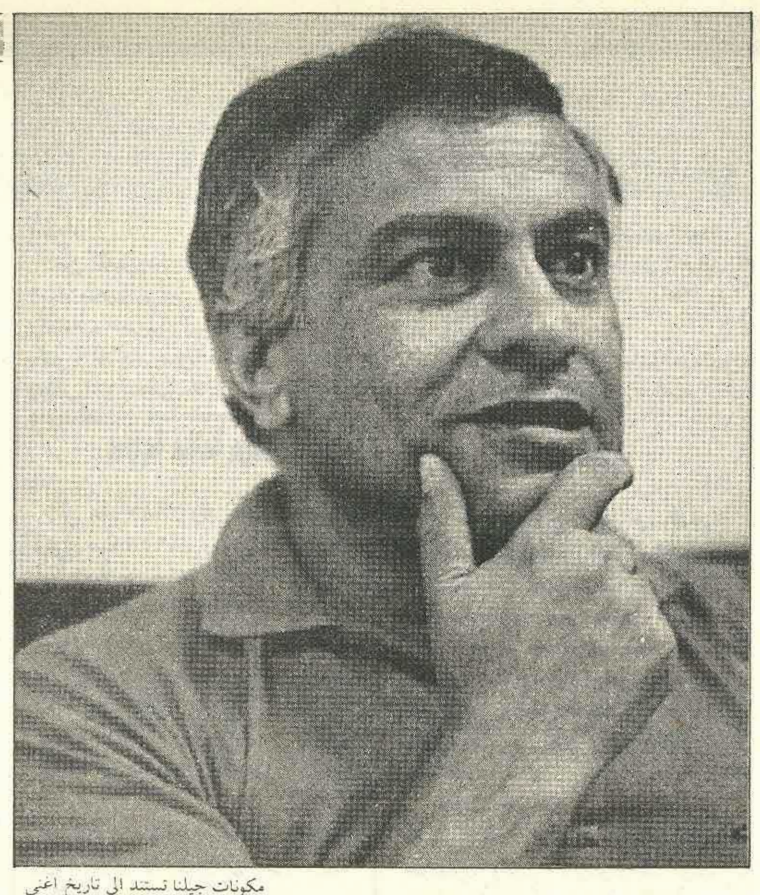
ناجي العلي


اسماعيل فتاح الترك


توفيق الحكيم



ضياء خضير


مكونات جيلنا تستند الى تاريخ اغنى

مواجهة

عبد الرحمن الربيعي في حوار شامل عن رواياته وقصصه وقصائده:

الكاتب العربي يستدين لكي يطبع كتبه

بغداد من: مراسلنا الثقافي

من الاسماء المعروفة، روائياً وقصصياً، عبد الرحمن مجيد الربيعي، فقد اصدر احدى عشرة مجموعة قصصية اولها «السيف والسفينة» عام ١٩٦٦ وآخرها «سرّ الماء» كما اصدر خمس روايات هي «الوشم» و«الانهار» و«القمر والاسوار» و«الوكر» و«خطوط الطول... خطوط العرض».

وفوق هذا النشاط المتميز يكتب النقد واصدر ثلاثة كتب نقدية بين بغداد وبيروت، اما في الشعر فقد اصدر خمس مجاميع شعرية كانت محط اختلاف واتفاق بين القراء والنقاد و«الشعراء»...

في بغداد اجرى مراسلنا هذا الحوار الذي يمتاز باسئلة لم يسألها احد من قبل لهذا القاص، إذ حاول ان يدخل معه الى اجواء سرّية وخاصة في سيرته الذاتية.

لا استغرب قيام الادباء بالكتابة عن الحرب فهم منذ ولدوا وجدوا انفسهم مقاتلين في حرب طويلة ... واجزم بأن كتابا آخرين سيولدون من رحم الحرب ونارها

■ ذكرياتك عن ايام الابداع الاولى تدخل ضمن تاريخ القصة العراقية ولا تتجزأ عنها، كيف تنظر الآن الى الفوارق بين حالات الماضي وحالات الحاضر؟

- مكونات جيلنا الاولى اكثر رصانة وتستند الى تاريخ قرائي غني والى طقوس في الكتابة والتعامل اكثر اصالة وصدقاً وحرصاً، كما انها تستند الى تجربة حياتية اهم، اذ اننا عشنا التاريخ العراقي وما حصل من متغيرات يومية، ولم نعرف حالة الهدوء ابداً، ليس بيننا من لم يلحق به الاذى يومذاك وليس بيننا من لم يكن طرفاً عالي الصوت في الاحداث التي كانت تجري في البلد. قاتلنا بضراوة من اجل نشر نتاجنا، اليوم لم يعد الامر كذلك. صار كل ما يكتب ينشر، وصار النشر غاية حتى لم تعد هناك اية ضوابط، واختلط الاخضر باليابس، واندغمت مواهب مهمة في مد المدّعين واشباه الموهوبين. جيلنا انفرزت فيه الاسماء منذ البدايات وكأن كل اسم طرح وفق حجمه ولم يحصل احد من الاسماء الا في ما ندر على اكثر من حقه، بل ان الاغلبية حصلوا على اقل من حقهم. اليوم ارى عشرات الاسماء فأدوخ، اذن الصعوبة ان اعثر على اللامع الذكي بينها، اقرأ واقرأ واتابع من اتوسم فيه عطاء اهم، ثم يخيب ظني في عمل لاحق يكتبه، هناك «سلق» في جل ما يكتب وليس هناك تأنٍ وانتظار لنبات البذور في اوانها، اللاّمواهب زاحمت المواهب وغالباً ما تقتل الحشائش المتطفلة الشجيرات المعطاء لانها تستحوذ على نصيبها من الماء والشمس والهواء.

الاسم والشهرة

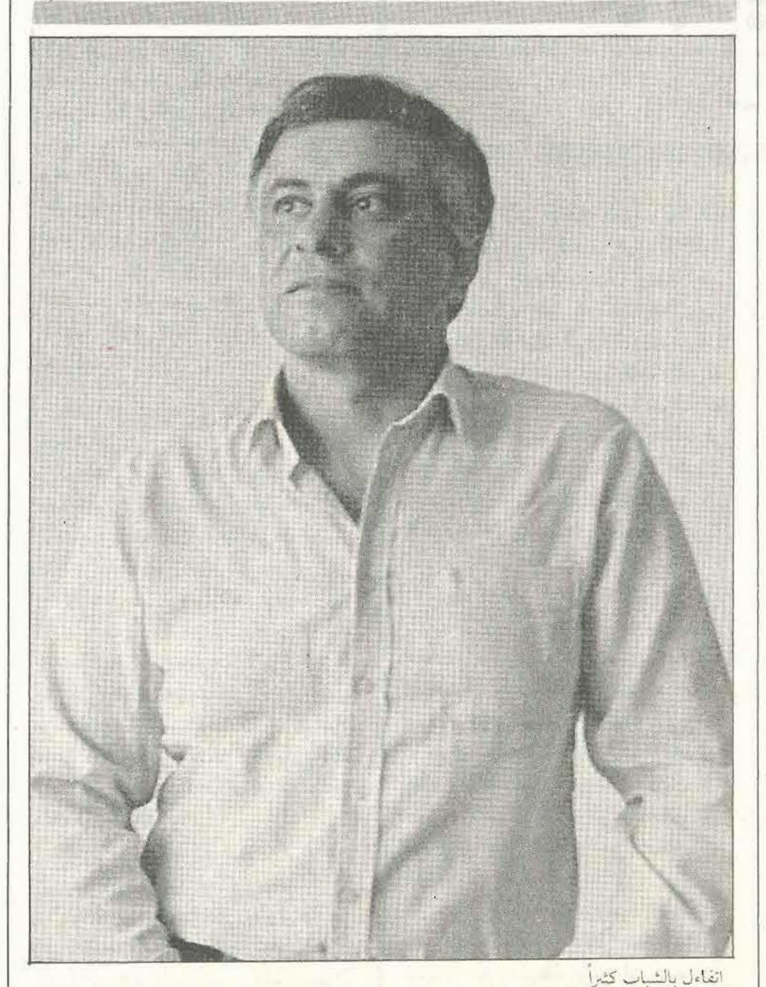
■ عبد الرحمن مجيد الربيعي اسم عربي معروف، ماذا تعني شهرة الكاتب وكيف تنظر الى نفسك (معروفاً) بعد هذا الوقت الطويل؟

- الشهرة بالنسبة لي هي تحصيل حاصل اي انها لم تكن غاية بذاتها، ان الشهرة لا تأتي الكاتب بشكل مجاني ولكنها تأتيه بعد جهد جهيد، شهرة الكاتب تنمو ببطء وتتسرب الى الضمير وتسكن الوجدان، انها تعني انه قد وصل واوصل، وبعكسها شهرة الممثل او لمذيع الذي يلاحق الناس من شاشة التليفزيون، شهرته هنا شهرة بصرية، صورته تنعكس في عيون الناس لفترة ولكنها ستنزاح بمجرد غيابه لفترة، ونفس القول من الممكن ان نذكره بالنسبة للشهرة التليفزيونية لبعض الشعراء، اي انهم يظهرون كثيراً من خلال هذا الجهاز الخطير، وترى الناس يعرفون اسم الشاعر ووجهه ولكنهم لا يعرفون الشيء الاهم وهو شعره، البعض - ذوو الشهرة التليفزيونية - يعيشون هذا المجد الصغير ويطيرون

على اجنحته. ولكنه مجد من غيوم لا تظل في مساحة من السماء الا برهة وجيزة وسرعان ما تمضي. شهرتي انا من كوني كاتباً ملتزماً. احبني الناس دون ان يعرفوا وجهي، ان اسمي يسبق وجهي، ووجهي قد لا يعني عند الكثيرين الا وجه رجل له مواصفات معينة، غالباً ما اذهب لمكان رسمي وعندما اذكر الاسم تتبدل طبيعة التعامل معي ويزداد الترحيب بي. هذه هي الشهرة المطلوبة المقترنة بالمحبة والاحترام لعطائك، انها ليست شهرة صورة بل شهرة فعل انساني وحضاري غير هين. اما كيف انظر الى نفسي (معروفا) فانني سعيد بشهرتي هذه ما دامت شهرة حقيقية وليست طارئة، ما دامت شهرة بحيثيات وليس بالوان زائلة، وان جل طموح كاتب اي كاتب هو ان يصل الى الناس وان يصبح اسمه معروفا بينهم، واذا اردت ان اذكر لك الامثلة على مواقف اسعفني فيها اسمي، لاحتجت الى عشرات الصفحات، واذكر لك ايضا ان شهرتي ليست عراقية بل وعربية واضيف وعالمية كذلك - وان ظل هذا في اطار الجامعات ولكن الايام ستحسم لصالحنا اكثر نحن المشهورين عن جدارة.

■ انت تكتب الشعر منذ ان عرفتك قبل ربع قرن من الزمان لكن صفة القاص كانت هي الغالبة، اذن ما هو سبب صمت النقاد عن شعرك؟

- سؤالك هذا اثار عدة نقاط يجب ان اوضحها واولها انني على الرغم من كتابتي للشعر منذ ربع قرن الا انني لم اواصل نشره الامر الذي لم يفسح المجال للدارسين لان يتابعوا نتاجي الشعري. اما سبب توقفي عن كتابة الشعر فهو اقتناعي بان ما لديّ من زخم شعري من الممكن ان اعبر عنه من خلال قصصي ورواياتي وهذا ما كان وما زلت عليه. ولكن في السنوات الاخيرة احسست بان عليَّ ان اكتب الشعر وان انشر ما اكتبه في دواوين وليس ضمن مناخات قصصية وروائية. اما هل صمت النقاد عن كتاباتي الشعرية المنشورة؟ ام لا؟ فانني اقول لك بانهم لم يصمتوا وان عشرات المقالات نشرت عنها باللغتين العربية والفرنسية وخاصة في لبنان. ان كتاباتي الشعرية ووجهت بالصمت الذاهل اول مرة، وكأن لسان اصحاب هذا الاحساس يقولون في داخلهم: ما الذي جاء به الى الشعر وهو قاص وروائي؟ وهذا امر ليس بالغريب عليَّ فعندما بدأت بنشر قصصي كان هناك من يقول: ما الذي جاء به الى الكتابة وهو الفنان التشكيلي؟ بعد الصمت الذاهل تحرّك من يكتب باتجاه مهاجمتي على اساس انني اعتديت على الشعراء فمملكتهم غير مسموح فيها لدخول احد غيرهم. لكنني رجل اعرف ما اريد، وهذا الامر لم يغادرني على امتداد تجربتي الكتابية، نعم، انني رجل اعرف ما اريد واعرف كيف اعبر عن مرادي وابراز مبتغاي. فبعد الديوان الاول صار لي الآن خمسة دواوين منشورة. البعض من الذين هاجموني تظاهر بالحرص عليَّ، وبان الكتابة في اكثر من لون ادبي ليس في صالحي قاصاً وروائياً، ولكنني اقول لهم: اطمئنوا فكل تجربة كتابية لها خصوصيتها وان كتابتي للشعر تعزز تجربتي القصصية، وانني في الفترة الاخيرة كتبت عدة قصص قصيرة حيث فرضت طبيعة التجربة ذلك. ثم ان هناك مسألة علي ان اوضحها وهي ان ما اكتبه في اطار الشعر ينتمي الى ما اصطلح على تسميته بقصيدة النثر، وقصيدة النثر ما زالت منبوذة عراقياً وما زال هناك من يهاجمها على اساس انها ليست شعراً لا بل ان هناك وبعد كل انجاز البياتي والسياب ونازك وبلند من يهاجم الشعر الحديث وقبل ايام نشرت احدى صحفنا حوارا مع شاعر «دكتور» في الجامعة والعنوان الرئيسي لهذا الحوار ان الشعر الحر ليس شعرا ولك ان تتصور. ان الاضافات الابداعية بحاجة الى مناخات تستوعبها حتى تنمو وانني اكبر في الاخوة مسؤولي مجلات كالاقلام والطليعة الادبية العراقيتين فتح صفحاتها لقصيدة النثر وعدم غلق الابواب امامها. في لبنان هناك الحالة النقيض والمسألة حسمت منذ سنوات ولا احد يناقش هل قصيدة النثر شعر ام لا؟ لا بل انني لم أر من يناقش شاعرية الشاعر على اساس شكل قصيدته ولكن على ما فيها من شعر وهذه روعة لبنان الثقافية. ولكنني



اتفاءل بالشباب كثيراً

متأكد من ان اللون الذي اكتب فيه سيأخذ مداه اكثر لان التحجيم الذي لحق به ليس مرده عيباً فيه بل خلل في الذوق الادبي السائد.

■ ما رأيك بالجيل الذي يكتب القصة القصيرة اليوم؟ وكيف تنظر الى قصة المعركة؟ وهل ثمة مؤشرات في النماذج والاسماء تستحق الوقوف عندها؟

- بدءاً اقول لك بأنني منحاز للشباب ولكل الاسماء الجديدة وربما اكون من اكثر الادباء العراقيين تبشيراً بهذه الاسماء. وعندما اجد في نتاجها ما هو مقنع لا اتوانى عن تدبيج مقالة او تسجيل وجهة نظر حوله، وكتبي النقدية الثلاثة شاهد على ذلك، او غالباً ما اعرّف بأسماء اسقطها النقد ولاحق بعض النجوم من ذوي العلاقات المتشعبة لا النتاج الاصيل، وفي العراق دماء قصصية جديدة مهمة واذا كان لا بد من ذكر الامثلة فاذكر لك وارد بدر السالم، محمد حياوي، ثامر معيوف، حميد المختار، فيصل عبد الحسين، جمال حسين علي، وغيرهم، انني حريص على متابعة اعمال هؤلاء الكتاب بالذات. ان السبب الذي يدعوني للتوقف عندها هو ما لمسته فيها من اصالة، وبأن نبض الحداثة الذي غرسه جيلنا في ادبنا العراقي منذ اواسط الستينات ما زال مستمراً فيهم على الرغم من انهم لم يكتبوا بعد، الاعمال التي تضيف، ولعل لهذا علاقة باعمارهم وطبيعة تجاربهم. اما كيف انظر الى قصة المعركة فاقول لك بأن هذه القصة كتبت لانها يجب ان تكتب، وان حدثاً كبيراً كالحرب لا بد وان يجد طريقه الى الابداع لان الحرب حالة عامة ولم تعد حالة خاصة بنا كعراقيين، فكيف اذا كانت التجربة الاساسية للكاتب هي الحرب؟ انني لا استغرب قيام عشرات الادباء بالكتابة عن الحرب فهم ومنذ ان فتحوا عيونهم وجدوا انفسهم مقاتلين في حرب طال امدها. في حرب هي تحدٍ من اجل الكرامة والبقاء، واجزم هنا بأن كتاباً آخرين سيولدون من رحم الحرب ومن نارها.

عالم النشر العربي

■ الكتّاب الكبار في العالم يعيشون (مادياً) على وارد مؤلفاتهم، ما رأيك بالفقر الذي ينهش الكاتب العربي؟ وايضاً ماذا اعطتك الكتب التي نشرتها

من امـوال؟ وكيف تفسر الفـارق بين كتاب العالم وكتابنا العرب؟

- حسناً يا صديقي انت تجيب على الفقـرة الاولى من سؤالـك وهـو ان الكتّـاب الكبار في العالم يعيشون من وارد كتـابـاتـهم؟ واضيف لك ليس الكبـار فقط بل والمتوسطي القيمة ايضـاً. وبعد كل كتاب جديد يسافر الكـاتب ويمر بـ «نقاهة» ادبية ويرى بلدانـا اخرى ويكتسب مزيـداً من الخبرات ويظل في طوافـه هذا حتى تجتمع لديه مادة لكتاب آخر فيعود الى حيث مستقـره ليبدأ مشروعه الجديد.

الكـاتب العربي يستـدين حتى يطبع كتابه وان طبعه يواجه بالتوزيع الذي لا يوصله الى النـاس والبلدان التي يريد ايصـال كتـابه اليها، وان استطاع ان يحظى بموزع يقوم بذلك فانه يصطدم بالجدار الاصم، جدار الرقابات ولا اقول جدار الرقابة اذ هناك عدة رقابات ولكـل واحـدة مواصفاتها حتى بالتالي يصعب على الكـاتب ان يكتب سطراً واحداً ان هو فكّر بهذه الرقابات. اما

الكـاتب الاوروبي فيكتب بمناخ آخر وبوضـع نفسي مختلف، بعد التوزيع والرقـابات هناك التعتيم الذي يلحق بمئات الكتب وكأنه تعتيم مقصود في

حين تظل الاسماء - المومياءات نفسها هي الحـاصلة على كل الضوء. اما ما اعطتني اياه كتبي من اموال فهو القليل جداً وان ما أحققه من مدخول أوازن به حيـاتي المادية فهو يأتيني من مردود النشر في الصحف والمجلات فقط. اننا بائسـون ومسـاكين يا صديقي حتى اربـاحنا التي نمني النفس بالحصول عليها لنسافر ونشتري الكتب والثياب هي ارباح تافهة ولا تعني شيئاً في عداد ارباح السمكرية ومغني المطاعم.

■ صارحني... لمن تقـرأ اليوم؟ ومن هو الكـاتب الـذي يدفعك الى متابعته. وما رأيك بالاسماء التالية: عبد الرحمن منيف، نجيب محفوظ، يوسف ادريس، محمد شكري وجمال الغيطاني؟

- منهاجي في القراءة لا يقتصر على كاتب معين دون غيره فأنـا اقرأ كثيراً وبمعـدل ست ساعـات في اليوم على الاقل وهذا ديدني منذ بداياتي، القراءة اولاً، كأن هذه الجملة شعار لي يصلح لمراحـلي الـلاحقة كلها وليس لبداياتي فقط. لي اهتمام خاص بالرواية العربية واحـاول ان اقرأ كل ما يصـدر فيها لمتابعة خط نموها وما يدخل عليها من اسماء، كما اهتم بأدب اميركا اللاتينية

وخـاصـة في مجال الـروايـة واقـرأ في السياسة كثيراً، لكن هناك اسماء معينة اتـابـع كل ما تنشره واحاول الحصول على نتـاجها بواسطة الاصدقاء ان لم يصل الى المكتبات العراقية.

امـا الاسماء التي ذكرتها فاصحابها اصـدقـاء شخصيـون لي وانني اعتز بجهودهم لانني اعتبرها استكمالاً لجهود من سبقنا او من عاصرنـا وهي ايضاً دليل لمن يأتي بعدنا على الرغم من ان اصحـاب هذه الاسمـاء يختلفـون في الاهمية كما هم يختلفون في منطلقاتهم الفنية والفكرية ويختلفون كذلك في اجيالهم.

■ من هو عبـد الـرحمـن مجيد الـربيعي؟ كيف تعيش معـه؟ وما هو رأيك به؟ وكـيف تراه بعـد خمس وعشرين سنة من الكتابة؟

- مجنـون كبـير، عاشق لا يعرف الحكمـة، ذليلة كل الاسـوار امامه، دنيـاه وجه امرأة عظيمة، اعيش معه واتعـايش بتمـوسق لا يعرف النشاز، اخرج عليه ويخرج عليَّ لكن لا يصل بنا الامر الى شهر السلاح، حرب وسلام، ريـح وسكينـة، وهكـذا كنـا، هكذا نحـن، فلاح نقـيّ، لم تسـتـطـع كل موبقـات الـدنيا ان تسرق منه نقاءه، ناعم كالحرير، قاتل كالنمر، مجنون، مجنـون، مجنـون، حاربـه الصغـار فخسروا وربـح نفسـه، غيره حظي بكـراس من القش وهـو كرسيه من القلوب. بعد خمس وعشرين سنة من الكتابة ازداد حماسة وازداد فتوة وصار خصومه اكثر.

■ هل مزقت كتاباً قرأته ولم يعجبك؟

- حصل ذلك مرات ولو كان بيدي مسـدس لاطلقت النـار عليه - على الكتـاب - ليست العـبرة في ان نكتب كتاباً بل العبرة في كتابة كتاب يبقى.

■ هل كتبت رسـالـة اعجاب الى كاتب واخبرته باعجابك بما قرأت له؟

- لم افعل ذلك ولو ان الامر لا يسيء اليَّ ان فعـلتـه، لكـن وفي حدود مراسلاتي مع كتاب اصدقاء اكتب عن عمل قرأته لهم واسجل انطباعي عنه ولو انني اميل الى كتابة مقال للنشر في مثل هذه الحالة.

■ من هم اصدقاء عبد الرحمن مجيد الربيعي؟ ومن هم اعداؤه؟

- جيبتي هي صديقتي الاولى ومعها كل العشـاق والانبياء والعصـافير. اعـدائي هم المـرضى والنـاقصـون والحاقدون واعداء النجاح.

رؤية

في رواية «ملحمة بُناة اسرائيل» لميئير ليفن

الشخصية اليهودية مع بداية الاستيطان

بقلم: أفنان القاسم

لا يهتم الادباء العرب بالادب العبري، فقليلة هي الترجمات الى الـعـربـيـة، وقليلة هي الـدراسـات التي تأخـذ بالعـرض والتحليل الاعمال الروائية والشعرية، علماً بأن ذريعة عدم فهم اللغة العبرية لا تقوم على اساس، عندما نعرف ان عشرات الاعمال لكتاب صهاينة، او يهود قد ترجمت الى اللغات الاجنبية، وسنعرض هنا لبعضهـا المترجم الى الفـرنسية، وسنبدأ بتلخيص الرواية المذكورة اعلاه للافادة(1).

روبن وليا. اخ واخت يهوديان من روسيا، يهاجران الى فلسطين في بداية القـرن العشرين، ويقيمان في «مزرعة جماعيـة» حيث تعيش ليـا مع شاب يهودي روسي اسمـه موشيـه. ويأخذ الاخوان بمساعدة عائلتهما على الهجرة، هذه العائلة المكونة من ستة اطفال الى جانب الاب والام، والتي تهاجـر الى فلسطين على الرغم من صعوبات كثيرة.

يعـود موشيه الى روسيا القيصرية للدعـاية الصهيونية، فتواجهه مشاكل عديـدة مع الشرطة تؤدي الى نفيه الى سيبيريا لمدة عشر سنين من اجل نشاطه

«الثوري» السابق لهجرته.

يولـد الـطفل العاشر في العائلة، وتريد احدى البنات ان تتزوج، وقبل الـزواج يقتل خطيبها «لص بدوي»، فتذهب ليا ودبورة الى «مزرعة جماعية» اخرى، لتعيشا هناك بعيداً عن العائلة.

في ليلة من الليـالي يقع هجوم على القـرية اليهودية، فتُسرق الحيوانات، وتُحرق الحقول، ويُقتل شخصان على يد «اللصوص العرب»، لكن العرب البـدو الآخـريـن الـذيـن هم ضد اللصوص يساعدون اليهود، ثم تقام حفلة صداقة بين العرب واليهود!

تنـدلـع الحرب العـالميـة الاولى، ويدخل الاتراك الحرب ضد الروس، فيطالب بعض اليهود الروس بالجنسية العثمانية بينما يقف البعض الآخر الى جانب الحلفاء. وعندما يعرف اليهود بإبادة الارمن الجماعية على يد الاتراك، يخافـون من ان تكـون ابادتهم هي التـاليـة. يوقف الاتراك بعض اليهود، ويبعـدونهم الى الاسكنـدرونة ليكوّن هؤلاء جيشـاً الى جانب الحلفـاء، فيصرح الانجليـز ان دولـة يهوديـة



لماذا اختاروا أرض فلسطين؟

ستكون في فلسطين اذا تم قهر الاتراك.

إحدى اخوات ليا تحب رجلاً غير يهوديّ، ولكنها تعلم انه يسخر منها، فتتزوج من شاب يهوديّ. خلال ذلك، تقوم الثورة في روسيا، ويقضي الحكم الجديد بالمساواة بين اليهود وغيرهم دون ان يمنع ذلك من ظهور منظمة تجسس يهودية في فلسطين لخدمة الانجليز لا تلبث الشرطة التركية ان تجدها.

يسمح الانجليز بتكوين جيش يهودي، لكن اليهود ينقسمون الى قسمين: اليهود الانجليز يريدون الخدمة ضمن الجيش الانجليزي، واليهود الروس الذين هاجروا الى انجلترا يريدون الخدمة في الجيش اليهودي.

تدحر القوات الانجليزية الاتراك بعد مدة.

بعد نهاية الحرب يُرسل عدد من اليهود، بينهم ليا، من فلسطين الى روسيا للدعاية الصهيونية، ويقيمون هناك مراكز تكوين فلاحي للرواد الصهاينة، ثم تقع مذبحة في احد هذه المراكز.

تنتهي الرواية بهذا السؤال: هل ستسمح الحكومة البلشفية بنشاط الصهاينة في روسيا؟

اشكال الشخصية اليهودية

تعتبر هذه الرواية من الاهمية بكثير، وذلك لاسباب عدة: اولاً لانها ترينا بداية استيطان اليهود في فلسطين والمشاكل التي اعترضتهم. ثانياً لانها ترينا ايضاً تاريخ تطور الشخصية اليهودية. وثالثاً لانها تبرز لنا الكثير من مفاهيم اليهود الدينية والسياسية، ومن جراء هذه المفاهيم تقوم بعض المشاكل الاساسية فيما بينهم، ثم بينهم وبين «الآخرين»، وخاصة الفلسطينيين العرب. وبالطبع، يعرض الكاتب لكل هذه المشاكل، ويقدم لها حلولاً حسب وجهة نظره الخاصة.

وعبر هذه الرواية نرى الشخصية اليهودية في بعض اشكالها، وهذه النقطة من الاهمية بكثير، لانها تساعدنا على فهم التيارات المختلفة. وعلى سبيل المثال، في هذه الرواية تياران (شكلان اساسيان) لدى اليهود الصهاينة: تيار مؤمن اتى افراده الى فلسطين من اجل عقائدهم التلمودية الكهنوتية وباسمها - وهذا ما نعرفه جميعاً - ولكننا ننسى احياناً ان الصهاينة من التيار الثاني، ومنذ بداية القرن العشرين، كانوا اولاً يهوداً من روسيا وبولونيا، وثانياً «ثواراً اشتراكيين وملحدين» (٢). اولاد يانكل مثلاً لا يؤمنون، وكثير من الشبان والفتيات ثاروا في روسيا او نظموا اضرابات، وعند رجوع بعض اليهود الى روسيا حصلت لهم مشاكل مع الشرطة القيصرية، فما ان وصل موشيه حتى أبعد الى سيبيريا (الجزء الاول ص ١٤٧). وعندما نعرف ان الكثير من اليهود كانوا ثواراً، فكيف اذن تحولوا الى صهاينة؟

يرى بعض اليهود انه لا بد من الاختيار بين الصهيونية والثورة العالمية باسم الاشتراكية... توليا مثلاً يقول لاحد الصهاينة: «الصهيونية حركة لن تخرج ابداً من الدين، يعني من الخرافة والرجعية... إنس انك يهوديّ، وانكب على عالم الثورة» (الجزء الاول ص ٣٩ - ٤٠) ويتساءل البعض الآخر عن واجب الاختيار: «ماذا يجب ان يفعلوا اولاً؟ الثورة العالمية او استقرار اليهود في هذا البلد؟».

يقول جابوتنسكي (Jabotinsky): «كان ماركس من عائلة مسيحية، وقد ابدل مسيح الدين اليهودي باستنباط الطوباوية الدولية» (الجزء الثاني ص ١١٤ - ١١٥) وفي نظر موزس هس (Moses Hess) «الاشتراكية لا تتنافى مع الشعور القومي» (الجزء الثاني ص ١١٥).

اذن، نرى تخوف الصهاينة من خطر النظرية الاشتراكية العالمية، فهم يرفضونها رفضاً قاطعاً، او يجيّرونها لخدمة اهدافهم «القومية» (الصهيونية جزء من الثورة الاشتراكية العالمية مثلما يرى الكاتب) وذلك خوفاً من خطر الاندماج. ولاجتذاب اليهود جميعاً بكافة عقائدهم يسأل شاب اشتراكي ليا: «هل ستكون الدولة اليهودية رأسمالية ام اشتراكية ام دينية» لتجيبه: «لا نعرف حتى الآن ماذا سيكون هذا البلد» (الجزء الثاني ص ٣٤١) ثم تصرح ان البلد يحتاج الى شبان اشتراكيين ليخلقوه كما يريدون... (في مكان آخر من الكتاب نقرأ ان الأشخاص الذين يريدون الاندماج هم مرضى - الجزء الثاني ص ١١٥).

بهذا القول تدفع ليا اليهود للذهاب الى فلسطين ليقيموا بلداً يكون البلد المثالي لكل البلدان (كذا) «مثلما جاء في الكتاب المقدس» (الجزء الثاني ص ٢٧٨). ولكن اين سيكون هذا البلد المثالي؟ بعضهم كان يرى الذهاب الى اميركا او الارجنتين، وهذا هام لانه يُظهر ان اليهود لم يكونوا متفقين على اختيار فلسطين، ولكنهم اختاروا فلسطين، في الاخير، لان اجدادهم كانوا يسكنون هناك منذ الفي سنة. ويذهب الكاتب الى تسمية البلد بـ «ارتس اسرائيل» Eretz Israel وليس بفلسطين، و«ارتس اسرائيل» اسم ديني لفلسطين في الدين اليهودي، مما يظهر لنا، في هذه النقطة والنقاط السابقة، مزج السياسة بالدين عنصراً اساسياً من عناصر ايديولوجية الاستيطان الصهيونية.

ومن ناحية اخرى، يوجد مفهوم «الشعب اليهودي» حتى عند الكثير من اليهود الملحدين، وكذلك «فلسطين الوطن القديم لليهود». وعبر الرواية يذكر الكاتب الاماكن التي عاش فيها اجداده (الجزء الاول ص ١٤٣). ومع ذلك، لم يكن كل اليهود متفقين من الناحية الدينية... في نظر البعض: «نحن نمثل اشارة من الله، وعلينا ان نبني من جديد الارض المقدسة، لان

المسيح فكرة وليس رجلاً» (الجزء الثاني ص ١٩)، والبعض الآخر ينتظر المسيح «لان المسيح لم يظهر بعد ليصطحب اليهود الى ارض الميعاد مثلما هو مكتوب» (الجزء الاول ص ١٨). ويأتي حل الكاتب لهذه المسألة كالتالي: «لا يمكن لليهودي ان يهرب من مصيره الذي هو الذهاب الى ارض الميعاد» (الجزء الاول ص ١٩) لينزع عن شخصيته ارادتها الفردية من امام ارادة الاستيطان التوسعية الاستعمارية.

اذن سيذهب اليهود المؤمنون والملحدون الى فلسطين، وعليهم ان يبنوا «وطناً مثالياً دينياً واشتراكياً»، مثلما يدعي الكتاب.

التشابه والاختلاف

لقد اشترك الذين هاجروا الى فلسطين في نقطة واحدة هي حالتهم في البلدان الاخرى، فكاتب الرواية يهودي اوروبي، وهو يتحدث عن حالة اليهود في اوروبا، وخاصة في روسيا، ليربط الاهوال التي عاشها ما يسمى بالمعمرين الرواد الاوائل في اوروبا بولادة «اسرائيل»، عندما يقول:

«موجة جديدة من القتل اثارت عند تيودور هرتزل Theodore Herzl رؤية مسيحية لوطن يهودي» (الجزء الاول ص ٤٢)، وستستمر هذه الاهوال في فلسطين خاصة على يد الاتراك. وفي هذه الرواية، سيذكر الكاتب بأغلب التصرفات العنصرية التي حصلت ضد اليهود، مثل التهمة التي وجهها اليهم المسيحيون طوال قرون بارتكاب «القتل الطقسي» Meurtre rituel، وكذلك تهمة كتابة «بروتوكول حكماء صهيون». كما وتثير ابادة الشعب الارمني خوفاً كبيراً لدى اليهود، فيشرح الكاتب ان شراء الاسلحة والتدريب العسكري ضروريان لاجتناب ابادة جماعية مشابهة لليهود، وكذلك انشاء الوطن القومي اليهودي ضروري لنفس السبب.

ثم يكشف لنا الكاتب عن حياة المعمرين الاوائل في بداية القرن العشرين. ليقول لنا ان حياتهم كانت صعبة، وان بعضهم قد ترك فلسطين وعاد الى روسيا او ذهب الى اميركا. اما الذين بقوا. فقد اراد الكثير منهم اقامة «مزارع جماعية»، وهم بذلك قد

واجهوا العديد من المشاكل الاجتماعية كالتوتر في العلاقات بين المتزوجين والعزاب، وتربية الاولاد، واخيراً المساواة بين الرجل والمرأة في الأعمال... ثم هناك الخلافات بين يهود مؤمنين ويهود ملحدين، فتعرض الرواية لبعض تعاليم الدين اليهودي حول يوم السبت، والقوانين الغذائية (بعض الحيوانات محرم، ومحرم المزج بين اللبن واللحم) وحول الاعياد الكبرى. وهناك خلافات بين «الثوار» والآخرين، فبينما يحاول «الثوار» تنظيم الاضرابات، يقاوم الآخرون ذلك. وبين «الثوار» يوجد طرفان، الطرف المسالم والطرف اللامسالم، اذ يرفض روبن ان يقسم اليمين التالي: «في الدم والنار سقط الوطن اليهودي وفي الدم والنار سينهض» (الجزء الاول ص ٧٢). اضافة الى ان اليهود الاوروبيين يزدرون اليهود الآخرين، حتى من الناحية الدينية، فعندما يتزوج اوروبي يهودي من فتاة يهودية ذات عائلة عريقة من سورية يتساءل يانكل: «الا توجد توراة واحدة لكل اليهود»؟ (الجزء الاول ص ١٤٤). واخيراً نلاحظ انفصاماً بين اليهود الذين يعيشون في فلسطين، واليهود الذين بقوا في اميركا: يرسلون مالهم لكنهم لا يريدون الذهاب الى فلسطين... يشترون الاراضي ولا يبحثون الا عن استغلالها باكثر المنافع، لذلك يشغلون عمالاً عرباً وليس يهوداً، لان اجرة العمال العرب اقل من زملائهم اليهود، مما يدفع يهود فلسطين الى شراء هذه الاراضي ليستقلوا عن اليهود الاميركيين.

ويتحدث الكاتب عن فروقات كبيرة بين اليهود الغربيين والشرقيين في اوروبا، فالاوائل يعلنون انهم يحملون اولاً جنسية البلد الذي يعيشون فيه (فرنسا، انجلترا، ايطاليا... الخ) وبعد ذلك انهم من الديانة اليهودية، اما الآخرون (يهود بولونيا، رومانيا، روسيا...)، فيعلنون انهم من الديانة اليهودية اولاً.

اما الرؤية الصهيونية من طرف آخر غير الشخصية اليهودية، فهي تقوم حسب مفهوم وتفسير مسيحيين للنظرية الصهيونية، يعني ان رجوع اليهود الى الارض المقدسة امر موعود حسب الكتاب المقدس، وبالتالي حسب مشيئة الله، وهذا تفسير يدفع بالقارىء الاوروبي الى اعتناق الافكار الصهيونية اذا كان مؤمناً.

النظرة الى الشعوب الاخرى

نظرة الشخصية اليهودية الصهيونية الى الشعوب الاخرى نظرة عنصرية ساذجة خطرة وغريبة، وعلى الخصوص نظراتها الى العرب: الانجليز يتحدثون عن الطقس، الالمان عسكريون نظاميون، الروس سكيرون وقاسون، الاتراك قاسون تشترى اسرارهم بسهولة، وكلهم ضد اليهود.

اما العرب... لا يقول الكاتب العرب الفلسطينيين، ففي التعميم ينفي التحديد، ويهوّل من هوية «الأعداء»، وفي الوقت نفسه، يبرز احتقاره لهم، فهم لصوص، واقل ذكاء من اليهود، يحبون الحرب، وهم، في الوقت نفسه، جبناء. وحسب الصهاينة من اليهود يتكلم العرب لغة همجية، وهم متوحشون، اراضيهم يملكها الاتراك لينزعوا عن فلسطين حق تملك الفلسطينيين لها، وليبرروا تملكهم لاراضيها. والعرب هم سوريون او لبنانيون هاجروا الى فلسطين قبل بضع سنوات للبحث عن العمل، ليؤكد الكاتب مقولة صهيونية اخرى اساسية، الا وهي «شعب من دون ارض لارض من دون شعب»،

لكنه يذكر بسرعة، وهذا نادر في الادب الصهيوني. ان العرب زرعوا السامرة La Samarie، والمقصود هنا، بالطبع، الضفةالغربية، وما تدل عليه كلمة «زراعة» من علاقة قديمة بالارض، وتمسك بها، وحضارة.

وهناك نوعان من العرب: البدو، جزء منهم لصوص. لتبرير قتلهم وطردهم ولا شرعيتهم، وجزء منهم غير لصوص يمثلون «السلام» بين الشعبين على الطريقة الصهيونية. وكذلك هناك عرب المدن الذين لا يتحدث عنهم الكاتب، لتكريس مقولة الصحراء التي جعلها المعمرون جناناً. ولا يذكر الكاتب المدن العربية الا ليظهر وسخها (ككل ما هو شرقي) يقول عن يافا مثلاً: «يافا مدينة عربية قذرة» (الجزء الاول ص ٣٥).

ويركز الكاتب في حديثه على العرب البدو لانه سيكون من السهل له ان يخرجهم من فلسطين، فهم بدو رحل، وهو يرمي الى ابعاد العرب (بدوا وغير بدو) الى السعودية في مشروع صهيوني لان «مركز اليهود هو القدس مثلما هي مكة مركز العرب» (الجزء الثاني ص ٢٣٧ وكذلك ص ٢١٩ ـ ٢٨٠).

ولا يتحدث الكاتب عن عداء العرب «غير اللصوص» لليهود، وكأن اغتصابهم لفلسطين جزء من التعايش الطبيعي ما بينهم. بينما يؤكد على عداء الاوروبيين لهم، لتبرير الاغتصاب، واقامة عقدة ذنب ذات جذور بعيدة عندهم. وعلى العكس، لا يذكر الكاتب اية قصة حب بين يهودي وعربية او عربي ويهودية بينما يحكي عن قصص حب بين يهوديات واوروبيين غير يهود لكنها لا تؤدي ابداً الى الزواج، ويدعو الكاتب اولئك اليهوديات بـ «العاهرات» (الجزء الثاني ص ٣٥). الى جانب ما يركز عليه الكاتب من ان كل اوروبي غير صهيوني هو حتماً معادٍ للسامية، ولورنس Lawrence الوحيد الذي دافع عن العرب في الرواية يسميه الكاتب بـ «شيء صغير مسكين» Une Pauvre Petite Chose

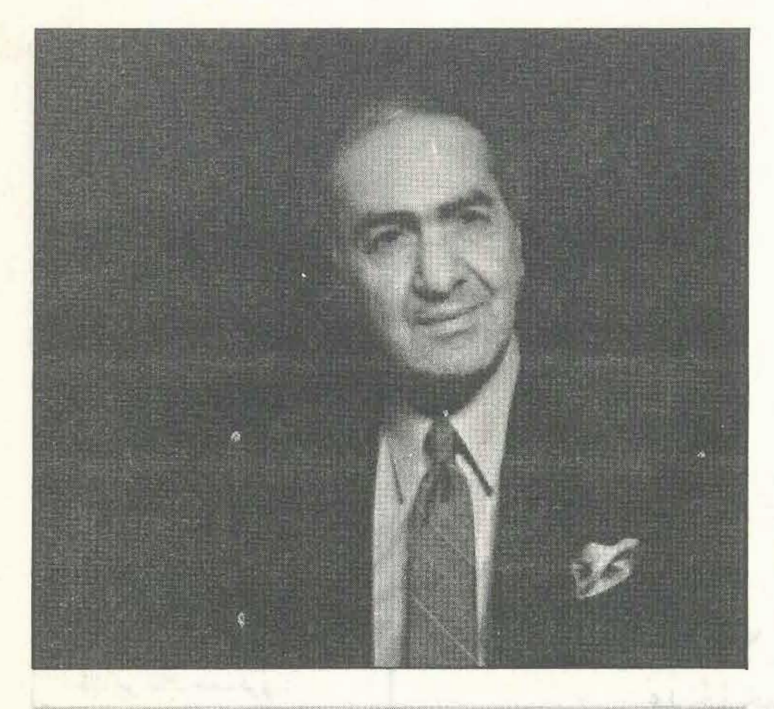
وتتردد على مدار الرواية جملة «لليهودي الشيء مختلف»، فالصهاينة يجعلون اليهودي يحس انه مختلف عن غير اليهود، ويخوفونه كثيراً من الاندماج، لتكريس فكرة «شعب الله المختار»، وفي الوقت نفسه، تحقيق الحلم الصهيوني في اغتصاب فلسطين. وينتهي الكاتب بالسؤال الذي سنجلناه في التلخيص حول ما اذا سيسمح البلاشفة بنشاط الصهاينة في روسيا؟ لنزع الاندماج، وتحقيق الحلم الصهيوني المجنون في فلسطين (اسرائيل من وجهةالنظر الصهيونية) وحسب وجهة نظر توسعية ترمي الى تحقيق «اسرائيل» الكبرى من الفرات الى النيل حين يضيف الكاتب: «اسرائيل» لا تتسع الا لخمسة ملايين من الناس، ونحن اليهود حوالي خمسة عشر مليوناً في العالم (يجدر بنا التذكير اننا في سنة ١٩٢٠)... ماذا سيكون مصير العشرة ملايين الباقين؟» (الجزء الثاني ص ٣٤٧)، فللصهيوني لا يجد اليهودي ذاته الا في «اسرائيل» الكبرى، على الارض المقدسة، وفي وطن «اسرائيلي»! وسننظر في تطور هذه النظرة لدى الشخصية اليهودية في رواية قادمة.

هامش

(١) ميثير ليفن

MEYER LEVIN: L'epopee des batisseurs d'Israel, 2 Tomes, ED. Belfond, Paris 1973.

(٢) [illegible] النصي الديني للعمل، مع الاشارة الى ان لنا موقفاً علمياً من الكلمة.



قصيدة

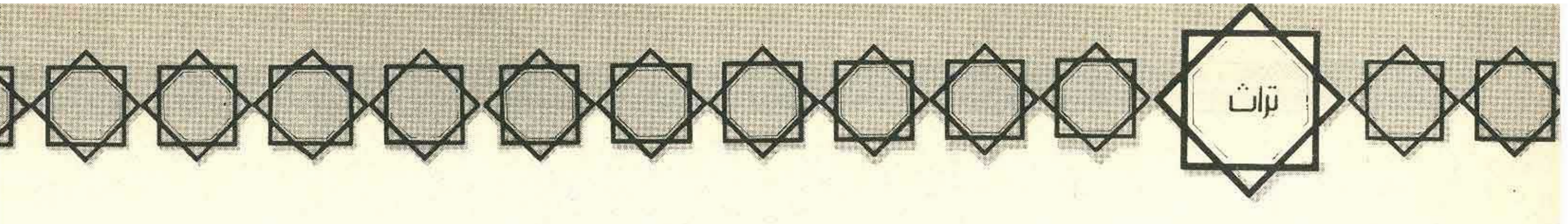
يا دار السلام

للشاعر المهجري دياب ربيع

كيف الطيورُ اتت هنا تشدو … والى الرياض الفيح لا اعدو
والى ديار الخلدِ... يحملني … قلبٌ، مدى أشواقه الخلدُ
كم ليلة ساهرتُها طربي … وسهرتُ يذْرفُ ادمعي البعدُ
اشكو النوى وأبثُها وهي … وتُنبِّئني ما يفعلُ الوجدُ
واليوم احضنُها وتحضنني … ويتمُّ فيما بيننا الوعدُ:
ان لا اعودَ الى ثرى وطنٍ … وعلى الثرى من اهله وغدُ
فهنا العروبةُ في مراتعها … وهنا جلالُ العرب ممتدُ
هذي بلادُ الله ينزلُها … شعبٌ بحب الله مُعتدُّ
يهفو لها الماضي بأضلعه … ويضمُها بحنينه المجدُ
مرَّتْ بها الاعوامُ صامدةً … وقَعَ الأذى تقوى وتَشْتدُ
لم تدر انَّ وراءها «رُوما» … وأمامُها من «فرسهمْ» حَشْدُ
يتآمرونَ على مبادئها … بمكيدة ما مثلها كيدُ
او مثلها كرهٌ ولا حسد … او مثلها حمقٌ ولا حقدُ
أثناهما في غدرهم «اسد» … وكلاهما في شكلهمْ قِردُ
بعمائم ملفوفة لفاً … فوق الرؤوس وتحتها جلدُ
من قال في «طهران» ميزهمْ … عن غيرهم من دينهمْ رشدُ
ما أنزل «القرآن» في لغة … الا التي «بالضاد» تنعقدُ
لقد آمنوا بالله وأتبعوا … ما علّم «القرآن» لاستهدوا
لكنهمْ في جهلهمْ قصدوا … ما فاتهمْ من علمه العقدُ
حتى الذي جُدنا به سرقوا … وهمُ اللصوصُ وما لهم عهدُ
وهمُ الافاعي في ترهدهمْ … والذئب يفضح خبثه الزهدُ

بغدادُ يا دارَ السلام» أما … لجنونهم وشرورهمْ حدُ؟
ماذا اتيناهمْ سوى كرمٍ … ومودة، بالبغض ترتدُ
فكأنَّ للتاريخ من عطشٍ … لدمائنا، في شرْبها الشهدُ!
وكأننا قومٌ متى أختلفوا … ضربتهمُ الاعداء تستدُّ!
وكأنَّ في هذي الدُنى طرقاً … نحو السماءِ وموتهمْ عمدُ!
او انَّ قتلهمُ بأيدينا … عندَ الالهِ شفاعةً نسدو
سبعٌ من السنواتِ اتعبنا … حفرُ القبورِ ودفنهم سد
يا أيها «الطاغون» في بلدي … ـ لو تعلمون ـ مصيركم بعْدُ
من قبلكمْ جاءت قياصرةٌ … وأتى «صلاح الدين» والاسدُ
فتألقتْ حطينُ وأُنتفضتْ … فيها الرمالُ كأنها جندُ
ومَشَت جيوشُ العرب واحدةً … وبربهمْ ونبيهم تحْدو
واسترجعوا «للقدس» حرمتها … وتعانق «الحرمان» والمهدُ
لا بُدَّ من حرب يُعذبكمْ … من هولها في نومكمْ سُهْدُ
وترونَ أحلاماً مزيفةً … تمحى على ورقٍ وتُنْقدُ
ويزولُ صرحٌ شادهُ لكمْ … من امتي خوفٌ، وينهدُ
في كلِّ نصرٍ قادنا بطلٌ … ومن العراق وماله ندُّ
«بغدادُ» يا زهو العصور... أنا … في حب اهلكِ دائماً أشدو
صوتٌ من الاعماق يهتف بي … ويقول قولاً ما له رد:
ان كنتَ ذا همٍ وذا شمَمٍ … فالموت احلى ها هنا لحدُ
وبجانب الشهداءِ يلثمهمْ … عنكَ العلى والشكرُ والحمدُ

هامش:
هذه القصيدة ستحول ظروف الشاعر الطارئة من القائها في مهرجان المربد القادم



لكل مثل حكاية

قال ابو هلال العسكري:

قولهم: من شرّ ما القاك اهلك.

يضرب مثلاً للرجل وللشيء يتحامى ولا يقرب.

قال: واصل المثل ان قطبة بن قتادة، وهو اول من اغار على السواد من ناحية البصرة كتب الى عمر (رضي) انه لو كان معه عدد ظفر بمن في ناحيته من العجم، فبعث عمر عتبة بن غزوان، احد بني مازن بن منصور في ثلاثمائة، وانضاف اليه في طريقه نحو من مائتي رجل ـ فنزل اقصى البر حيث سمع نقيق الضفادع، وكان عمر قد تقدم اليه ان ينزل في اقصى ارض العرب، فكتب الى عمر:

ـ إنّا نزلنا بأرض فيها حجارة خشن بيض.

فقال عمر: الزموها، فانها ارض بصرة، فسميت بذلك.

ثمّ سار الى الابلة، فخرج اليهم مرزبانها في خمسمائة اسوار، فهزمهم عتبة، ودخل الابلة في شعبان سنة اربع عشرة، وقالوا: في رجب، واصاب العرب سلاحاً ومتاعاً وطعاماً، فكانوا يأكلون الخبز، وينظرون الى ابدانهم، هل سمنوا، واصابوا براني فيها جوز، وظنوه حجارة، فلما ذاقوه استطابوه.

وبعث عتبة الى عمر بالخمس مع رافع بن الحارث، ثم قاتل عتبة اهل ميسان فظفر بهم.

واستأذن عمر في الحج فأذن لهم، فلما حجّ ردّه الى البصرة، حتى إذا كان بالفرع، وقعته ناقتة فمات. وولى عمر البصرة المغيرة بن شعبة ثم عزله.

لمناسبة مرور ٨٠٠ عام على خروج الغزاة من المدينة المقدسة (١)

تحرير القدس

عبد الجبار محمود السامرائي

في ظلام القرون الوسطى، جعل راهب فرنسي يطوف ارجاء اوروبا على ظهر حمار هزيل وهو حافي القدمين، وكان يرتدي ثوباً خلقاً ويحمل صليباً كبيراً على عاتقه ويخطب في العامة والدهماء فيبكيهم ويذكي نار حقدهم على العرب. كان يبكي حتى تبتل لحيته، وتتقاطر الدموع من اطرافها، وكان يقول للناس: «ان قبر السيد المسيح يدنسه العرب ولا بد من تخليصه من بين ايديهم»!

واخذت حملة الصليبيين الاولى تجتاز اوروبا حتى وصلت الى القسطنطينية وعبرت المضيق الى آسيا، وانساب فرسان الصليبيين ميممين شطر سورية وفلسطين، وكان كل شيء في الشرق العربي في ذلك الوقت يمهد السبيل امام الغزاة. فكانت الدولة الفاطمية بمصر في اواخر القرن الحادي عشر قد وصلت الى اقصى درجات الانحلال والفوضى، وكانت الخصومة مضطرمة بين الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الفاطمية في القاهرة. واصبحت الامارات العربية المستقلة في سورية وفلسطين متنافسة متناحرة دون عضد قوي يعصمها وقت الخطر الداهم.

ولما ظهر الصليبيون امام اسوار القدس في السابع من يونيه (حزيران) ١٠٩٩ م ارسلت مصر الفاطمية اليها جيشاً وولت عليها اميراً من قبلها. ودهم العدو المدينة، وضرب عليها حصاراً شديداً استمر اربعين يوماً كان العرب طوال ايامها يدفعون الغزاة من فوق اسوارها. واستطاع آخر الامر بعد رمي شديد بالمجانيق ان يقتحم المدينة. وقتل الصليبيون من اهلها العرب عشرات الالوف. وارسلوا للبابا اوربان يفخرون ويقولون: (ان خلينا نخوض في دم المسلمين الى ركبها). كانت محنة مروعة حقاً للعالم العربي بأسره.

دخول الغزاة

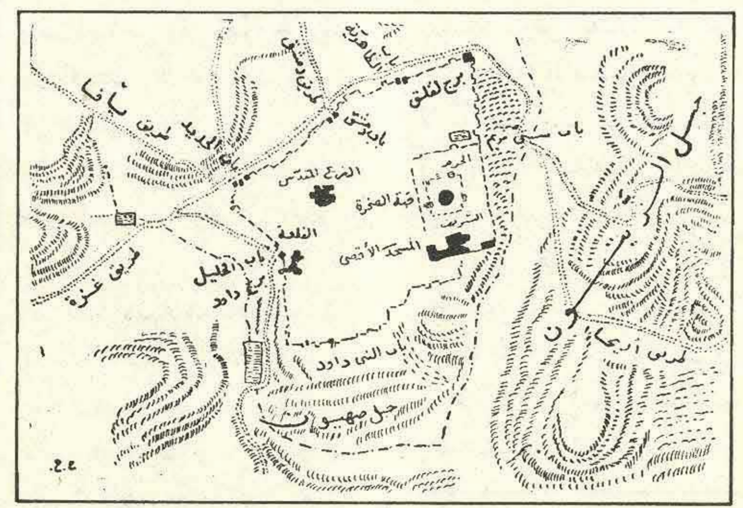
وانشأ الصليبيون ـ كما اشار البابا اوربان الثاني دولة لاتينية في الارض المقدسة (لكي تسهر على بيت المقدس وترقب وثبات العرب في الشرق والجنوب)!!!

دخل الصليبيون القدس مدينة السلام، فصنعوا باهلها ما لا يقرّه مؤمن بالسلام، حتى (مكسيموس مونروند) مؤرخ (حرب الصليب) تأوّه من هول ما صنع الصليبيون بالقدس وسكانها العرب، قال:

(إن دخول الغزاة الى المدينة المقدسة قد حدث في نفس ذكرى اليوم والساعة اللذان مات فيهما سيدنا يسوع المسيح على خشبة الصليب من اجل خلاص العالم).

وفي نفس المكان بالذات، صنع الصليبيون من المذابح والمجازر ما لم يسبق له مثيل، فملأوا المدينة «دماً وزيتاً ودموعاً» ولم يتركوا من سكانها احداً، لا من جنس الرجال ولا من جنس النساء، لا من الشبان ولا من الشيوخ، ولا من الاولاد، ولا من العجائز، بل ان المذبحة اصبحت عامة وذلك لان «ديوان المشورة العسكرية الصليبي التام ـ اجتمع ـ وقطع حكماً مرهباً، وهو ان يمات (يقتل) كل مسلم باق داخل المدينة المقدسة»!.

وتنفيذاً لهذا الحكم الرهيب (والكلام دائماً لمؤرخ حرب الصليب) استمرت الملحمة مدة سبت (اسبوع) كاملة، والمؤرخون يتفقون على ان الاسلام (المسلمين) الذين ذبحوا داخل اورشليم (القدس) بلغوا سبعين (الفا)... وحتى الذين هربوا الى جامع



خريطة لبيت المقدس زمن الصليبيين سنة ١٠٩٩ نقلاً عن جروسيه



هذه الص
منبر حرّ لم
المجلة واصدقا
بخطها، يطلّون م
مختلف جوانب ال
وليس بالضرورة
آراؤهم سياسة

دم الط
يوشح ندى



أمل الجب

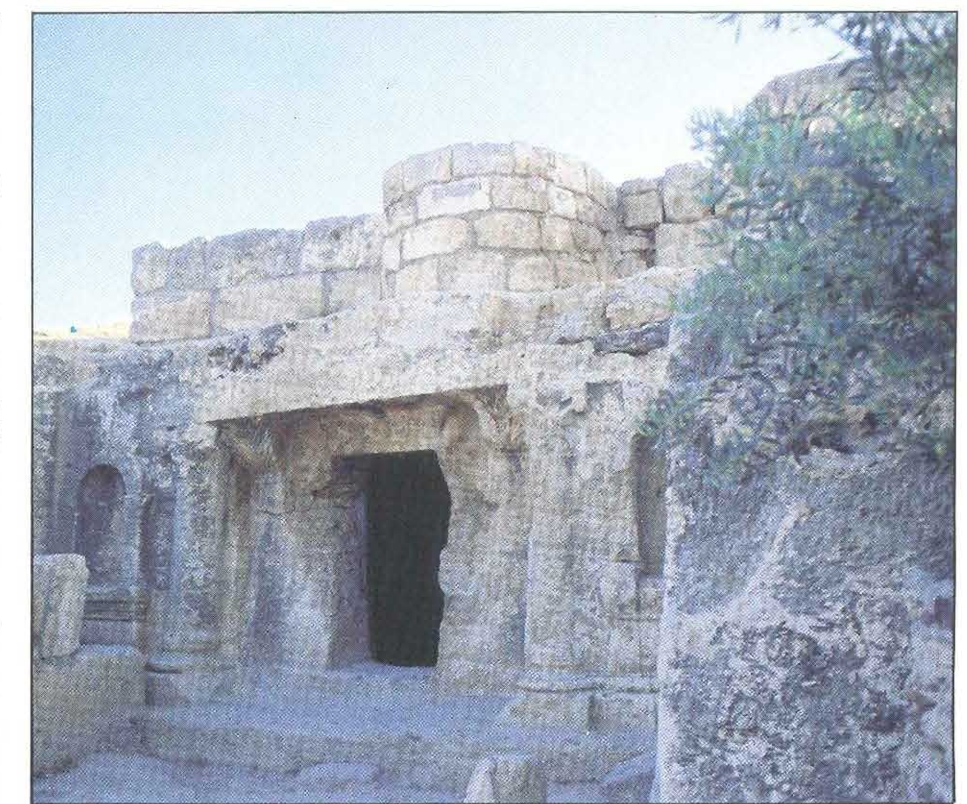
الصبـاح يوقظ الصغار .. العصافير تنشد لهم اغنية الصباح ومدرسة العمر بانتظارهم... الوقت ناقـوس للفجيعـة وناقوس للتذكر .. والندى يبلل حلم الطفولة وصغيري يسرع لموته عذراً، بل لعرسه...

وحين يمتد مدى العمر تمتد عيونك ترقب سبورة الدرس وانت تخـطو نحوها بزهو الصغار حاملين البنـادق، والوطن في عيـونهم كالرجـال... تتهجى واول لثغـة... تكـون «عـراق... روحي... فداك). مشاكسة الاصدقاء كانت تزيدك إصراراً على ان تكمل النشيد... لكن دوياً مجنوناً يهزّ سماء الله، والارض من تحتك... دوي الصاروخ الاحمق يُسقط نجيمات الصباح... يتساقط العمر ويعلو الصمت محاولاً ان يحتوي قهقهات الابرياء... الدم يتناثر كالامنيات... وصراخك كان رفضاً لهم، كان صرخة من اجل البقاء.

عرسُ للشهـادة... عرس للحـيـاة... لو كنتُ اعلم... آه، لما البستك حلتك الجديدة... لو انك اجلت حصتك الاولى... لو انك اجلت رحيلك، لكنت اوصيت قلبي ان يقف دونك ضد شر الحاقدين وشر المنية.

اماه...، لم نسيت قبلة الصباح الاخيرة... ماذا ستفعلين بكُراسي المشتت بين الشظايا، وباحلامي الصغيرة بحجم كفي المقطوعة فخذي بدلتي الممزقة

عمان تنهض على سبعة جبال



حجارتها تنبيء عن تاريخها

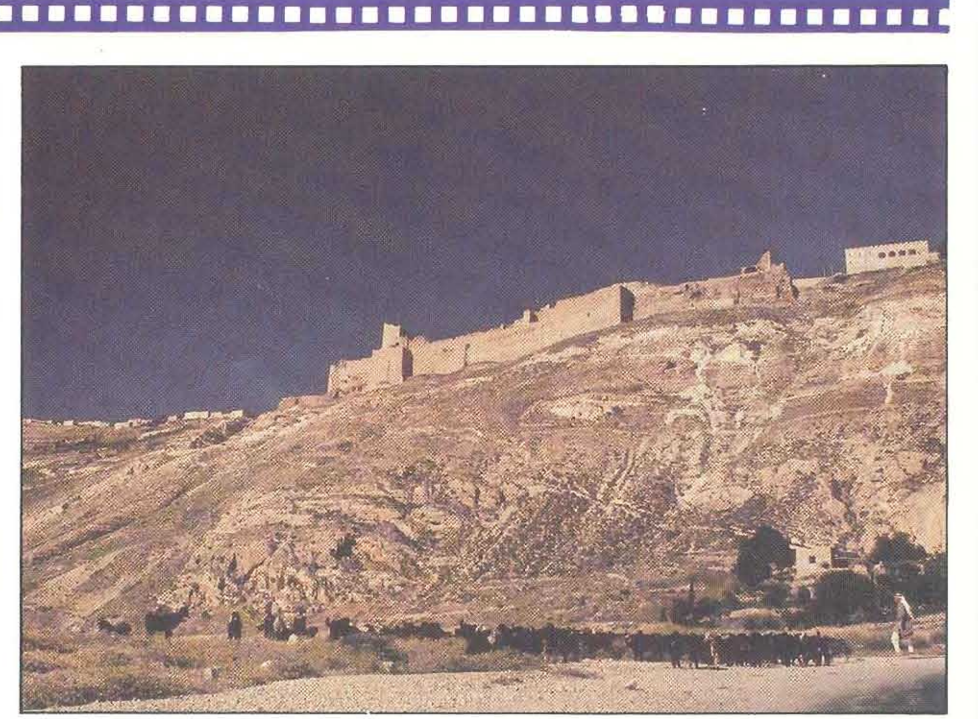
«قصبة أرض البلقاء»... بهذه العبارة وصف الجغرافي والمؤرخ العربي ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان»، مدينة عمان... مضيفاً الى انها «ذات مزارع خصبة وقرى عديدة وشهيرة بجودة حنطتها». في حين نعتها المقدسي بانها «تقع على سيف البادية، ذات قرى ومزارع شاسعة، وانها مخزن الحبوب».

هذه المدينة العريقة كان اسمها في الزمان القديم «فيلا دلفيا»، وقد شهدت حضارات عديدة في العصور الهلينية والرومانية والبيزنطية، ثم ما لبثت ان احتفظت باسمها الحالي «عمّان» لتكون مركزاً تجاريا في عصور لاحقة، لها علاقاتها الاقتصادية الواسعة مع مراكز حوض البحر المتوسط والعراق واليونان ومصر وسورية، وما تزال آثارها الموغلة في القدم شاخصة حتى الآن لتشير الى عمق تاريخ هذه البلاد.

عمّان الحديثة تقوم على سبعة جبال تشكل الآن اقسامها الادارية، وهي: اللويبدة والحسين والقلعة والجوفة والاشرفية والهاشمي. ومن سفح الى مرتفع تتحدد الهوية الجغرافية لهذه المدينة ـ العاصمة، حيث تنقسم الى عدة «دوّارات» تنتشر فيها احياء المدينة. وهي ليست مجرد عاصمة وحسب، بل هي منتجع سياحي وصحي نظراً لما يوفره مناخها من اعتدال وطبيعتها من جمال ساحر وأخاذ.

انظار العرب تتجه الآن صوب هذه المدينة التي تحتضن مؤتمر القمة العربية، وهم يتطلعون الى ما يصفي نفوسهم ويجعلهم سداً واحداً في مواجهة قوى العدوان ايا كان مصدرها.

الغلاف الاخير / وصفها ياقوت الحموي بقصبة أرض البلقاء



قلعة من العصور القديمة



تاريخ عريق


M 1163 - 236 - 7,00 F
3791163007001 02360